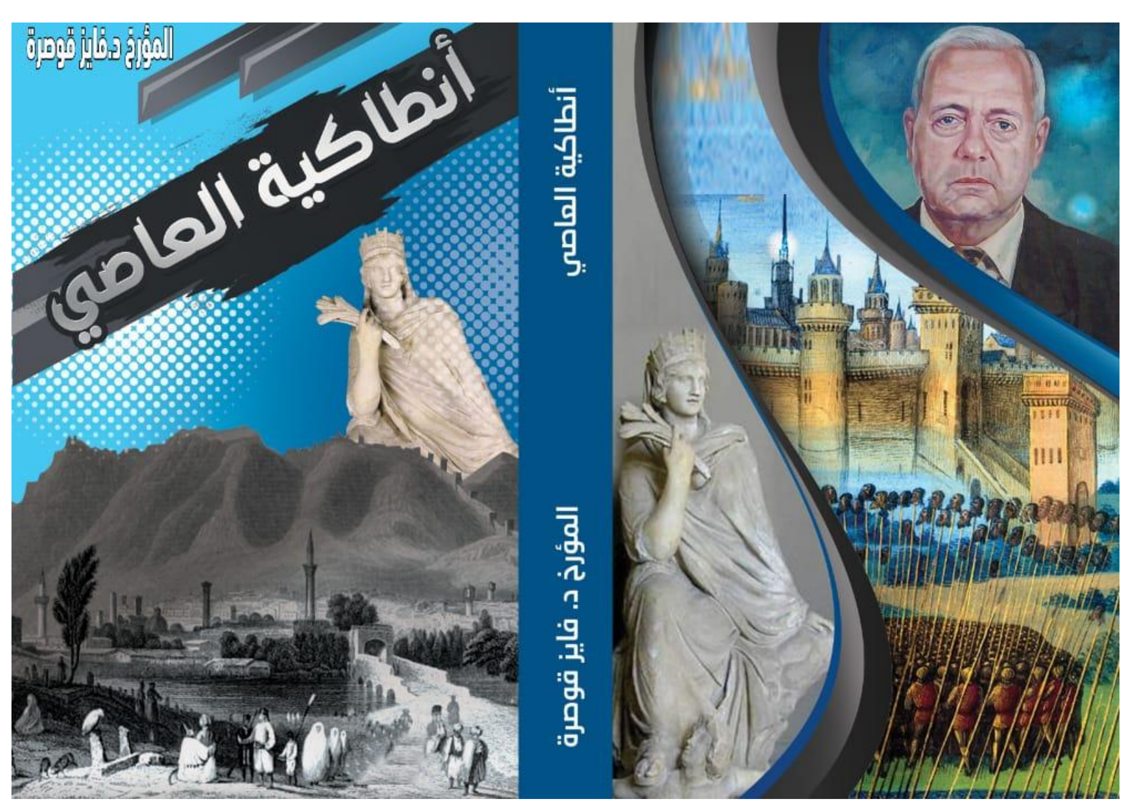


انطاكية العاصي

المؤرخ د. فايز قوصرة

الطبعة الأولى٢٠٢٢م/ ١٤٤٤ هـ

تصميم الغلاف
المصور الفنان
محمد كمال ارحيم
سرمدا

المقدمة

أنطاكية:هي المدينة الأكبر ،والأهم على ضفاف العاصي ..وقعنا في حيرة حول توثيقها ،فيها الكثير من التوثيق ..وتحتاج إلى كتاب مستقل عنها..ولكن خطة هذا الكتاب تطلبت توثيق ما قد استطعنا حو لها ،وخاصة ماله علاقة مع نهر العاصي..
وهناك أكثر من انطاكية ولكن هذه دعيت باسم (Antiochia ad orontem/ أنطاكية على العاصي)في العهد البيزنسطي ولكن فيما بعد فقط تحت اسم أنطاكية .
إن لقب(أنطاكية درة الشرق الجميلة) قد حازته هذه باسم آخر(أنطاكية العاصي) فلولا النهر لما بنيت هذه المدينة العريقة بحضارتها خاصة الحياة الثقافية، إذ كانت المركز الاشعاعي المؤثر في المنطقة...نحن نحاول التأريخ لنهر العاصي من المنبع إلى المصب قد وجدنا أهم حاضرة بنيت على ضفاف٠ هي أنطاكية لذلك قررنا إقراد كتاب خاص بها تحت اسم (أنطاكية العاصي) اسمها الطبيعي، كيف وهي قد كانت في القديم قد شيدت على الضفة اليسرى ....أما اليوم فهي قد توسعت وأصبحت على ضفتي نهر العاصي. قال عضو البعثة الأثرية الامريكية ((إن انطاكية هي من أعظم المدن وهى أزهى المدن على نهر العاصي، وكأقوى عاصمة في الشرق الأوسط في القرنين ٤-٥م))..

**

قد ركزنا على النصوص والصور المتعلقة بنهر العاصي، إلا من بعض الفقرات التي لها صلة بواقع أنطاكية الحضاري ،وخاصة العمراني لقد أحببت أنطاكية كثيراً، وتمنيت لو ولدت فيها، لكنكم حين تتابعوننا في هذا الكتاب سوف تحبونها، كما أحببتها ..شعبها طيب وخلوق ويحب الغرباء.. أمضيت أسعد أيام حياتي فيها، وفي ضاحيتها الجنوبية(دافني/ حربيا) التي أفردنا لها كتاباً خاصاً بها
ملحق: لا يمكن فهم واقع أنطاكية دون دافني، والعكس صح لذلك تابعنا عملنا في الاثنتين ..عنوان كتابنا الثاني في المنطقة(دافني في التاريخ الأثري)

المؤرخ ٠د. فايز قوصرة-
كتب في ادلب/سورية

تم الإخراج مطلع عام٢٠٢٢م-

((ينبغي أيضاً أن تسامح من تركوا أهلهم ورحلوا إليها بتأثير شراب حب أنطاكية :

فقد رأوا مدينة لم يروا مثلها ويعرفون أنهم لن يجدوا شبيهاً لها في أي مكان))

من أقوال لشاعر أنطاكي قديم

الفصل الأول
أنطاكية في العصر الكلاسيكي

أولاً- تمهيد : زمنياً يطلق مصطلح العصر الكلاسيكي على المدة التي تبدأ من عام ٣٣٣ق.م إلى ٦٣٧م وهو العصر اليوناني – الروماني ، هذا العصر عاشت فيه أنطاكية عهدها الذهبي، لتكون ثالث مدينة في العالم بعد روما والاسكندرية قال مؤرخها اميانوس هي ((درة الشرق الجميلة)) .

ثانياً- حضارة المنطقة : في سهل العمق الغني بموارده الاقتصادية ازدهرت حضارات أهمها حضارة آلالاخ (تل عطشانة) وآخر اكتشاف في إبلا(سورية /محافظة ادلب) وورود ذكر آلالاخ في رقم إبلا، وحضارة أخرى عند مصب نهر العاصي (صابونى / صامنداغ الآن) التي ترقى للألف الثاني ق.م .

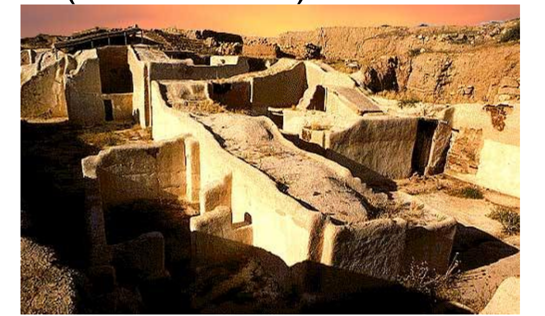
في منتصف الألف الأولى سميت المنطقة بـ هاتينا، وبعد الحثيين استولى الآشوريون على المنطقة، ثم الفرس عام ٥٨٧ ق.م إلى أن دخلت المنطقة تحت سيطرة المقدونيين (الإغريق) .

وثبت وجود علاقات تجارية مع قبرص وكورنثه ورودس وأثينه وكريت .

هذا الموقع الهام لإنطاكية لوقوعها على طريق الأناضول – العمق – فلسطين – مصر منذ الألف الثالث ق.م ، دفع الكثيرين لغزوها فيما بعد (الفراعنة -الفرس) .



موقع تل عطشانة/آلالاخ في سهل العمق قرب الريحانية



موقع إبلا في سورية –محافظة ادلب

ثالثاً- تقديم تاريخي : في عام ٣٣٣ ق.م جاء المقدونيون – اليونانيون – إلى هذه المنطقة بقيادة الاسكندر المقدوني ، بعد انتصاره على الفرس في معركة ايسوس شمال اسكندرون ، ويتجه إلى هذه المنطقة لفتح سورية الطبيعية مجاوراً نهر العاصي إلى صور. بعد وفاة الاسكندر دبّ النزاع بين حلفائه،

فتجزأت إمبراطوريته ، وتشكلت المملكة السورية بجهود سلوقس الأول (٣٢١-٢٨٠) ق.م والملقب بـ

(نيكاتور Nicator – المنتصر) والحاصل على القسم الأكبر من أراضي الإمبراطورية .



الاسكندر الأكبر على وجه عملته



موقع معركة إيسوس شمال إسكندرون –رسم بارتليت ١٨٣٦م

سلوقوس نيكاتور٣٥٨-٢٨١ق.م

كان أنتيجونوس قد سبق له في عام ٣٠٧/٣٠٦ق.م. أن ابتنى لنفسه عاصمة أسماها أنتيجونية على مسافة خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من موقع أنطاكية، في مكان أمين على هيئة مثلث من الأرض، تحده من الشمال البحيرة التي عرفت فيما بعد باسم بحيرة أنطاكية، ويحوطه من الجنوب والشرق نهر العاصي ومن الغرب نهر اركبوثا الذي يخرج من البحيرة ويصب في نهر العاصي.. وقد كان موقع أنتيجونية منيعاً يسهل الدفاع عنه. فضلا عما توافر له من مزايا بموضعه الملائم على نهر العاصي، بيد أن سلوقس أبى أن يتخذ منه مقراً لعاصمته... (داوني ص٤٦) قد كانت أولى المدن الجديدة التي أنشأها سلوقس هي سلوقية- بيريه التي كان مقرراً أن تكون العاصمة (داوني ص٤٦) ولكن أصبحت العاصمة أنطاكية التي بناها سلوقس على اسم أبيه أنطيوخ..



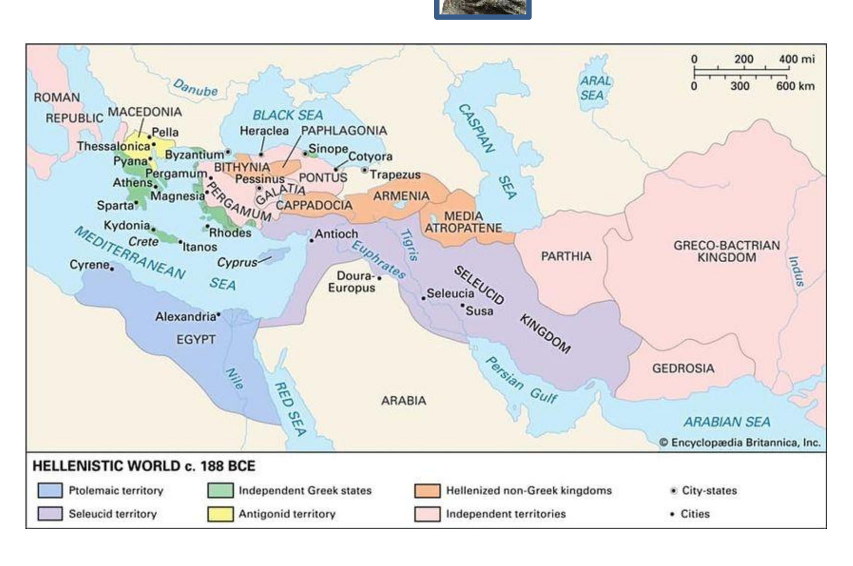
نقد يمثل سلوقوس نيكاتور بخوذته العسكرية



الطريق القديم إلى سلوقيا:نصعد إليها عبر درج محفور بالصخر الصورة لي هنا في الطريق العلوي الحديث المفروش بالبلاط ..



مع صور أقدم لسياح يسيرون فوق الطريق العتيق



خريطة العالم الهلنستي

تـأثرت المنطقـة بالثقافـة اليونانيـة وكمـا سيرد،إذ معظـم الكتابـات باليونانيـة وبـالتقويم الآخذ بما يسمى العصر الإنطـاكي الـذي يبـدأ فـي ٤٩ ق.م فـي جبـل باريشـا والأعلـى وغيره في محافظتي ادلب و حلب في جبل سمعان استخدموا التقويم الأنطاكي

رابعاً-النشوء والارتقاء : شرع سلوقس ببناء أربع مدن شقيقة وهي :

١- سلوقية دوبيريه (السويديه / صامنداغ الآن) .

٢- أنطاكية .

٣- لاوديكيا (لاذقية) .

٤- أبامي (أباميا / أفاميا) .

لتشكل القسم الأساسي في ا لشمال السوري..



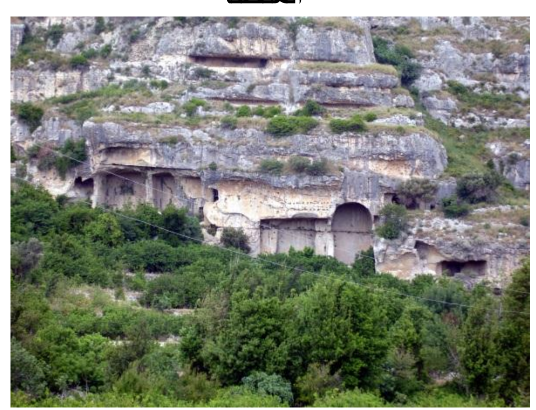
منظر عام في سلوقيا-بارتليت -١٨٣٦م



بقايا ميناء سلوقيا /بارتليت -١٨٣٦م


الدرج المحفور في الصخر المؤدي إلى سلوقيا/تصوير الصديق اسماعيل زوباري ابن المنطقة


المؤلف قوصرة في الصعود إلى البلدة العتيقة خلفه المنتجع السياحي باسم جاوليك

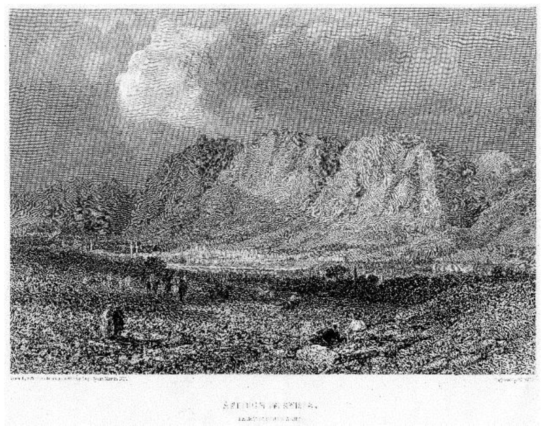

مغارات في موقع سلوقيا /تصوير الصديق اسماعيل زوباري ابن المنطقة


سياح يتابعون السير إلى سلوقيا/ تصوير الصديق اسماعيل زوباري ابن المنطقة

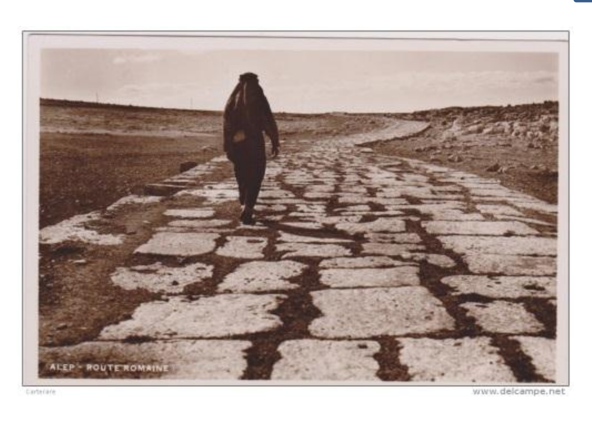

أفاميا منظر لشارع الأعمدة


ميناء لاذقية- رسم لويجي ماير -١٨١٠

في عام ٣٠٠ ق.م بدأ سلوقس ببنائها لموقعها المميز في المنحدر الغربي لجبل سيلبيوس المسمى الآن (حبيب النجار) ونهر العاصي في الغرب وميناؤها البحري سلوقيا بيرية(السويدية ثم صامنداغ الآن) ودافني (الحربية/حربيا الآن) ثم لاوديكيا (لاذقية) كما كان هناك طريق يؤدي إلى أباميا (أفاميا) ويمر بقرب جسر الشغور، وطريق مرصوف بالحجارة نحو بيرويا / حلب .



أنطاكية رسم ماير –مطلع القرن١٩م يظهر جبل سيبليوس /حبيب النار قبل توسع المدينة



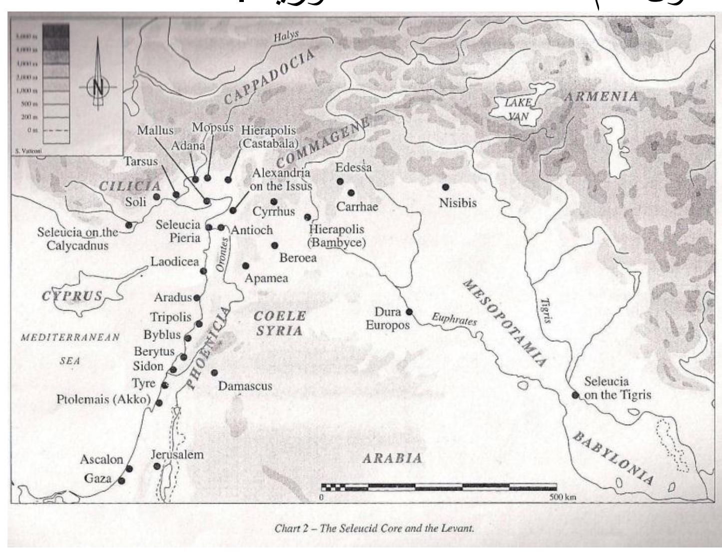
الطريق الروماني الواصل بين أنطاكية وحلب/بيروا

تعتبر أنطاكية أنموذج للمدن التي تمثل وظيفة المدينة الحرة عند الإغريق تحت اسم (بوليسات – polis) تشبه في توزعها العمراني كلاً من لاذقية وأفاميا . حين نزورها لا نجد كل ما سنعرضه ، بل حياتها القديمة ظلت محفوظة في الحوليات الأوروبية واليونانية واللاتينية والسريانية، فقد شابها الوصف الأسطوري في نسبة بانيها إلى سام بن نوح (ياقوت وغيره) لكن هناك من ذكر بعض الحقائق في نسبتها إلى سلوقس أو أنتيغون ، المهم ذكرهم سورها الذي لم يكن له نظير ومن عجائب الدنيا طوله ١٢ميل = ٢٥ كم تقريباً وفيه ١٣٦ برجاً .
(بها كنائس مكلفة بالرخام والفسيفساء والزجاج الملون والبلاط المجزع (محمد ابن كنان) كذلك أضفى القدماء عليها الأساطير بأن الآلهه شغوفة للإقامة فيها، وفي الحقيقة حازت على شهرة عالمية وتستحق ذلك كونها :
١- نقلت الحضارة الإغريقية إلى المنطقة .
٢- المركز الأقوى للمسيحية بعد القدس ، وفيها أطلق على أتباعها (مسيحيون) و(كنيسة الله) و(مدينة الله)
٣- سميت أم المدن (ميتروبوليس) لعمرانها وتقدمها الحضاري العالمي ولها ألقاب أخرى .
عزى سلوقس اختياره المكان إلى الاسكندر والآلهة تيكة / توخي وهي رمز الحظ السعيد لدى جميع مدن الشرق كـ أرادوس (أرواد) وحين التدشين كانت الأضحية بحياة عذراء جميلة تسمى (أيماتيه) لضمان حماية الألهة للمدينة .
بنيت الأسوار وخططت الشوارع من قبل المهندس زيناريوس وكسينوس ، اتخذت أول الأمر شكلاً بيضاوياً فيما بين النهر والطريق الذي غدا في عهد الرومان الشارع الرئيسي، ذا بواتك الأعمدة والتي كان فيها قناديل تظل تضيء ليلاً وكأنك في النهار، وتجاورها أروقة بجانب الشوارع الرئيسة، وهي تشبه التي في تدمر، وأفاميا.
كان فيها أغورا/ ساحة عامة تطل على شاطئ العاصي (كما في المدن، والقرى الأثرية في جبل باريشا). ..كانت تشبه الاسكندرية في طراز بنائها وشكل تخطيطها، من شارعين رئيسين على جانبهما الأعمدة، ويلتقيان في الوسط

ومرصوفة بالبلاط كما في أفاميا . ثم جاء انطيوخس الأول ليضيف إليها حياً جديداً مسوراً، ثم عرفت..بمدن التترابوليس ..إذ أنها باليونانية تعني المدن الأربعة (Τετρα + πολις = (Τετραπολιςحرفياً. وثانياً فإن التترابوليس يقَصَد بها المدن الأربعة وهي أنطاكيا وسلوقية العاصي(صمنداغ اليوم) واللاذقية وأفاميا ولا يُقْصَد بها أنطاكية فقط

في واقعها العتيق، مؤلفة من حيين منفصلين للأوروبيين، وآخر للأهالي السوريين ، ولكل منهما سوره الخاص به لكن مساحة حي الأوروبيين ضعف حي السوريين . وقد خططت لتستفيد من مزايا الظل والنسيم حتى الرحالة لاحظوا ذلك .

في عام ٢٨٠ ق.م أصبحت عاصمة للجزء الغربي من مملكة السلوقيين في عهد انطيوخس الأول، ثم عاصمة للمملكة السورية .



خريطة المناطق السلوقية والشرق

غدت في عهد سلوقس الثاني (٢٦٥/ ٢٢٥. ق.م) المقر الرئيسي للدولة السلوقية مما أدى إلى توسع المدينة .

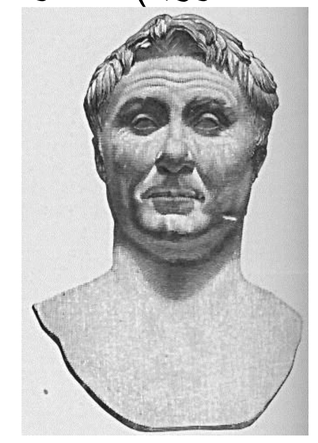
في عهد أنطيوخس الرابع ابيفانس (١٧٥ – ١٦٣ ق.م) أزهى فتراتها، اهتم ببنائها وصارت أرقى المدن، وله حي خاص باسمه. يقال بأن كليوبترا تم زواجها من انطونيو.. في أنطاكية بدأ الأباطرة يترددون إليها ويطلبون تأييد سكانها ومن يتخاصم أو يسعى للنفوذ من القادة يستعين بهم .

سمح بومبي (الذي فتح سورية عام ٦٤ ق.م) لأنطاكية الاحتفاظ بامتياز أو حق الحكم الذاتي الذي حازته في عهد السلوقيين أي أصبحت عاصمة لهذه الولاية .

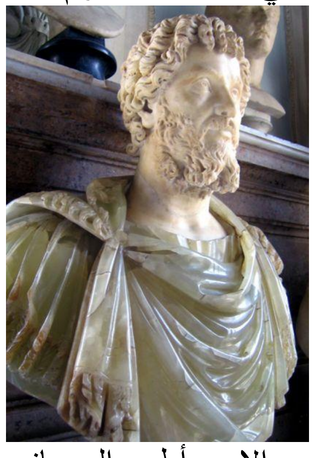
يوليوس قيصر زارها عام ٤٧ ق.م وأطلق لأهاليها حرية الحكم الذاتي والحريات الأخرى، كما اهتم بإقامة منشآت عامة كالمسرح والمدرج . وبدأت تنظم فيها (وأيضاً في دافني جنوبها) الألعاب الأولمبية الدورية كل ٤ سنوات من قبل اغطيرس عام ٣١ ق.م ..أما الإمبراطور سبتموس سفيروس الليبي الأصل قسّم سورية إلى ولايتين شمالية تسمى سورية المجوفة (١٩٣ – ٢١١ م) وجنوبية تسمى سورية الفينيقية وفي عام ١٩٤م جردها من مرتبة متروبوليس (مدينة رئيسية) ليحولها إلى قرية تابعة للاذقية لأنها وقفت ضده ، واللاذقية معه ولم يدم هذا الواقع طويلاً إذ منحها انطونين (الإلهي) شخصية المستعمرة، بعده

كراكلا حولها إلى مستعمرة . بلغ عدد سكانها في القرن ٢م (٢٠٠) ألف نسمة وربع مليون في القرن ٤م . ولشهرتها زارها البطل التاريخي هاني بعل علّه يستفيد منها علماً وخبرة .

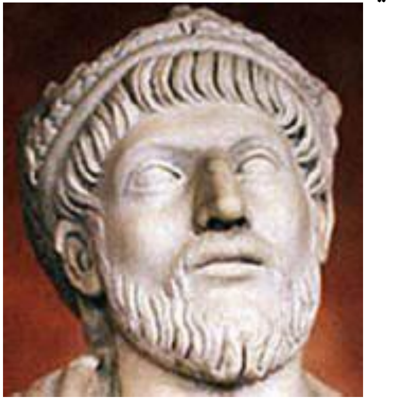
الامبراطور يوليانس جاء عام ٣٦٢م ليعد إلى حملة على فارس، وبقي في أنطاكية والمنطقة، فحدد أسعار المشروبات والرقص، كما ألغى بعض الكنائس لأنه ارتد عن المسيحية وشجع ببناء المعابد(كما في معبد دويلي في جبل الدويلي / محافظة ادلب/سورية) لذلك وصفه أهالي انطاكية بالقزم المتباهي بلحية تيس .



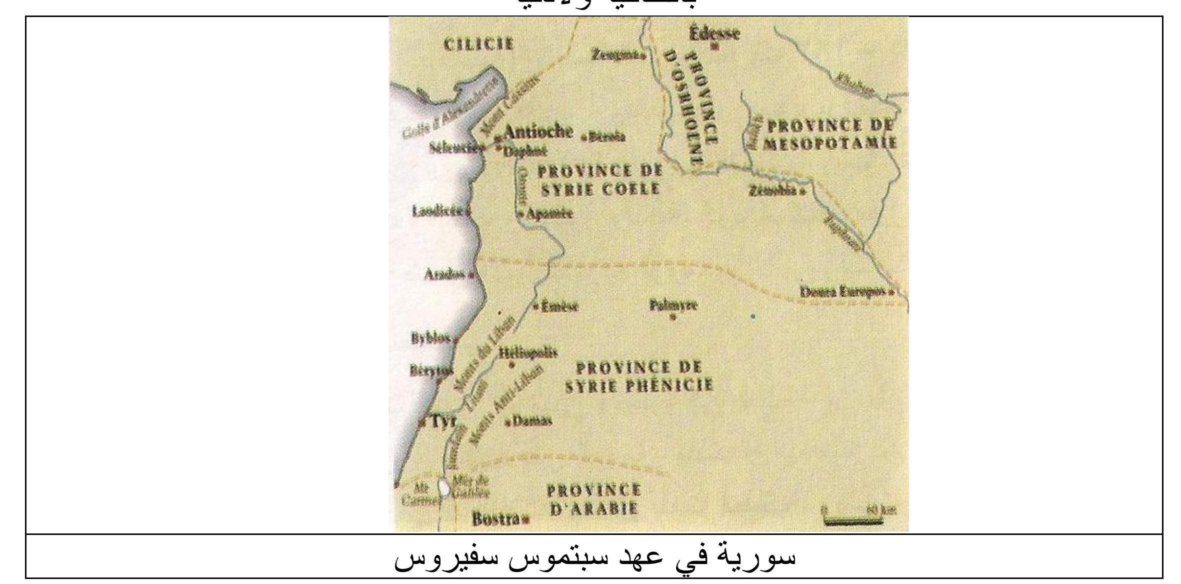
بومبي الامبر أطور الروماني الذي فتح أنطاكيةعام٦٤.ق.م



الامبر أطور الروماني سبتموس سفيروس الذي اهتم بأنطاكية ولاذقية



الامبر أطور الروماني يوليانس الجاحد



سورية في عهد سبتموس سفيروس

وإدارياً كان فيها مجلس شعبي يتخذ القرارات السياسية ويقود كل نواحي الحياة، بما فيها عمل الموظفين، لكنه يمثل الطبقة الغنية .. في نقوش تدمر ذكر لتكريم عضو مجلس أنطاكية عام ١٦١م، وهنا إشارة إلى أواصر الصداقة بين البلدين وقبل نفوذ تدمر فيها .

خامساً- اقتصادها :الأرض الطيبة والغابات التي تسيل فيها المياه طيلة العام، ونهر العاصي، وقربها من سهل العمق، جعلتها وفيرة الخصب، من إنتاجها الزيتون وزيته والنبيذ والحرير (دودة القز) والخضراوات خاصة الخيار .. وزنبق انطاكية

(مع اللاذقية) كانت له شهرة عالمية، ودعي زيت الزنبق باسم الزيت السوري مطلوب طبياً، مع نوع ممتاز من السعيط المستخدم طبياً، وفيها انتشرت هواية الصيد.. أما قرى وبلدان إقليم جبال الكتلة الحوارية في محافظتي ادلب وحلب فقد كانت ترسل انتاجها إلى أنطاكية ليصنع، ومنها يصدر إلى العالم . صناعة المعادن كالذهب والفضة حرفة هامة فيها، إذ كان فيها دار سك النقود، تزينها نعوت الشرف ورأس الآلهة زيوس وأبولون ..اكتشف في ديحس (سورية/ محافظة ادلب في جبل باريشا) عملة سكت في أنطاكية من القرن ٢ ق.م . ثبت وجود حيوانات مفترسة بجوارها كالأسد والنمر وأخرى الإيل والنعامة والثور المسنم وتربية خيول السباق، حيث كان السباق من أسباب اللهو الشائعة عندهم .

سادساً- **دفنة :** من الأسماء الأخرى لأنطاكية (أنطاكية على العاصي) و (أنطاكية قرب دفنة) وهي المدعوّة اليوم (الحربية / حربيا) جنوبها بـ ٩كم مشهورة في العالم القديم باسم دافنس/دافني ثم (بيت الماء) لوجود الشلالات الغزيرة فيها، وشجرة الغار والسرو الطويل، وصفها (ليبانوس) الانطاكي في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي بقوله (أنقى هبة أعطتها ملكة العرائس) كانت تزود إنطاكية بالماء وتقام فيها الاحتفالات والأعياد، ففي عام ١٦٧/١٦٦ ق.م أصدر انطيوخ ستاتيرات ذهبية (نقود) بمناسبة الاحتفالات إذ يسير الآلاف من إنطاكية إليها، يتحلون بتيجان وزخارف ذهبية وفضية، وكان فيها مسرح تعرض فيه مسرحيات يونانية . صدر فيها قانون يمنع قطع الأشجار فيها حتى القرن ٦ م. فيها عاش نرسيس الذي عشق نفسه ومنه اشتق في علم النفس مصطلح (النرجسية) للمعجب بنفسه ولوحة الفسيفساء عنه اكتشفت في دافني، مع غيرها من اللوحات الأرضية. وكان فيها ملعب رياضي وتقام أعظم الاحتفالات الأولمبية، تدوم ثلاثين يوماً ثم فيما بعد إلى ٤٥ يوماً وتساهم فيها النساء، لكن كان يشوبها الخلاعة والشذوذ . يأتي إليها الأباطرة والقواد لاستشارة الكهان، كمعبد أبولو الذي بناه سلوقس، وفي وسطه تمثال له، كما كان فيها آلهة خاصة بالأباطرة، وبنى فيها الإمبراطور هادريان (ق٢م) مسرحاً ثم توسع فيما بعد وبدأوا بإصلاح قنوات المياه التي تتصل بأنطاكيةٍ، يذكر الفضل لهذا الإمبراطور انه اهتم بتمديد قنوات المياه في سوريا بما فيها محافظة ادلب في أرمناز وسهل الروج وغيرها .

سابعاً- **فن الفسيفساء :** يمكن القول إن هذا الفن في أنطاكية هو الأميز في حضارتها، ومدرسة المنطقة عبرت عن الثقافة اليونانية العتيقة خاصة أساطيرها وحروبها وهذا يحتاج إلى مجلدات تشرح مضمونها.. لكننا هنا عرضنا بعض اللوحات التي ترمز للمياه ونهر العاصي. (وضعنا كتاباً عنها بعنوان /دافني في التاريخ الأثري) لكنها أيضاً عبّرت عن كافة جوانب الحياة في أنطاكية في بعضها رسوم هندسية فقط، وغالبيتها يحيط بها أطار هندسي معبر، أو على شكل أزهار قد يظن بعضنا أن اللوحات هي جدارية، بل هي أرضية حتى حجرة الطعام ترصف بالفسيفساءٍ، عكس بقية المناطق ، والتي رصفت في أرضيات الكنائس، أما في أنطاكية رصفت في الحمامات والساحات والدارات، وفي بعضها تشخيص لفصول السنة ومناظر للصيد واللهو وحوريات الماء .

ثامناً- علاقات أنطاكية مع تدمر :. وقعت أنطاكية مع باقي سورية عام ٢٦١م تحت سيطرة تدمر عمليا، واسميا تحت حكم غالينوس الروماني (٢٥٣-٢٦٨) ثم بعد ذلك استقلت زينب بما هو تحت سيطرة تدمر، وضربت عملة في أنطاكية خاصة بها.. كان للإنطاكيين علاقات تجارية وطيدة مع تدمر ويشير نقش تاريخه عام ١٦١م إلى ذلك.. استفادت زنوبيا ملكة تدمر من وجود شخصيات قوية فيها كالأسقف بولس السميساطي وتابعيته في أنطاكية بحيث حصل على وظيفة مندوب مفوض ،أو نائب عام عنها . بعد الحدود (بعد باب الهوا نحو سهل العمق) التقت جيوش تدمر بقيادة زبدا والرومان بقيادة الإمبراطور أورليان عام ٢٧٢م وكان النصر للرومان ويذهب زبدا إلى أنطاكية ويعرض شخصاً شبيهاً بأورليان مدعياً أنه أسره، ثم هرب نحو دافني ،ومنها إلى جسر الشغور جنوباً، ثم أفاميا فتدمر. حين دخلها أورليان وجد الكثير قد غادروها خوفاً من الانتقام لأنهم أيدوا زنوبيا .

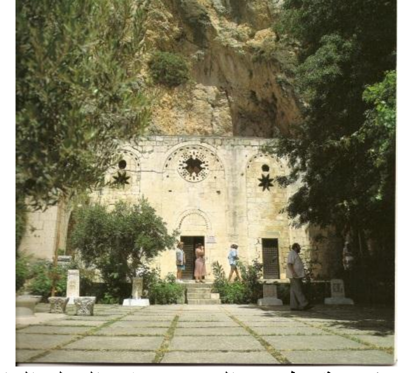


نقد يمثل زنوبيا واورليان

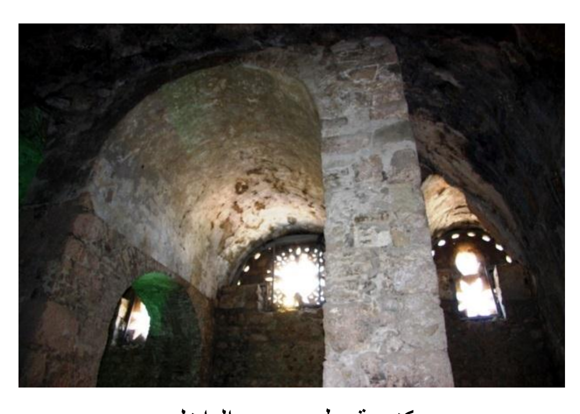

نحت تدمري في متحف هاتاي

تاسعاً-الثقافة ،والفن : كانت الثقافة واللغة اليونانية هي السائدة، لكن السريانية مستخدمة في الحياة اليومية والريف، ظهر فيها نحاتون ورسامون وشعراء ومؤرخون وكتاب برعوا في الكتابة والخطابة كالمعلم ليبانيوس ومؤرخون كـ أميانوس ماركلينوس والواعظ الأديب يوحنا الذهبي الفم وكان فيها دار كتب عامة يعين أمين الدار من الأدباء والمفكرين منهم (يوفوريون) شاعر واسع العلم، وآخر كتب في قواعد اللغة والتاريخ ونظم قصيدة فلكية . وفلاسفة (من أتباع المدرسة الرواقية) أحد الأمراء الهنود طلب من الملك انطيوخ بيعه تيناً مجففاً وخمراً جديداً وفيلسو فاً فأجابه : إنه من عادة الإغريق أن لا يبيعوا الفلاسفة، وكانت عادة التكريم عندهم سائدة إذ هناك نقش أثري يذكر (مارك أيتلي مكسيم) كمعلم فلسفة مأجور يكرم كمواطن من مواطني المدينة . كذلك كان الأهالي يدعمون الثقافة إذ هناك معبد لربات الفنون ودار للكتب شيدا بأموال أوصى بها تاجر من إنطاكية اسمه (مارون) وغيره كثيرون . الثقافة بشقيها الوثني والمسيحي قد تشاركت إلى حد ما في أنشطتها، فالواعظ الديني المسيحي يتقبله الوثني في حواره معه، وجميعاً يتباهون بأنهم ينتسبون إلى (مدينة حرة) ممتازة اسمها أنطاكية، وهذا دليل على الديمقراطية والحرية التي كانت أحد عوامل نهضتها. يمكن القول إنها صانت التراث الإغريقي المسيحي حتى نقل إلى الغرب في عصر النهضة، كما أسهمت انطاكية في نقل تراث الإغريق العلمي والفلسفي إلى المسلمين . أما أنطاكية فقد

حازت على لقب مدرسة الفن الأولى في الشمال السوري بالمسرح، متأثرة بثقافة المسرح الإغريقي (تراجيديا وكوميديا) . اكتشف لوحات فسيفساء عليها مشاهد مسرحية من تأليف يوروبيدوس اليوناني وغيره، كانت تمثل في مسرحها او في مسرح دفنة(وهذا تم تفصيله في كتابنا/دفنة في التاريخ الأثري) ومسرحية عن سميراميس . ..تجلّى فيها فن العمارة في سورها وأبراجها الذي كان يعد من أحد عجائب الدنيا، وعواميد شوارعها وأسواقها والمعابد وداراتها، وحماماتها الكبيرة، بعضها كان بجانبها فناء للألعاب الرياضية، وقد وصف الكاتب ليبانيوس الأنطاكي مدى ازدهار ضواحيها، والتنقيب الأثري أظهر وصفه عن الحمامات والكنائس خارج الأسوار . الإمبراطور فيروس زار عام ١٦٦م اللاذقية ودافني، ثم عاد إلى روما ومعه قافلة من الموسيقيين والممثلين والمهرجين من أنطاكية وغيرهم من المسلين الذين أثروا في ذوق العصر بصورة محسوسة . بعد انتشار المسيحية أصبح يطلق على بطاركتها وإلى اليوم لقب (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق) وهذا سببه الاجتماع الأول لـ مار بطرس من الحواريين (ثم برنابا) مع أتباع المسيح بعد عام ٢٩م، والكهف الآن في سفح الجبل وفيه نشاهد النفق الذي يهرب منه المسيحيون من الاضطهاد . أنشئت فيها مدرسة هامة للاهوت على رأسها يوحنا الذهبي الفم . بلغ تأثيرها الحضاري على القسطنطينية وسائر المشرق . لقد كانت روما تطلب فرقاً من أنطاكية وترعاها، لذلك قال الشاعر الروماني جوفنال (ق٢م) بلهجة غاضبة ((لقد أخذ نهر العاصي السوري منذ مدة طويلة يصب مياهه في نهر التيبر حاملاً معه رطانته وعاداته وقيثارته وأوتار عوده))



كنيسة بطرس المحفورة في الجبل-الواجهة الغربية



كنيسة بطرس من الداخل

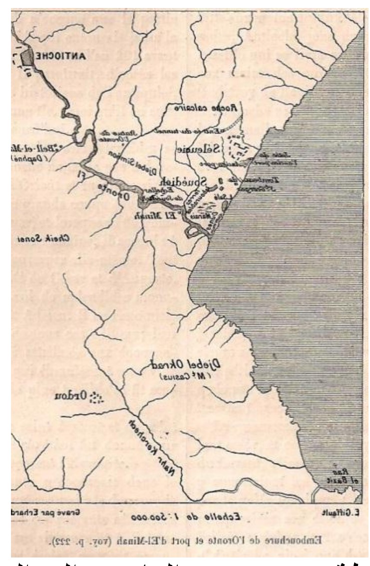
عاشراً-التراجع والانهيار : لعل الغزوات والنكبات والكوارث والزلازل هي التي أدت إلى تراجعها وذهاب مجدها ففي عام ٢٦٠م. غزاها سابور الأول الفارسي حين كان سكانها يشاهدون رواية مسرحية، فذبح أكثر سكانها، والباقي أسرى، كذلك غزيت عام ٥٢٣م فأحرقوها وأخذوا منها أسرى . في عام ١٤٠ق.م أولى الزلازل التي نكبت فيها انطاكية وفي عام ١٣٠ق.م زلزال آخر وفي عام ٣٧م زلزال تلته مجاعات عامي ٤٦-٤٧م . وباء الطاعون في عام ٥٤٢ كذلك مجاعات في عهد يوليانس (٣٦١-٣٦٣م) وكذلك الفتن التي قام بها اليهود، وتنافس القادة والأباطرة زعزع الاستقرار والاهتمام فيها، كل هذا وغيره جعلها من أن تكون عاصمة سورية إلى مدينة (يطويها) التاريخ في صفحات المدن العظمى . وقد أجمع

المؤرخون على أنها من أعظم مدن العالم الإغريقي – الروماني وقد كانت إحدى أجمل المدن في المنطقة تليها تدمر ثم أفاميا .

- الخاتمة : نقدم الرواية الطريفة التالية إنه عندما تم فتح أنطاكية من قبل المسلمين بقيادة أبو عبيدة بن الجراح (١٧ه،/٦٣٧م)استطاب المسلمون المقام قائلين (نظرنا إلى بلد رطب طيب الهواء كثير الماء والخيرات) لكن ابن الجراح لم يسمح لهم البقاء غير ثلاثة أيام وبعد الضغط عليه راسل الخليفة عمر (رض) ومن قوله له (وإنّي لم أقم بها لطيب هوائها وإنّي خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا عليهم .. وأعلم أن العرب قد نظرت إلى بنات الروم فدعتهم أنفسهم إلى التزوج منهم فمنعتهم من ذلك وإني اخش عليهم الفتنة إلا من عصمه الله ..) أما عمر فقد كان جوابه فيه لوم لأنه (لم يدع المسلمين يستريحون ويرغدون في مطعمهم وألا يمنع العرب إذا أبصرت نساء الروم ورغبت التزوج منهنّ، فليكن لهم ذلك، في حال لا يكون عندهم زوجة في الحجاز) .

**

- ملحق- لقد تم اختيارها كعاصمة بعد غيرها من العواصم..كما أوضح لنا(داوني) في كتابه القيم(أنطاكية القديمة) ..حتى عندما تبدلت حال أنطاكية من عاصمة ملكية هلينيستية إلى حاضرة إغريقية- رومانية، عاصمة لولاية من أهم وأقوى ولايات الامبراطورية الرومانية، فإنها ظلت إغريقية أكثر منها رومانية في ثقافتها وحياتها الاجتماعية. وأهمية نظام الحكم الروماني في أنطاكية بالنسبة لدورها الأساسي في تاريخ المدينة، كانت أن القوة الرومانية بفضل ما جاءت به من الرخاء التجاري، وما حققته من الإبقاء على المدينة مع قليل من التدخل الفعلي في حياتها الثقافية، كفلت استمرار التقاليد الإغريقية -الهيلينية في المجالين الاجتماعي والثقافي (داوني ص٣٥٠)يعتبر الإمبراطور ترايانوس من الحكام الذين اهتموا بأنطاكية، وضواحيها، إذ كان فيها سابقاً عسكرياً برتبة نقيب، وأبوه حاكماً على سورية. دخل أنطاكية في موكب رسمي سنة١٤٤م أمضى الشتاء فيها. أمر بإنشاء قناطر إضافية تحمل قناة لجلب المياه من دافني إلى أنطاكية، ووسع دار المسرح، وأنشأ حماماً على اتصال بالقناطر سمي باسمه(داوني١٣٠) تعتبر أنطاكية على نهر العاصي رأس طريق الملاحة، ولا يستغرق بلوغها من البحر على طريق النهر إلا يوماً واحداً(داوني ٣٧) وكانت سلوقيه ميناء مساعدا هاما لأنطاكية ، يؤمن لها المواصلات البحرية دون تعريض أهلها لمظاهر الحياة السيئة في الموانئ . وقد بنيت هذه المدينة على قلعة حصينة ، عند مصب نهر العاصي ، وكان لها ميناء جيد استعمله التجار منذ أيام اليونان المبكرة ، قبل تأسيس أنطاكية بمدة طويلة . وكان القصد في الأصل أن يكون هذا الميناء عاصمة للدولة السلوقية ، إلا أن أنطاكية أصبحت عاصمة الملك ، بعد موت سلوقس نيكاتور ، وذلك لأسباب واضحة . فقد مكنها موقعها في شبكة الطرق السورية من السيطرة على حركة السير البري برمتها في تلك المنطقة . وقد سيطرت أنطاكية على الطرق التي كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب وتربط سورية وفلسطين وآسية الصغرى ، وأهم من ذلك أنها سيطرت أيضا (أنطاكية القديمة ل داوني . ص:٢٧)



خريطة توضح سير العاصي إلى الميناء

-انطاكية-في عهد ثيودوسيوس لـ جلانفيل داوني:

وكانت انطاكيه مشهورة بوفرة الأطعمة المستخرجة من مياه البحر الأبيض المتوسط، ونهر العاصي، وبحيرة انطاكيه. وقد كتب ليبانيوس في مديحه مفتخراً بحسن الضيافة التي كانت تقدمها انطاكيه، قال: كان المسافرون الذين يقتربون من انطاكيه بعد غياب الشمس، في المرحلة الأخيرة من رحلتهم، يحثون السير إلى المدينة بمرح وتطلع، لأنهم كانوا يعلمون أنهم يستطيعون أن يتمتعوا فيها حتى أثناء الليل. فكان في وسعهم أن يستحموا ويتناولوا الطعام على مستوى يفوق ما يتطلع إليه رجال دعوا إلى مآدب النصر بعد الألعاب العامة، تماماً كما لو أنهم قد أوفدوا الطباخين أمامهم ليهيئوا لهم الطعام. وكان كل شيء متوافراً، ولم يكن من الضروري أن يسارع الناس في طلب السمك، إذ أن كل ما كان عليهم أن يفعلوه هو أن ينصتوا إلى أصوات الباعة في الشوارع. والحقيقة، أننا نحن الذين نعيش على اليابسة نتمتع بالسمك أكثر مما يتمتع به من يتقلبون على مياه المحيط، ومع أننا مفصولون عن البحر، فإن صيادي الأسماك يصطادون لنا في شباكهم مخلوقات البحر، وتستقر في هذه الشباك أعداد كبيرة من جميع أنواع السمك كل يوم. ومن الحسنات الأخرى هنا، أن المحتاجين لا يفتقرون إلى هذا النوع من الطعام. فإن قوة الحظ، التي تسبغ على كل رجل ما يناسبه، قد أعطت الأغنياء محصولات البحر، وأعطت غيرهم محصولات البحيرة، كما أعطت النهر للجميع على السواء، ذلك النهر الذي يغذي، من أجل الأغنياء، السمك الذي يأتي إليه من البحر، ويطعم، من أجل الآخرين، الأنواع الأخرى من السمك، وجميعها بوفرة عميمة. وكانت هناك معسكرات ومراكز تدريب كثيرة في ضواحي المدينة، وخصوصاً في السهل الممتد خلف نهر العاصي. وكانت المدينة نفسها تعج بالضباط والكتبة التابعين لهيئة أركان القائد المسؤول، وبالجنود الذين كان يسمح لهم بالقدوم إلى المدينة خارج أوقات الوظيفة. وقد أثر وجود هذه الأعداد الكبيرة من الجنود على اقتصاد المدينة تأثيراً واضحاً، وساعد على إبقاء الأسعار مرتفعة. في الحقيقة، إذا رغب الإنسان في السفر إلى جميع أرجاء الأرض، لا ليشاهد منظر مدنها، ولكن ليتعلم طرائق

معيشتها، فإن مدينتنا تفي بالغرض وتوفر عليه عناء السفر. فإذا جلس في سوقنا، يكون قد أخذ فكرة عن المدن جميعها، إذ أنه سيرى أناساً من كل مكان يستطيع أن يتحدث إليهم. أما بالنسبة للذين اختاروا هذه المدينة وفضلوها على مدنهم، فلا يجدر بأن يؤخذ عليهم أنهم يعيشون بعيداً عن بيتهم الأصلي، ولكن الذين بقوا في أماكنهم يحسدونهم ويلومون أنفسهم لأنهم لم يهاجروا. فهذه المدينة توفر الاستمتاع المشترك بجميع الأشياء الطيبة. والأجانب يعتزون بالمدينة التي اختاروها بدلاً من مواطنهم الأصلية اعتزازهم بمسقط رأسهم، بينما لا يظن أخوتهم من المواطنين أن من اللائق أن يمتازوا عنهم، فالمدينة تحب فضائل الذين يقصدونها حبها لفضائل أبنائها، وهي بذلك أيضاً تحذو حذو أهل أثينه. لقد كانت انطاكية لا تزال من عدة وجوه مدينة يونانية، وفي هذا كان يكمن جانب من جوانب مساهمتها في المستقبل. بعد أن يتعرف الزائر على المدينة، كان نظره يوجه- من بين الشخصيات الرئيسية – إلى ليبانيوس، ذلك الخطيب والمعلم الأديب المشهور. فقد كان ليبانيوس، عند بداية عهد ثيودوسيوس، في الخامسة والستين من عمره وفي ذروة طاقته العظيمة، وكان يعتبر، دون شك، مواطن انطاكيه الأول. وقد نال هذه الحظوة بسبب صفاته الشخصية، ومزاياه الرفيعة، وإنجازاته الكبيرة. ولكن ليبانيوس كان أكثر من مجرد مواطن انطاكيه الأول، ومع أنه لم يكن أي من ليبانيوس نفسه أو الزائر يستطيع أن يقدر، في ذلك الوقت، المعنى الكامل لمنزلة ليبانيوس، فإنه كان يلعب دوراً خاصاً جداً، كممثل ونصير للثقافة الوثنية القديمة، فيه تمثلت مشكلات القرن الرابع، وعليه ظهر الطابع الخاص الذي ألبسه ذلك القرن لمفكريه وأدبائه. وبهذا المعنى، كانت زيارة انطاكية تمكن المراقب من أن يشاهد عن كثب العوامل الوثنية والمسيحية التي كانت تتفاعل في هذه الحقبة الانتقالية، متمثلة في شخصي ليبانيوس الوثني وتلميذه المسيحي يوحنا فم الذهب وفي حياتهما، تلك القوى المتنافسة في الامبراطورية الرومانية. أما ليبانيوس فقد ولد في بيت وثني معروف في انطاكيه، كان في وقت ما بيتاً غنياً، وكان من عائلة محترمة تفوق أفرادها لعدة أجيال في الثقافة وروح الخدمة العامة. فاسم ليبانيوس نفسه لم يكن يونانياً، بل كان يحتوي على الجذر السامي الشائع "لبن" ومعناه "أبيض"، (ويظهر هذا الجذر في اسم جبال لبنان). وفي هذه الجزئية الصغيرة، نستطيع أن نرى حيوية الثقافة اليونانية، التي وجدت في رجل لم يكن دمه يونانياً خالصاً نصيراً من أكبر أنصارها.عندما أنهى ليبانيوس دراسته الكلاسيكية في انطاكيه، وهو في سن الثانية والعشرين، غادر المدينة سعياً وراء التحصيل العالي في أثينه التي كانت لا تزال، في ذلك الوقت، أعظم مركز في العالم للدراسات العليا في الفلسفة والأدب. وبعد قضاء أربع سنوات في أثينه (٣٣٦ م-٣٤٠ م)، توجه ليبانيوس إلى القسطنطينية حيث ابتدأ يعلم البلاغة كأستاذ خاص نجح في اجتذاب عدد كبير من التلاميذ، بعد مدة قصيرة. وهو العودة والاستقرار النهائي في مسقط رأسه، وقد حدث ذلك سنة ٣٥٤ م. كان ليبانيوس قد بلغ الأربعين، وقد أصبحت له مكانة كبيرة في دنيا العلم. وكان قد حصل على خبرة متنوعة في العاصمة الامبراطورية وفي مدينتين أخريين عظيمتين. وقد خص ليبانيوس عودته إلى مسقط رأسه بكتابه "الانطاكية" Antiochikos، أو مديح انطاكيه، وهو يعتبر

من أهم أعماله وأكثرها شهرة. وقد كتب ليبانيوس "الانطاكية" لتلقى في الاحتفال بالألعاب الأولمبية في انطاكية سنة ٣٥٦ م ، أي في أول احتفال يجري بهذه الألعاب بعد عودته إلى المدينة . وجدير بنا أن نلاحظ أن المناسبة التي اختارها ليبانيوس لتقديم مديحه هذا كانت الألعاب الأولمبية، التي كان يحضرها الزوار من جميع أنحاء العالم ، علاوة على أهل انطاكية جميعهم ، على التأكيد. وبالطبع، لم تبق انطاكيه، تحت الحكم الروماني ، مدينة يونانية حقة، لا من الناحية الاجتماعية ولا من الناحية السياسية، ولكنها كانت لدى تأسيسها مدينة يونانية . وكانت لها تقاليد عظيمة، وهذا ما نذر ليبانيوس نفسه لأن يبقيه حياً . تظهر خطة "الانطاكية" الأدبية ما كان يجول في خاطر ليبانيوس. فالنصف الأول يهتم بتأسيس انطاكية وتاريخها، وأما القسم الباقي فمكرس لتخطيط المدينة المفصل وحياتها اليومية في الفترة التي كان يعيش فيها ليبانيوس. وهناك مغزى في توزيع عدد الصفحات في الجزء الأول من "الانطاكية". فبعد مقدمة قصيرة، يأتي وصف للأرض المحيطة بانطاكية في عدة صفحات. ويلي ذلك باب أطول منه في وصف تاريخ تلك البقعة الأسطوري في الأيام التي سبقت تأسيس المدينة. وكان الأشخاص الأسطوريون من أكثر شخصيات الأساطير اليونانية شهرة- الأرجوسيون بقيادة تربتوليموس وهم يبحثون عن ايو، وكاسوس الكريتي، وأولاد هرقل مع الايليين- وبهذا يعطي ليبانيوس المدينة سلسلة من الأنساب الممتازة. ثم ينتقل ليبانيوس إلى وصف زيارة الاسكندر الكبير للبقعة التي كانت ستصبح في المستقبل مقراً للمدينة. فتأسيس المدينة على يد سلوقس نيكاتور سنة ٣٠٠ ق.م. فتاريخ انطاكيه في العصر الهيلينستي. والتأكيد هنا هو على أصل المدينة اليوناني والمقدوني. فقد تأسست المدينة بإرادة من الآلهة اليونانيين، وخصوصاً زفس وابولو، وقد أسبغت هذه الرعاية الإلهية أملاً كبيراً في ازدهار المدينة الجديدة. وقد أصبحت المدينة وريثة لأثينه عن طريق الاثينيين الذين كونوا جزءاً من المستوطنين الأوائل، وقد حافظت على أعمال الاثينيين، كما يقول ليبانيوس. وقد نشر سلوقس نيكاتور الحضارة الهيلينة في العالم البربري عن طريق تأسيسه للمدن، وبذلك قضى على البربرية. وبعد ذلك يقدم لنا ليبانيوس تاريخ الملوك السلوقيين بالتفصيل. ومما يظهر لنا قصد ليبانيوس بكل وضوح أنه، بعد أن يفرغ من تاريخ الملوك السلوقيين، يعالج العهد الروماني في فقرتين اثنتين فقط. ويقول ليبانيوس أنه عندما انتهى الحكم المقدوني، بإرادة إلهية. تقبلت المدينة ذلك التغيير، لأنه كان حكماً أصدرته الآلهة، وسلمت نفسها إلى الرومان لأنه كان مقدراً لها أن تعيش حقبة تحت سلطانهم. وبالمقابل، أحسن الرومان معاملة المدينة. وبذلك واصلت النعم المجيء إلى المدينة، وحافظت انطاكيه على مركز الشرف الذي كانت تحتله "كعاصمة لآسيه" (بتعبير ليبانيوس نفسه). وقد اعتبر ليبانيوس بشكل خاص "بلاغة انطاكيه"، أي بلاغة أهلها، فضيلة من أهم فضائل المدينة. وقد قال إن البلاغة هذه كانت تدعى، بحق، عقل أي مدينة. ففي أثينه، كان أهم الأمور الرغبة في المعرفة، والتشرف بها والحصول عليها. وبالطريقة نفسها، كان كل شيء في انطاكيه يصغر إزاء حب المعرفة. ولذلك، فقد قال ليبانيوس: "تماماً كما كانت ثروات اليونان، في الأزمنة السابقة، مقسمة بين مدينتين، هما أثينه و إسبارطه، فإن

ممتلكات اليونانيين الجميلة منقسمة اليوم بين مدينتين هما انطاكيه وأثينه".



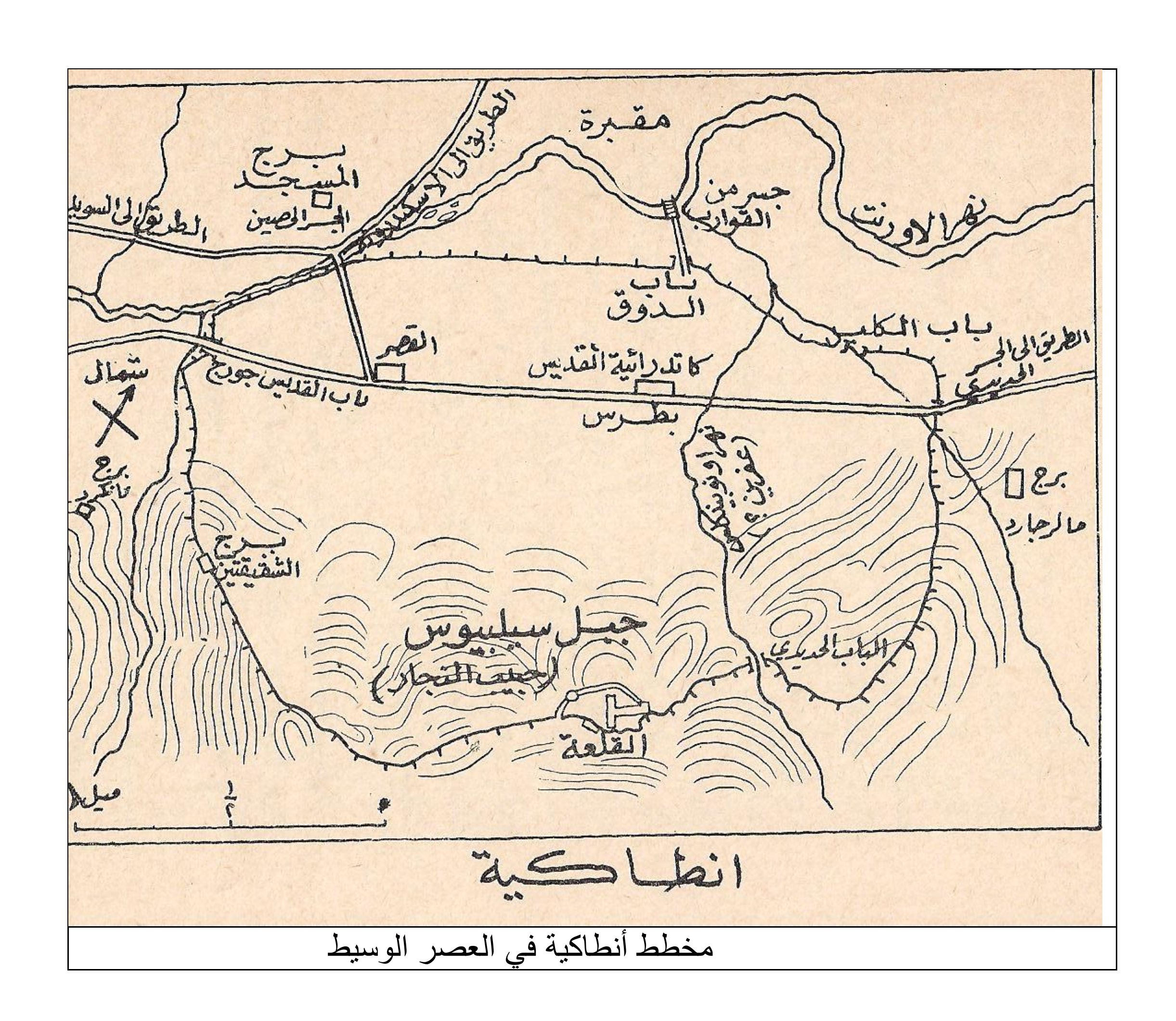
الخطيب ليبانيوس ابن أنطاكية

ختم ليبانيوس هذا الجزء من حديثه ببيان مفصل عن الطريقة التي انبثقت فيها بلاغة انطاكيه عن نظام تعليمها الممتاز. وهنا ينتقل ليبانيوس، بالطبع، إلى مهنته في الحياة، ويعلن أن التعليم، الذي كان من بين جميع الأشياء أنفعها، كان في متناول يد جميع رجال انطاكيه وأن قوة المدينة اجتذبت إليها غرباء كانوا يرغبون في التزود من ثقافتها المتفوقة. وأما الحكام الذين أتوا إلى انطاكيه من الخارج، فقد أحبوا المدينة بسبب حكمتها ورفعتها الأدبية، بينما كان أهل انطاكيه نفسها يتمتعون بحياة اجتماعية وبنوع من المشاركة الفكرية التي لم يحظ بها أهل المدن الأخرى. وقد نتج هذا، بالطبع، وبصورة جزئية، عن جمال المدينة الطبيعي وملائمة موقعها. فقد اجتمع في المنطقة مناخ معتدل وازدهار اكسبا انطاكيه مكانة اقتنع معها زوار المدينة الرومانيون بأن المدينة كانت تفوق أي مكان في ايطاليه نفسها. ماذا كانت هذه الأمور تعني بالنسبة لواقع الحال في انطاكيه أيام ليبانيوس؟ إذا كان باستطاعة ليبانيوس أن يصف انطاكيه من ناحية ماضيها كمدينة عظيمة، فإن انطاكيه حتماً لم تعد مدينة يونانية حقيقية في زمنه هو. فحالما استولى الرومان على سورية، سارعوا في تنفيذ برنامج معماري واسع، أضفى على انطاكيه الكثير من مميزات المدن الرومانية، وبالفعل، فإن ميدان فالنز، الذي كان يشبه ميدان تراجان في رومه، قدر له أن يقام أثناء حياة ليبانيوس نفسه. ولما كانت المدينة مركز إدارة كونت الشرق وحاكم سورية، فقد وجد في المدينة عدد من الموظفين والكتبة الناطقين باللغة اللاتينية، وكان هناك أيضاً أساتذة يدرسون اللغة اللاتينية في انطاكيه- وهذا شيء منكر بالنسبة لليبانيوس، لأن فيه تهديداً حقيقياً للثقافة اليونانيةوكان هناك عناصر أخرى في انطاكيه تتنافى مع مفهوم المدينة اليونانية، خصوصاً، وبشكل ظاهر جداً، العنصر السامي الأصلي الذي كان بارزاً في انطاكيه منذ انشائها. ولا يتوقع أحد أن يسمع اللغة السريانية تستعمل أينما ذهب في شوارع مدينة يونانية. وحقيقة الأمر أن كثيرين من الناطقين بالسامية في انطاكيه وحولها، لم

يعرفوا اليونانية أصلاً. وبما أن ليبانيوس كان يعلم جيداً أن اسمه هو لم يكن يونانياً، فقد قرر أن اللغة اليونانية والثقافة اليونانية هما، في الحقيقة، معيارا الانتماء إلى تلك المدينة، وقد قال في "الانطاكية": "نحن أيضاً قدمنا الشرف للأجانب في أعظم الأشياء، وقد استفدنا من الأجانب، بحيث أن عائلاتهم الآن تحتل أرقى المناصب". وكان ليبانيوس دائم اليقظة لصيانة العدالة في المجتمع والحكومة، وقد كتب سلسلة كاملة من الخطابات، وجهها إما إلى الامبراطور أو إلى الحكام الامبرأطوريين، أو وزعها كمنشورات أو خطابات مفتوحة، تظهر فيها إنسانيته الحارة.

**

وحتى عندما تبدلت حال أنطاكية من عاصمة ملكية هلينيستية إلى حاضرة إغريقية-رومانية، عاصمة لولاية من أهم وأقوى ولايات الامبراطورية الرومانية، فإنها ظلت إغريقية أكثر منها رومانية في ثقافتها وحياتها الاجتماعية. وأهمية نظام الحكم الروماني في أنطاكية بالنسبة لدورها الأساسي في تاريخ المدينة، كانت أن القوة الرومانية بفضل ما جاءت به من الرخاء التجاري، وما حققته من الإبقاء على المدينة مع قليل من التدخل الفعلي في حياتها الثقافية، كفلت استمرار التقاليد الإغريقية الهيلينية في المجالين الاجتماعي والثقافي (داوني ص٣٥٠)



مخطط أنطاكية في العصر الوسيط

آلالاخ/تل عطشانة من حضارات العاصي:يقع في سهل العمق يعتبر الأهم في هذا السهل ،يليه تل طعينات،وكلاهما مجاوران للنهر..نقتصر في الموضوع بإيجاز من كتاب (تاريخ سورية السياسي –لكلينغل) يقول((أن نذكر أولاً نتائج التنقيبات البريطانية في تل عطشانة بالقرب من أنطاكيه، وهو موقع مدينة ألالاخ القديمة. فقد عثر في السوية السابعة هنا، على عدد كبير من الألواح المسمارية المكتوبة باللغة الأكادية، وتتحدث في معظمها عن ألالاخ ومنطقة موكيش، بالإضافة إلى مدن سورية أخرى، وبخاصة حلب عاصمة يمحاض. يمكن تأريخ هذه الألواح على النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ق.م.
إن أول الحكام الذين يرد ذكرهم في نصوص السوية السابعة هم أّبا إلى ملك حلب وياريم ليم Yarim-Lim حاكم ألالاخ، واللذان يعتبران كما يبدو، أبناء حمورابي الأول ملك يمحاض، الذي عاصر زمري ليم Zimri-Lim ملك ماري.
وهناك رسالة بابلية قديمة خاصة جاءت من إبلا، واكتشفت في أطلال قصر العصر البرونزي الباكر. وتتعلق بشؤون اقتصادية (حقل)، وتذكر أسماء إشمي داجان Ishme-Dagan (المرسل) وخير كام نيشوتيا Hirkam-Nishutiya (المرسل إليه) وفوق ذلك إخليا Ehliya (اسم حوري).
لذلك فإن النصوص التي تعكس ظهور يمخاض يجب الافتراض أنها وجدت وحفظت في حلب. لم يتضح بعد مدى اتساع المنطقة التي حكمها سومو إبوخ، ومن المؤكد، أنه وصل شرقاً حتى الفرات (توتول؟) وغرباً حتى نهر العاصي، ووصلت حدوده جنوباً حتى منطقة قطنة.
وتأتي أهم المعلومات من أرشيف ألالاخ المتأخر، الذي اكتشف في السوية الرابعة من المدينة، والذي يمكن تأريخه على النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد. إن "السيرة الذاتية" لإدريمي Idrimi ملك ألالاخ المنقوشة على تمثاله الذي وجد خارج الأرشيف في ملحق لمعبد في سوية متأخرة (IB) لها علاقة مع الألواح من خلال عدة إشارات إلى إدريمي كشخص نشيط ووالد لنقميبا Niqmepa.
إذا تتبعنا قول إدريمي (السطر ٢٠ وما يليه) إنه التقى أناساً من حلب وموكيش ونيخي وأمائي، رعايا والده، وذلك خلال نفيه في أميا Ammiya (في كنعان)، ففي ذلك دلالة على أن حكم إليم ‘ليما، لم يقتصر على منطقة حلب فقط، بل شمل مناطق موكيش عند مصب العاصي، ونيخي (نيا في وادي الغاب (العاصي الأوسط) وأمائي (أمائو) غرب حلب أيضاً. تذكر معاهدة تونيب، فيما يخص إليم إليما وألالاخ، الحدود حيث يقع مكانان يدعيان خشاشار Hashashar وإريبا Iripa.
يمكن مطابقة خشاشار مع خزازار Hazazar المعروفة من نصوص ماري، والواقعة على العاصي في منطقة الغاب. ونذكر أن خلافاً بين ألالاخ وتونيب، من المحتمل بسبب مشاكل إقليمية في منطقة الغاب، حلّه الحثيون، مع الإشارة إلى يمين أقدم بين حكام ألالاخ وتونيب.
يتحدث أحد نقوش حتشبسوت، في دير البحري، عن اصطياد الفيلة في نيا Niya، أي في مستنقعات وادي الغاب. ويشير ذلك إلى محطة أبعد لحملة تحوتموس الأول على سورية، كما يبين مدى اتباع تحوتموس الثالث أسلوب جده فيما بعد. إن أفضل

صورة عن نشاطات الجيش المصري في سورية، تعطيها النقوش الملكية والخاصة من عهد تحوتموس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٥ ق.م)، والمتعلقة بالسنوات، التي كان يحكم فيها تحوتموس كملك، أي بعد عهد الملكة حتشبسوت. غير أن خطوة تحوتموس الأولى على تراب سورية سبقتها معركة جرت خلال سنوات حكمه الثانية والعشرين والثالثة والعشرين بالقرب من مجيدّو Megiddo. كان العدو تحالف حكام سوريين وفلسطينيين بقيادة ملك قيدشو Qidshu (قادش) الواقعة على العاصي، وضم ٣٣٠ حاكماً حسب الرقم المعطى في النقوش المصرية، معظمهم زعماء قبائل بدوية. وقد جمع حاكم قادش هؤلاء من كل المناطق بما في ذلك نهارينا، وربما كيزوواتنا. ويعتقد أن ملك ميتاني، قد دعّم وساند هذا التحالف المعادي للمصريين، بغية إيقاف التقدم المصري في سورية بأسرع ما يمكن، معيداً إلى الذاكرة حملة تحوتموس الأول.

تقع المنطقة السورية التالية الموثق وجود تحوتموس الثالث وجيشه فيها في النصوص المصرية، في منطقة العاصي الأوسط، أي في وادي الغاب. ففي أرض نيا، قام الفرعون باصطياد الفيلة، كما فعل تحوتموس الأول من قبل. وكان هذا الحادث المهم الثالث خلال الحملة، إذ تعكسه نقوش متعددة.

وكما جاء في إحدى السير (Urk.IV 892.894)، فإن قادش، التي ربما ساندتها ميتاني، فتحت بعد معركة جرت بالقرب من زينزار Zinzar (شيزر) (IV891f).

وفي قادش (قيدشو)، حالياً تل النبي مند على العاصي، كشفت بعثة بريطانية عن بعض الرقم المسمارية، التي هي عبارة عن رسائل إلى الملك نيقما أدد (نيقمادو) Niqma-Adad (Niqmadu) ملك قيدشو، وذلك في مساحة صغيرة نسبياً من التل لا تغطيها القرية أو المقبرة.

قادش التي كان حاكمها، قد أدى يمين الولاء لشوبيلو ليوما. أما الفرق الميتانية، التي عملت ضد الحامية الحثية في مورموريغا، فقد أجبرت على الانسحاب حتى الفرات.

وهكذا، أصبحت المناطق السورية الواقعة شمال سهل حمص، مرة أخرى، في أيدي الحثيين، حتى أمورو وقادش يمكن اعتبارهما تابعتين لمنطقة النفوذ السياسي الحثي.

أما منطقة مصب العاصي وأجزاء من المنطقة الواقعة شرق (سهل العمق ووادي العاصي الأسفل)، فكانت تتبع موكيش وعاصمتها ألالاخ. وإلى الشرق من وادي العاصي، كانت تقع بلاد نوخاشي ونيا (حول أفاميا اللاحقة). بينما بقيت قادش وحدة سياسية مستقلة. يتميز تاريخ سورية، خلال الفترة الممتدة من الاحتلال الحثي حتى إبرام المعاهدة بين خاتوشيلي الثاني ورعمسيس الثاني عام ١٢٥٩ ق.م، بتأثره بشكل رئيسي بالصراع الخفي بين القوتين العظيمتين.

ركز سيتي الأول جهوده على سهل عكار ومنطقة أمورو وقادش، ويشير نصب أقامه هناك إلى وصوله إلى مدينة قادش. وهناك نصب آخر لسيتي الأول اكتشف في تل شهاب في حوران. ونقشت مآثر سيتي الأول العسكرية في الكرنك، وهي تظهر هجومه على قادش وقطع أشجار الغابات من قبل زعماء لبنان بناءً على أوامر الفرعون. وتذكر قوائم سيتي الأول الطبوغرافية أسماء جغرافية، تقع في جنوبي سورية ووسطها وفي المنطقة الساحلية. تشير هذه النقوش والسجلات المصورة إلى

حملات متعددة، ربما كانت تهدف إلى تقوية النفوذ المصري في المنطقة. كان تجديد ولاء أمورو وقادش لسلطة الفرعون من أهم نتائج جهود سيتي الأول العسكرية.
ويرد ذكر أرماتيزي نفسه، أيضا، في نصوص أخرى من محفوظات أوجاريت وخاتوشا. فقد استمع إلى قضية موظف الجمارك أو جامع الضرائب أبالاّ Aballa مع "تاجر الملكة" بوشكو Pushku واتخذ قراراً بشأنها. وهناك قضية تتعلق بديون، كما هو الحال أيضاً في وثيقة أخرى، أصدرها أرماتيزي وشهد عليها أربعة من تجار مدينة أورا، أشير إليهم كتجار للملك العظيم. ذكرت المستوطنة الواقعة على تل النبي مند على العاصي، في المصادر المكتوبة منذ عهد تحوتموس الثالث، عندما قاد حاكم قادش تحالفاً للأمراء السوريين والفلسطينيين، حارب الفرعون في مجيدو Megiddo. أصبحت قادش بعد ذلك معقلاً للنفوذ المصري في سورية، وكانت تحكم من قبل ملوك محليين، أحدهم المدعو دوروشا Durusha ورد ذكره بالاسم في النصوص المكتشفة في قطنة. فيما يتعلق بالفترة التي نحن بصددها، فإن أيتاجاما Aitagama (E/Itakama) يشهد له بأنه كان نشيطاً سياسياً، وذلك في كل من رسائل العمارنة ونصوص بوغازي كوي. تدل هوية أيتاجاما المذكورة في هذه النصوص على أنه كانت له مراسلات مع مصر في السابق، منذ الوقت الذي كان فيه أبوه شوتاتارا Shutatarra ما يزال على قيد الحياة، أي أنه كان مشاركاً في الحكم قبل اعتلائه العرش كملك. فإذا كان الأمر كذلك، فإن أيتاجاما كان معاصراً للحكام المشار إليهم في مقدمة المعاهدة ما بين شوبيلوليوما الأول وشاتي وازا، وارتبط هؤلاء معه في رسائل العمارنة أيضاً، ومن بينهم شوبيلوليوما الأول ومورشيلي الثاني ملوك خاتي، وأكيزي ملك قطنة، وعزيرو ملك أمورو وغيرهم.))

نصب في حضارة آلالاخ عاصمتنا الأقدم :

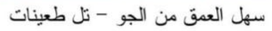
في متحف أنطاكية مكتشفات من تل عطشانة وهو موقع مملكة ألالاخ في سهل العمق

١- أسود من البازلت ترقى إلى القرن ١٢ ق.م وأخرى مثلها.
٢- مذبح تضحية بازلتي القرن ١٣-١٤ ق.م وأخرى مثلها.
٣- نحت وثني بازلتي لمذكر عارِميتاني وآخر لأنثى عارية.
٤- نصب نحتي لـ (تُدهاليا Tudhalia) من القرن الرابع قبل الميلاد زوجته ومن عائلته ينتظرون القداس. رمز الملك مشاهد لليمين.
٥- رأس كبش فداء (Polomite). القرن ١٥ ق.م.
٦- مدخل المعبد الحثي مع أسود حثية تقليدية من البازلت. القرن ١٣- ١٤ ق.م، أسدان عند الدرج.
٧- فريسكو (رسم جداري) من القصر الحثي. القرن ١٣ ق.م ، وجِد قِطعاً ورُمم باللصق.



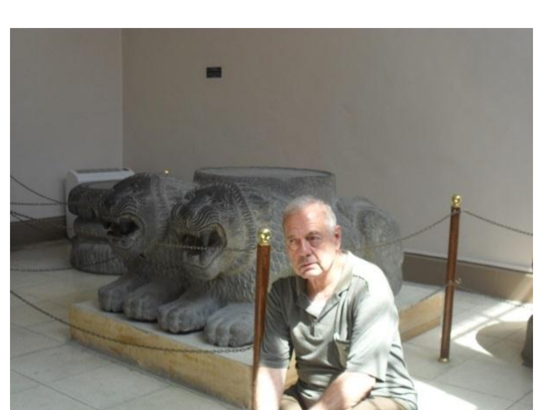
تل طعينات - أسدان من البازلت يتقدمان مدخل معبد القرن ٨ ق.م (متحف انطاكية)





سهل العمق من الجو – تل طعينات

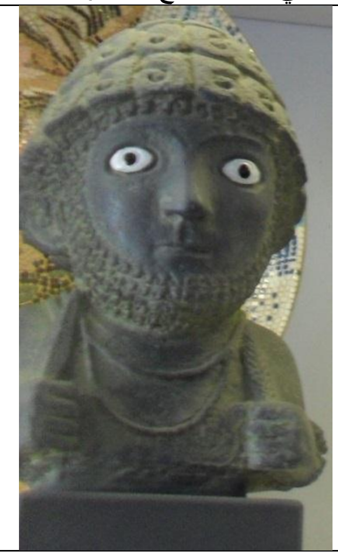
كانت محافظة إدلب تابعة لمملكة آلالاخ في موقع تل عطشانة في سهل العمق ، تم اكتشاف الكثير من الدلالات الحضارية ، تقدم اليوم نصبان من حجر البازلت من عام ١٥٠٠ ق.م (العصر البرونزي المتأخر) يظهر أمامنا رجل وامرأة ، ، إنهما يجلسان أمام بيت أو بوابات السور يمثلان حراسة الآلهة للمدينة . يمثلان مظاهر الحضارة الممتدة من أنطاكية إلى جبال زاغروس



المؤلف في المتحف مع حضارات العاصي



المؤلف في المتحف مع حضارات العاصي



شوبيلو لوما (تقليد)



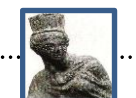
آلالاخ- نصبان من حجر البازلت من عام ١٥٠٠ ق.م

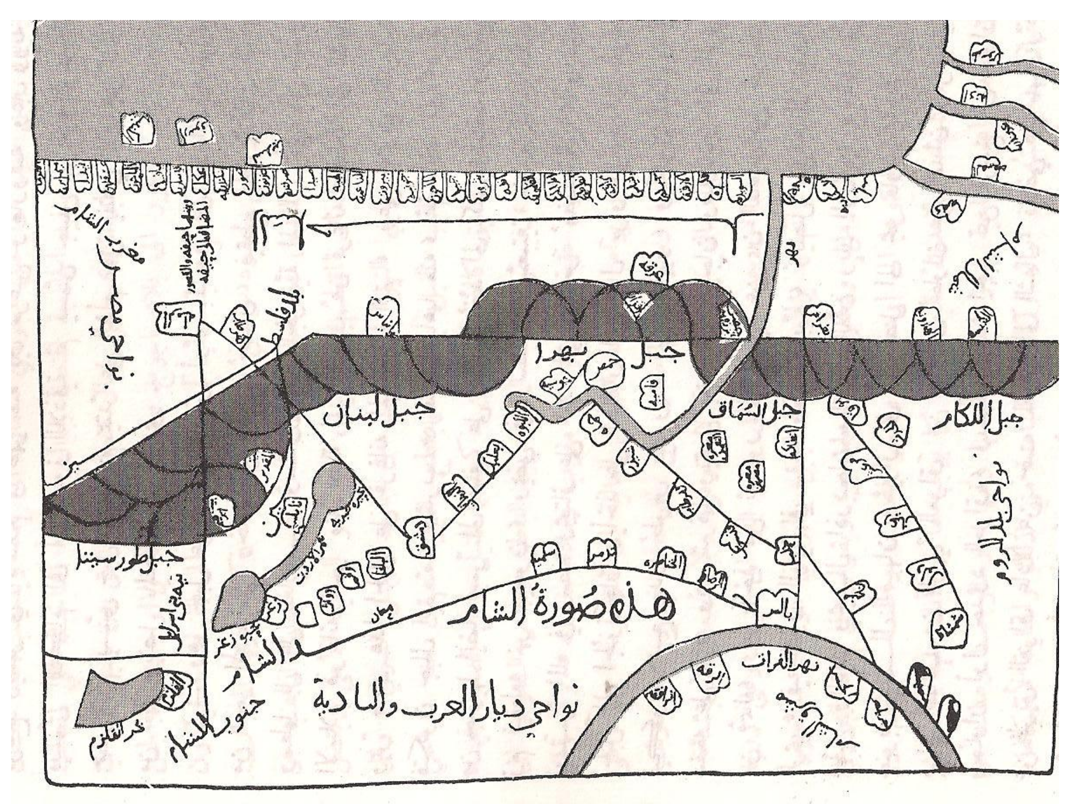
الفصل الثاني

الجغرافيا، والاسم

١-الطريق الجغرافي :نهر العاصي في مساره يبلغ ٣٦٠ كم في سورية ثم يتجه الى إنطاكية نحو البحر في السويدية /سامنداغ قد قطع مسافة ٥٥ كم والمساحة الاجمالية تبلغ ٤٦٥ كيلومترا من النبع الى المصب وبغزارة متوسطية قدرها ٨٥ مترا مكعبا في الثانية مع التفاوت حسب الموسم.. يأتي هذا النهر عذبا صافيا وللأسف سنجده بعد بضع كيلومترات قد تغير لونه ، وازداد الاعتداء عليه ولعل ربلة القديمة هي في تل عند دخول العاصي ، وقد سمي بنهر العاصي لجريه من الجنوب إلى الشمال، إنما بقية الانهار فإنها تجري من الشمال إلى الجنوب واسمه القديم نهر الأرنط وأوله نهر صغير من ضيعة قريبة من بعلبك في الشمال عنها على نحو مرحلة تسمى الرأس، ويمتد من الرأس شمالاً حتى يصل إلى مكان يسمى قائم الهرم بين قرية جوسية و الرأس ويمر في وادٍ هناك ،وينبع من هناك أكثر ماء النهر من موضع يسمى مغارة الراهب ويمتد شمالاً حتى يتجاوز جوسية ويمتد حتى يصب في بحيرة قدس غربي حمص ويخرج من البحيرة ويتجاوز حمص إلى الرستن، ويمتد إلى حماة ثم إلى شيزر ثم إلى بحيرة أفامية ثم يخرج من بحيرة أفامية، إلى جسر الشغور، ويمر على دركوش ،ويمتد إلى جسر الحديد، وذلك جميعه شرقي جبل اللكام.كان يشكل بحيرة في سهل العمق قبل تجفيفه .يتابع سيره إلى أنطاكية ،ثم إلى غرب دفنة/حربية اليوم.. يتجه غرباً محاذياً جبل سمعان إلى جنوب سويدية(سامنداغ الآن)ليصب في البحر المتوسط ..عند المصب ..كان هناك مينا ء بقيت أثاره إلى مطلع القرن العشرين قد وثقناه في كتابنا هذا... تشير أقدم خريطة القرن ٤هـ إلى وجود جبل بهرا شرق البحر المتوسط (في سورية اليوم) ومن مدن الساحل السويدة (السويدية /سامنداغ) وجبلة وبلنياس (بانياس) وانطرطوس (طرطوس) وذكرت اسم الساحل للأراضي الواقعة بين البحر والجبل

	
نهر العاصي يتجه غرباً إلى البحر تصوير المؤلف من حربية.	نهر العاصي في أواخر مسيره –رسم الرحالة (بارتليت)١٨٣٦م



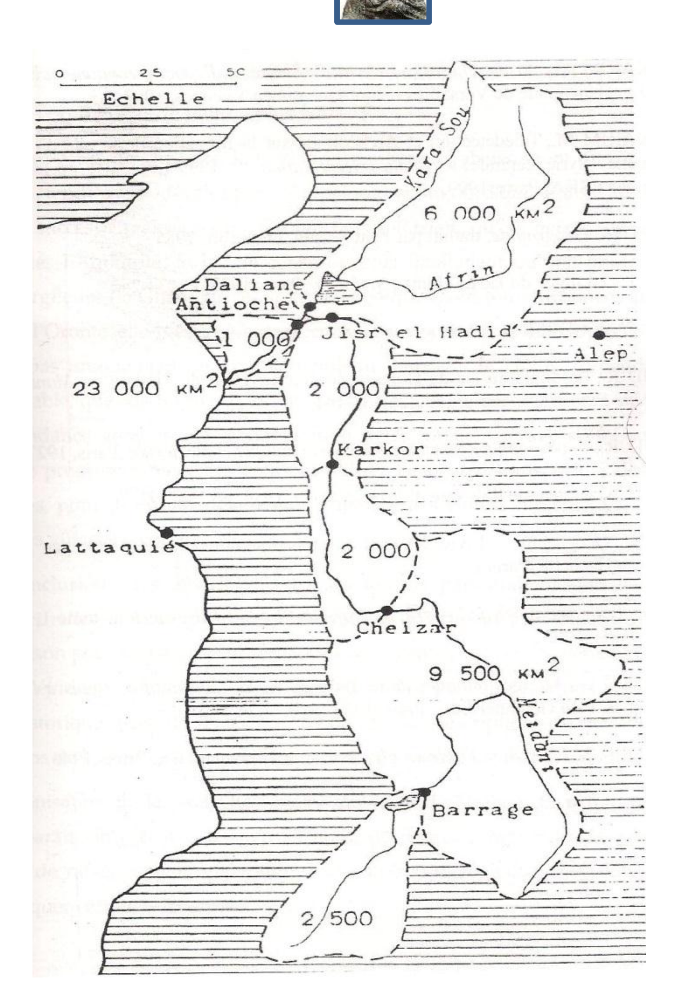


أقدم خريطة عربية تذكر مسير نهر العاصي –القرن٤هـ

. أما المدن المطلة على العاصي فهي اللبوة (ينبع منها كما هو في الرسم) وهو سيه وحمص وحماة وشيزر وفاميه وكلها تقع شرق جبل بهرا ثم يتجه إلى الغرب (نحو البحر) عابراً جبل السماق مع ذكر لأنطاكية مع وضع اسم السويدة شمال البهرا ، ولكنه يصب في جنوبه.

بينما ابن فضل الله العمري ٠(توفي ١٣٨٤م)عرَّف نهر العاصي بقوله((ومن ذلك نهر يعرف بالعاصي حتى يقارب غربي حمص فيصب هناك في بحيرة متوسطة في الاتساع، ثم يخرج منها ويمر غربي حمص إلى حماة إلى شيزر إلى آفامية فيصب في بحيرة بها، ثم يخرج فيشق في جبال تعرف هناك الأن بجبال الغرب، إلى دير كوش، إلى بلد يعرف بالاقليم ثم ينزل العمق إلى انطاكية إلى السويدية ويصب في البحر الشامي ،حيث ينعطف هناك وقد سميناه بعض هذه الأسماء بما يعرف بها". " ومن هنا اشتهر جريان الأنهار من الشمال إلى الجنوب ما عدا النيل ومهران ، وبعض الأنهار الأقل شهرة مثل آلسن أو الأرنط ، أي العاصي أو المقلوب .. " .

قال الشاعر الروماني جوفينال منذ عام ١٤٠م : " إن نهر العاصي أصبح يصب في نهر التيبر منذ زمن بعيد ، حاملاً معه لغة سورية وتقاليدها وثقافتها " .



تشير الحوليات الوسطى إلى حركة الملاحة في نهر العاصي، فالغابات تقطع أخشابها وتنقل عبره، فقد ذكر(أندول يراند) سكان هذه المنطقة بوصفهم برجال الغابات وتنقلهم وراء قطع الأخشاب، مع وجود ميناء لهم كـ سلوقيا(سيليوس) والذي له اسم ثان ،هو القديس سمعان، نسبة للجبل المجاور له، والذي عاش فيه ناسك سمى باسمه ،الأشهر بينهما غربي حلب،نقول عن الثاني سمعان أنطاكية. وفي هذا الميناء رسى فيه (لويس السابع في الحروب الصليبية، ويسمى الآن اسكيلية أو عسقلة).

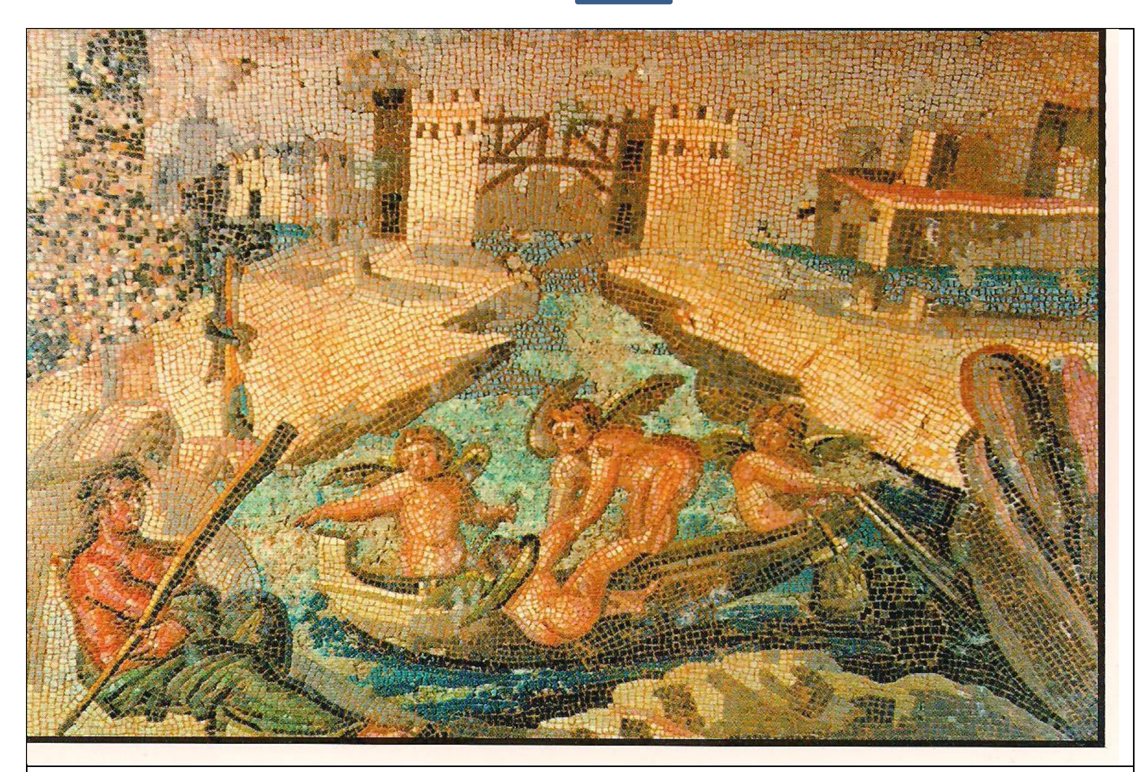
٢-نهر العاصي في رسم الحدود: كانت الأنهار عبر التاريخ هي التي ترسم الحدود ..فنهر الدانوب يفصل الحدود بين بلغاريا ،ورومانيا منذ القديم ..كذلك نهر العاصي يرسم الحدود ..عند الضفة الغربية للنهر في جسر الشغور كان هناك مركز مراقبة جمركي ...حين تم إنشاء أنطاكية وبني السور مع البوابات ،والغربية هي على العاصي إلى الغرب نحو سلوقيا..
فقد أسس في ذلك العصر العديد من المدن، على الساحل (سلوقيا بيرية، اللاذقية)، وعلى طول نهر العاصي (أفاميا، أنطاكية) وعلى طول نهر الفرات (دورا – أوروبوس – سلوقيا - زوغما) وداخل البلد (بيرويا - إلخ). إن أحد الأهداف المستمرة كان بالتأكيد نشر حضارة يونانية شرقية و هلنسة البلاد. وتشكل مضاعفة

وتحويل المدن جزءاً من خطة تأثيرية: فبالنسبة لورثة الاسكندر المقدوني، تتهلنس الدولة كلما تزايد العمران. وقد قدر الحكام السلوقيون أنه من الضروري تثبيت عناصر عرقية قادمة من الخارج على التراب وهي أفضل دعم للسيطرة المقدونية.
وينطبق الأمر نفسه على القلعة الواقعة على العاصي التي وسعها انتيفون لوبورينيي والتي أطلق عليها اسم (بيلا)وأصبحت فيما بعد أفاميا. وقد اسس سلوقس نيكاتور أنطاكية على الضفة اليسرى لنهر العاصي. لقد أدرك السلوقيون جيداً أهمية الأنهار التي تقدم مزايا عديدة: عائقاً أمام العدو، عاملاً مساعداً على ازدهار الزراعة بوساطة الري، وسيلة فعالة ورخيصة للنقل: فالعاصي الذي كان صالحاً للملاحة في العصر الهلنستي لم يكن نسبياً أقل أهمية من الفرات.
وهكذا فإن أولئك القادمين من أنطاكية للذهاب إلى بلدان المتوسط أو أولئك القادمين من البحر باتجاه أنطاكية، كانوا جميعاً مكرهين على التوقف في هذه المحطة أو تلك من المحطات التي كانت بالأصل مدناً بحرية سورية كبيرة: اللاذقية، سلوقيا، الخ... ولم تحرم هذه المواقع من لفت انتباه الحكام السوريين وساعد نموها على خراب بعض المدن الفينيقية القديمة. فقد كانت سلوقية بيري مدعوة مسبقاً، في ذهن سلوقس نيكاتور، لأن تصبح ميناء الامبراطورية الأول. في الواقع، إن أحد أهم خصائص النظام العمراني السوري هو الحركة الدائمة على المدى الطويل مميزاً أحياناً الساحل وأحياناً الداخل. وربما تتميز الفترة السلوقية بنوع من التوازن بين المجالين.
ويجب أن نضيف أيضاً أن شهرة مدينة ما يمكن أن يؤدي إلى التقاء طرق عديدة فيها: إنها حالة أنطاكية التي أصبحت في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية عقدة مواصلات استثنائية.
هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤخذ بالحسبان عند اختيار موقع تأسيس مدينة جديدة. وهكذا فقد كانت الينابيع تعتبر كعناصر أساسية: لقد أطريت أنطاكية بوفرة ينابيعها، وكان هناك خمسة ينابيع وراء أصل مدينة دافني وشهرتها. وقبل السلوقيين كان موقع سلوقية بييري يسمى "نهر الماء". كما أن الغطاء النباتي والوسط الطبيعي يمكن أن يمارسا دوراً هاماً، فالمكان المشجر يغري: وهكذا فقد أسست مدينة دافني في العصر الهلنستي في غابة مقدسة شاسعة الامتداد. وتعود شهرتها إلى بساتينها الفيحاء. والاديان كذلك تحتل موقعاً هاماً في هذا المجال: فالآلهة تستشار دوماً في مسألة اختيار موقع المدينة المستقبلية، كما هي الحال قبل تنفيذ أي مشروع هام: كان يجب تقديم القرابين للآلهة وانتظار ردها المتعلق بالمستقبل. ويتم تدشين المدينة الجديدة بحضور الحاكم، وبحضور المجمع الديني وقادة الجيش، ومع عذراء حسناء (مثل إيماته) مستعدة للتضحية بنفسها.
فولرس يلاحظ بخصوص أنطاكية: "إن السوية الرومانية – البيزنطية توجد حالياً على عمق خمسة أو ستة أمتار". وسنذكر في هذه الأثناء أن الاستعمار اليوناني لسورية الشمالية لم يشمل أراضي صحراوية وأن مدن التيترابوليس (سلوقية بيريه، أنطاكية، أفاميا، واللاذقية - لاوديسي) قد حلت، على نهايات الطرق التجارية الهامة العابرة لآسيا التي كان يسيطر عليها سلوقس، مكان مراكز عمرانية قديمة هامة منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد (الميناء، آلالاخ، نيا، أوغاريت) والتي قامت عليها

أو بالجوار منها محتفظة بشكل أو بآخر بالوظائف العريقة. وإزاء هذا الوضع، والحق يقال، ومن أجل التاريخ اليوناني، فإن هذه المدن هي مدن جديدة أسست بقرار سياسي. وهنا يكمن أحد المعالم الأولى لخصائص هذه المدن والذي يجب أخذه بعين الاعتبار منذ بداية هذا البحث..من **كتاب((المدينة في سورية وأقاليمها الموروثات والمتحولات)**

٣- القلاع والحصون عند العاصي : قد بنيت بجوار العاصي، أو أن نهر العاصي قد كان حاجزاً دفاعياً وحامياً للمدن والقرى والحصون المبنية حوله ، وإن كان بعضها قد حماه الجبل كما هو في شقيف دركوش (حصن دركوش) كنت أرجح أن معظم البلدان المبنية حوله قد كانت بمثابة حصن منيع من قادش إلى حماة – شيزر – جسر الشغور-حصن الشغر /بكاس (محمي بالنهر الأبيض الذي يصب في العاصي وكذلك بجوف صخري كما هو الحال في شيزر التي جمعت النهر والجبل) أنطاكية هي الأقوي في الموانع الطبيعية النهر والجبل... لعل المكتشفات الأثرية تزيح الكثير من الحقائق في هذا الرأي كما هوفي حصن تل كشفهان المطل على العاصي في جسر الشغور ، أوفي تل قرقورجنوبها ، ولعل اللوحة الجميلة والأروع لبلدة الرستن القديمة وهي مسورة ونهر العاصي يتدفق من أحد أبوابها ، دليل أثري على ذلك ! وأما اسمها فهومن الأسماء التي ادخلها اليونان إلى سوريا ، إذ يرد الاسم في المصادراليونانية (أرِتوسَن) وأحياناً بدون النون في آخره ، وهي نسبة إلى إحدى المناطق في اليونان،...بما أن مدينة أرواد وصلت حدودها إلى نهر العاصي شرقا، فان تجارتها قد كانت تنقل منه إليها، أو العكس تنقل منها لتعبر نهر العاصي إلى نهر الفرات، ولكن الأهم هو المرفأ الأكبر في (أرادوس) لتوزع تجارته إلى كل المناطق المجاورة في حوض العاصي، وقد يكونوا هم الذين ساعدوا الإسكندر في نقل أسطوله ومعداته العسكرية إلى كان وادي العاصي مستهدفاً وممراً لجميع الغزوات إلى المنطقة ، قد ذكر منذ أيام الآشوريين باسم ارانتو إلى العصر الوسيط قد سار بجواره الاسكندر المقدوني وكثير من القادة العسكريين والأباطرة إلى زنوبيا ملكة تدمرإلى الامبراطور البيزنطي نقفور فوكاس ، ففي ((عام ٩٨٦م احتل معرة النعمان وكفر طاب وشيزر وحماه وحمص ووادي العاصي ..))

في الفتح الإسلامي: روت كتب الفتح حدث في سنة١٧هـ/٦٣٧م((وفتح ما كان لأنطاكية من البلاد التي في شرقي العاصي ، مما يلي حلب ، ولم يبق لها غير البلاد التي في غربية مما يليها ، وصار العاصي حاجزاً بينها وبين بلاد المسلمين))



لوحة فسيفساء الرستن في متحف حمص تمثل البلدة يحيط بها سور وبوابة عليها جسر فوق نهر العاصي- القرن ٣م

٤- الحواضر السكنية والمدن عند العاصي :ورد في كتاب((المدينة في سورية وأقاليمها الموروثات والمتحولات)):تعتبر مدينة أفاميا بكل تأكيد مدينة منشأة في العصر الهلنستي، غير أنها لم تبلغ حدودها النهائية إلا بعد قرن من تأسيس المستوطنة. ولذلك نجهل شكلها الأصلي، فربما كانت في البداية أقل اتساعاً ومحصورة بالقلعة ومحيطها. أما موقع الشارع الرئيسي عند تأسيس المدينة بالنسبة لشارع الأعمدة الطويل فهذه المسألة تبدو لي أنها مازالت بعيدة الحل.

تخبرنا النصوص أن الأمر كان كذلك بالنسبة لمدن الأقطاب الأربعة (تيترابول Tetrapole) في سورية الشمالية، ولكن إن كانت الحالة هكذا فعلاً بالنسبة لسلوقية بييري وأنطاكية المخصصتين لتكونا عاصمتين للإمبراطورية، فليس هناك ما يؤكد الأمر نفسه بالنسبة لأفاميا سورية وللاوديسيا البحر (لاذقية) التي يمكن أن تكون قلعتها المنيعة قد كونت أساس إنشاء المدينة.

وفيما بعد، اختفت عملياً معظم التشييدات السلوقية، مدناً كانت أم مستوطنات عسكرية، منذ القديم أو على أبعد تقدير في العصور الوسطى، باستثناء أنطاكية واللاذقية (Laodicee) وقلعة أفاميا السورية التي تأثرت طبوغرافيتها بلا شك بسبب تحولها إلى قلعة.

إن هذا المخطط الذي يشبه صليب اللورين (صليب مضاعف) يمكن أن يكون قد طبق أيضاً على أفاميا السورية، واللاذقية وربما على أنطاكية.

أما فيما يخص أفاميا السورية، فقد رأينا أنه ليس هناك ما يسمح بالتأكيد أن شارع الأعمدة يتطابق مع موضع الشارع الرئيسي في الأصل. ومع ذلك فهناك نقطة

مؤكدة: إن الشوارع الرئيسية في المدن الهلنستية في سورية لم تكن تملك في أي حال من الأحوال الأهمية التي حصلت عليها في العصر الروماني إن كان بتبليطها، وبرصفها بالأعمدة، وبرباعيات الأعمدة Tetrastyle، وبدكاكينها. إن تغطيتها في الحجارة تمت بالحجارة المكدسة، كما في أفاميا الفرات، وأفاميا سورية وأنطاكية وأوروبوس-دورا وكان التنقل بلا شك سيراً على الأقدام بشكل أساسي أو على ظهور الخيل. فقد كتب سترابون Strabon عن مدينة اللاذقية: "مدينة رائعة البناء تتميز بأنها تملك ميناء، بالإضافة إلى أراضي خصبة جداً".

فقد أسس في ذلك العصر العديد من المدن، على الساحل (سلوقيا بييري، اللاذقية)، وعلى طول نهر العاصي (أفاميا، أنطاكية) وعلى طول نهر الفرات (دورا – أوروبوس – سلوقيا - زوغما) وداخل البلد (بيرويا - إلخ). إن أحد الأهداف المستمرة كان بالتأكيد نشر حضارة يونانية شرقية و هلنسة البلاد. وتشكل مضاعفة وتحويل المدن جزءاً من خطة تأثيرية: فبالنسبة لورثة الاسكندر المقدوني، تتهلنس الدولة كلما تزايد العمران. وقد قدر الحكام السلوقيون أنه من الضروري تثبيت عناصر عرقية قادمة من الخارج على التراب السوري وهي أفضل دعم للسيطرة المقدونية.

وينطبق الأمر نفسه على القلعة الواقعة على العاصي التي وسعها انتيفون لوبورينيي والتي أطلق عليها اسم بيلا وأصبحت فيما بعد أفاميا. وقد اسس سيلوقس نيكاتور أنطاكية على الضفة اليسرى لنهر العاصي. لقد أدرك السلوقيون جيداً أهمية الأنهار التي تقدم مزايا عديدة: عائقاً أمام العدو، عاملاً مساعداً على ازدهار الزراعة بوساطة الري، وسيلة فعالة ورخيصة للنقل: فالعاصي الذي كان صالحاً للملاحة في العصر الهلنستي لم يكن نسبياً أقل أهمية من الفرات.

وهكذا فإن أولئك القادمين من أنطاكية للذهاب إلى بلدان المتوسط أو أولئك القادمين من البحر باتجاه أنطاكية، كانوا جميعاً مكرهين على التوقف في هذه المحطة أو تلك من المحطات التي كانت بالأصل مدناً بحرية سورية كبيرة: اللاذقية، سلوقيا، الخ... ولم تحرم هذه المواقع من لفت انتباه الحكام السوريين وساعد نموها على خراب بعض المدن الفينيقية القديمة. فقد كانت سلوقية بيري مدعوة مسبقاً، في ذهن سلوقس نيكاتور، لأن تصبح ميناء الامبراطورية الأول. في الواقع، إن أحد أهم خصائص النظام العمراني السوري هو الحركة الدائمة على المدى الطويل مميزاً أحياناً الساحل وأحياناً الداخل. وربما تتميز الفترة السلوقية بنوع من التوازن بين المجالين.

ويجب أن نضيف أيضاً أن شهرة مدينة ما يمكن أن يؤدي إلى التقاء طرق عديدة فيها: إنها حالة أنطاكية التي أصبحت في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية عقدة مواصلات استثنائية.

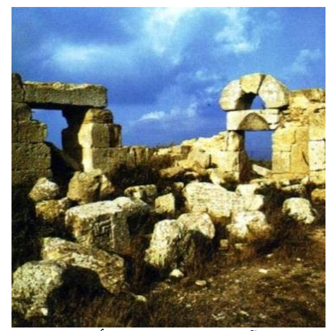
هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤخذ بالحسبان عند اختيار موقع تأسيس مدينة جديدة. وهكذا فقد كانت الينابيع تعتبر كعناصر أساسية: لقد أطريت أنطاكية بوفرة ينابيعها، وكان هناك خمسة ينابيع وراء أصل مدينة دافني وشهرتها. وقبل السلوقيين كان موقع سلوقية بييري يسمى "نهر الماء". كما أن الغطاء النباتي والوسط الطبيعي يمكن أن يمارسا دوراً هاماً، فالمكان المشجر يغري: وهكذا فقد

أسست مدينة دافني في العصر الهلنستي في غابة مقدسة شاسعة الامتداد. وتعود شهرتها إلى بساتينها الفيحاء. والاديان كذلك تحتل موقعاً هاماً في هذا المجال: فالآلهة تستشار دوماً في مسألة اختيار موقع المدينة المستقبلية، كما هي الحال قبل تنفيذ أي مشروع هام: كان يجب تقديم القرابين للآلهة وانتظار ردها المتعلق بالمستقبل. ويتم تدشين المدينة الجديدة بحضور الحاكم، وبحضور المجمع الديني وقادة الجيش، ومع عذراء حسناء (مثل إيماته) مستعدة للتضحية بنفسها.
فولرس يلاحظ بخصوص أنطاكية: "إن السوية الرومانية – البيزنطية توجد حالياً على عمق خمسة أو ستة أمتار".
فاللاذقية التي هي أحد إنشاءات العصر الهلنستي قد احتفظت إلى حد ما بطابع مخططها الأصلي. ومن المعروف أن المخطط العمراني الشطرنجي كان هو المألوف في ذلك العصر. ونعرف أيضاً دراسات جان سوفاجيه حول مخططات المدن والنتائج التي توصل إليها عن التشابه بين المعالم التي مازالت موجودة في العديد من المدن السورية. فهو يذكر كأمثلة على ذلك اللاذقية وأفاميا وأنطاكية وبيروبا ودمشق ودورا – أوروبوس.
فبعض الديانات تعود بالتأكيد إلى العصر الهلنستي، حتى وإن كانت المعابد التي خصصت لها قد تعرضت إلى تعديلات في العصر الروماني. ففي دافني كانت شهرة معبد الإله الملكي أبولون والربة أرتيميز واسعة الانتشار. وكان المسرح عنصراً عمرانياً جديداً ذا أهمية كبيرة. ولقد ظهر في سورية في العصر الهلنستي، لكن آثار المسارح المعروفة حتى الآن لا تعود إلا إلى العصر الروماني. وكانت دار التربية الرياضية أيضاً عنصراً شديد الأهمية، وقد اعتبر كمنشأة تربوية: يمكن أن نذكر على سبيل المثال أنطاكية ودار اللاذقية. وفي ذلك العصر أيضاً ظهر مضمار المدينة، فآثار مضمار بصرى مازالت مرئية. إن تزويد المدينة بالمياه هو أحد المسائل التي واجهها "مهندسو" ذلك العصر لكننا مازلنا نفتقد للمعلومات الدقيقة حول هذا الموضوع: لقد بنيت القنوات لتزويد المدن السورية بالمياه، وتعرف أيضاً أن الينابيع كان موجودة وتستخدم كمناهل عامة تسمى غار الحوريات Nymphe ومهداة إلى آلهة الماء. لقد كان غار الحوريات موجوداً في العصر الهلنستي، لكن الأهمية التي اكتسبها تعود للعصر الروماني.
وسيلعب العرب اعتباراً من العصر الهلنستي دور العنصر العمراني. ويعود ذلك إلى التقاليد المحلية أكثر مما يعود إلى المساهمات الهلنستية . فالبساتين المتوضعة في كل مكان وبشكل خاص على ضفاف العاصي في أنطاكية، هي ظاهرة جديدة مرتبطة بالانشغال بتنظيم الفضاء الطبيعي من أجل متعة النفس. فالمتنزه عنصر هام وشعبي جداً، كمتنزه دافني الذي ينتصب فيه معبد أبولون. ففي الظلال الساحرة للغابات المقدسة يمكن أن يتعايش الشعور الديني ومتع الدنيا. فلقد كانت ضاحية أفاميا مزينة – بمنتزه مطروق كان يمتد بين الأسوار والنهر. ففي هذا الوادي، أنشئ مسبح في وسط الخضرة. ويعتقد أن الاهتمام بالشجرة قد أوجد فكرة الأروقة. كما كانت ساحة المدفن خارج المدينة موضوعة في المخطط العمراني الأولي. وللأسف ما زالت معلوماتنا الوثائقية حول هذه النقطة ضعيفة.

وسنذكر في هذه الأثناء أن الاستعمار اليوناني لسورية الشمالية لم يشمل أراضي صحراوية وأن مدن التيترابوليس (سلوقية بيريه، أنطاكية، أفاميا، واللاذقية - لاوديسي) قد حلت، على نهايات الطرق التجارية الهامة العابرة لآسيا التي كان يسيطر عليها سلوقس، مكان مراكز عمرانية قديمة هامة منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد (المينا، آلالاخ، نيا، أوغاريت) والتي قامت عليها أو بالجوار منها (الصورة)، محتفظة بشكل أو بآخر بالوظائف العريقة. وإزاء هذا الوضع، والحق يقال، ومن أجل التاريخ اليوناني، فإن هذه المدن هي مدن جديدة أسست بقرار سياسي. وهنا يكمن أحد المعالم الأولى لخصائص هذه المدن والذي يجب أخذه بعين الاعتبار منذ بداية هذا البحث...))

٥- روافد نهر العاصي قرب أنطاكية: من روافد نهر العاصي عند انطاكية نهر الأسود (ذكره ياقوت وصاحب المراصد) وهذا الاسم قديم يرد في الكتابات اليونانية (ميلا نتس) شأنه ذلك شأن جبل الأسود أو اللكا م .. إذ كان المجرى القديم للعاصي ينحرف صوب الجبل بعد مائتي متر من تلقيه لـ (نهر القّواسيّة) أمر انطيوخس بتشيد قناة تستمد مياهها من سيل بارمينوس الشديد التدفق في الشتاء...كان أنتيجونوس قد سبق له في عام ٣٠٧/٣٠٦ق.م. أن ابتنى لنفسه عاصمة أسماها أنتيجونية على مسافة خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من موقع أنطاكية، في مكان أمين على هيئة مثلث من الأرض، تحده من الشمال البحيرة التي عرفت فيما بعد باسم بحيرة أنطاكية، ويحوطه من الجنوب والشرق نهر العاصي ومن الغرب نهر اركبوثا الذي يخرج من البحيرة ويصب في نهر العاصي. لقد زار (نيبور) انطاكية عام ١٧٦٠ م وقدم لنا رسمين لمخطط انطاكية احداهما لموقعهما الجغرافي مع المدن والقرى التي زارها وبحيرة العمق ونهر العاصي ، والثانية ، رسم تفصيلي لمخطط المدينة وبوابتها .ويشير إلى ناعورة كبيرة على النهر والعديد من طواحين الماء ..وكذلك إلى نبع كبير يتدفق من سطح الجبل قرب البوابة ، وهو لا يجف ابداً .))هو نهر بارسونز الذي تشاهد قنواته إلى اليوم...

٦- جبل المعجزات قرب العاصي: بعد مغادرته أنطاكية إلى الغرب الجنوبي باتجاه حربية إلى الغرب منها يسير محاذياً لجبل يسمونه (جبل المعجزات)و(جبل سمعان) نسبة للقديس سمعان العمودي .. الذي عاش فوق عموده سنوات، وضعوا تماثيل له يتباركون بها .. هناك كتاب عن حياة القديس سمعان العمودي(الأنطاكي)


بقايا آثار دير سمعان أنطاكية


نهر العاصي في آخر مجراه ..في الخلف جبل المعجزات(تصوير المؤلف)

حين نقف في قمته سنشاهد نهر العاصي بوضوح، وكذلك إذا وقفنا عند المصب سنشاهد هذا الجبل ،وكانه يحتضن نهر العاصي

٧- **مصدر اسم النهر ،ومعناه:**أكلمة نهر مشتركة في لغات المنطقة، ففي اللغة الأكادية (نا .. رو) وفي اللغة الكنعانية وكتابات أوغاريت (نهر) وفي اللغة الآرامية والسريانية (نهرا) .. أحد الينابيع الأساسية لنهر العاصي (عين الهرمل) والتي تقع في شمالي البقاع في لبنان. اللبوة أحد المنابع الرئيسية لنهر العاصي ، إلى الشمال من بعلبك ، ذكرها الدمشقي ، ولكن (الحلو) في كتابه قال هي معروفة في العربية ، غير أن إطلاق التسمية على المكان قد يعود إلى ما قبل العربية ، فيكون بذلك تقريباً ربما للسريانية (لِبواتا) .. ومن منابع نهر العاصي مغارة الراهب، إذ يرفده في مجراه الأسفل عند انطاكية ، وتسميته قديمة ،إذ ورد في الكتابات اليونانية(ميلا نتِس) شأنه في ذلك شأن جبل الأسود أو اللكام .

٨– **اسم النهر عبر التاريخ :** أقدم ذكر له في حوليات الآشوريين بلفظ آرانتو ARANTO في القرن ٩ ق . م ، حين وصل الملك الآشوري(ناصر بال) الثاني الى البحر المتوسط قال ((عبرت آرانتو ، وأمضيت الليل عند ضفته)) . أما ابنه وخليفته (شيلمنصر الثالث) فكان عليه ان يقضي على تحالف الملوك الآراميين في سورية ، وهو التحالف الذي نشا ضده فكتب يقول ((انطلقت من جبل أمانوس ، وعبرت نهر الأرانتو)) وبعد التغلب على ملك دمشق يضيف قائلا ((دفعت فلول فرقته في نهر آرانتو ، وقد تفرقوا في كل اتجاه طلبا للنجاة بأرواحهم)) .. وقد ظل هذا الاسم سائدا الى اليوم في اللغات اللاتينية تحت شكل ORONTES وكذلك العرب الجغرافيين في العصور الوسطى قد ذكروا هذا الاسم الأرند، والأرنط ، فالجغرافي ياقوت قال ((إن نهر العاصي اسمه قرب أنطاكية الأرند)) وكذلك القلقشندي ذكره باسم ((الأرنط)) وقد ثبت هذا الاسم في لوحة حجرية في دركوش مدفن أوطيخا ٣٦٢ م باسم الأرند.. كذلك ورد اسمه في تدمر وقد ظن بعض الباحثين(كالباحث المتمكن ملاتيوس جغنون في بحثه عن الاسم) أن أصل((اسمه يوناني أورونتس))ولكن وثائق الآشوريين تلغي هذا الرأي .. وإذا كانت في أصلها آرامية سريانية (أرنوتو) فتعنى اللبوة حرفيا ، أي أنثى الأسد . وبعد دخول الثقافة اليونانية مع الاسكندر المقدوني ، حرفت اللفظة لتصبح أورونتيس باليونانية ، فإن الفاتح العربي أخذها عن أصولها اليونانية أوروندِس (بالدال) .. فإن الاسم وصلنا عن طريق اليونانية حتماً وليس عن طريق الأصل الآرامي، ولكن لا أتفق مع هذا الرأي بموجب الحوليات الآشورية ، فالإغريق قد أخذوا الاسم عنا ولم نأخذه عنهم ، إذ الاسكندر المقدوني حين دخل هذه المنطقة قد سارت بعض قواته بمحاذاة نهر العاصي الى أرواد،وعمريت .

ومن أسمائه الإغريقية (نهر أكسيوس) و (طيفون) ومعناه (الدوامة أو التنين أو الإعصار)، وفي أصله أسطورة رواها سترابون في إنه تنين ضربته الصاعقة ، وحاول الهرب من النار ، فحفر مجرى متعرجاً ، وهبط تحت الأرض ، وكان أن تسبب في انبثاق نبع ماء ، أصبح نهراً يطلق عليه اسم طيفون . ولكن سترابون يعود ليخبرنا بأن النهر سمي فيما بعد أورونت، وذلك على اسم أول مهندس نصب فوقه جسراً . أما المؤرخ مالالاس فيحدثنا من جانبه بأن الاسم الأول للنهر ألا وهو التنين ، وربما لم يكن التنين هذا إلا طيفون الذي سبق وذكرناه ، قد بدله الإمبرأطور(تيبر) مستعيضاً عنه باسم أورونت الذي يفترض أنه يعني باللاتينية الشرقي . كما ونسب الى النهر أيضا اسم أوفيت OPHITES، وبيلوس ولكن بيلوس كلمة يونانية أطلقت عليه من منطقة الغاب الى الشمال ، وهو الاسم نفسه أطلق على الجبال (الزاوية – الأعلى – باريشا – سمعان -الدويلي -الوسطاني في سورية) باليونانية اسم بيلوس، وهي الكتلة الحوارية التي تبدأ من أفاميا الى نهر عفرين ، وأصل الاسم مشتق من كبير الآلهة البابلي (بيل) المولج شؤون الخصب وعطاء الأرض(حسب رأي ملاتيو س جغنون). ذكره المؤرخ اليوناني بليني الاكبر (٢٣- ٧٩م) في موسوعته (التاريخ الطبيعي) ويقول العالم الجغرافي اليوناني سترابون (٢٣- ٦٤ م) بان نهر اورونت قد أخذ اسمه علي اسم مهندس أول من بني عليه جسرا ويبدو لنا هدا الاسم وكانه يوناني ويذكر المؤرخ البيزنطي مـلالاس (٤٩١-٥٧٨م) ان الأمبراطور اليوناني تيبريوس (١٤-٣٧ م) الذي عاصر السيد المسيح اعتمد هدا الاسم (اورنت) الدي يعني باللغه اللاتينيه (الشرقي) ونحن نعتقد ان التسميه الساميه القديمة أرانتو هي التي اشتقت منها اسم (اورنت)على حد تعبير حسني حنا في بحثه عن نهر العاصي.

أما الدكتور عبد الله الحلو في كتابه عن الأسماء الجغرافية عند الجغرافيين العرب فيقول((**الأُرُند/الأُرُنْط**: من الملفت للنظر أن الجغرافيين العرب اتخذوا هذه التسمية للقسم الشمالي من نهر العاصي عند انطاكية فقط. وهي في الواقع التسمية اليونانية " : أُورُنْتِس" للعاصي ككل. ومن الملاحظ أن بعض الجغرافيين استخدم الاسم منتهياً بالدال "الأرند" كياقوت وقبله ابن خرداذبه (ص١٧٧). أما بعضهم الآخر –مثل الإدريسي: ٣٧٤ و ٦٤٥ والدمشقي: ١٠٧ وأبي الفداء: ٤٩- فقد كتب الاسم منتهياً بالطاء "الأرنط" وهذا ليس إلا تأثراً بطريقة استخدامه في السريانية بشكل " : اورنطا".

ولعل الكتاب العرب قد عرفوه حسب مواقعه ، فهذا ابن شداد ومن ثم ابن الشحنة (القرن١٤م)عرف العاصي بأن((له أسماء بحسب الأماكن التي يمر عليها ، ويقال له في جهة بعلبك الميماس ، فإذا وصل الى حماة قيل له العاصي فإذا صار إلى أنطاكية قيل له الأرند)) . وقال صاحب خريدة العجائب سراج الدين عمر بن الوردي ((إن نهر العاصي إنما سمي بالعاصي لأن أكثر الأنهار هناك تتوجه الى الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال)) . لعل هذا التوزيع في الاسم يتطابق، والواقع

الأثري ،فاسم الأرند نجده في نقش دركوش، واسم ميماس فهو أيضاً اسم محلي يعتبره الباحث ملاتيوس جفنون مشتقاً ((من الأصل الآرامي مايوماس وتعني إله الماء وهي مكافئة للفظه (يونانية) أي بيت مارسياس أو حمى مارسياس التي وجدناها سابقاً حيث عثرت على هذا التكافؤ في وثيقة خارطة مأدبا في الأردن والتي تعود الى القرن السادس الميلادي)) لقد أصاب جغنون نصف الحقيقة ، ونصفها الآخر وجدناه حين بحثنا في تاريخ غزة ،وتاريخ أنطاكية، وخاصة دافني/ الحربيات جنوبها ب ٨ كم ، إذ كان هناك عيد يسمى (عيد ميوما) يتم في غزة ، وفي دافني بشكل أوسع ، وفيه تأتي الحوريات ليغتسلن عاريات ،وكما هو في إحدى اللوحات التي تم عرضها في هذا الكتاب .. وكأنه عيد التطهر يتم في احتفالية لها طابع وثني ، وحين انتشرت المسيحية حاربت هذا العيد للفسق الذي يجري فيه .. وأرجح أن موقع ميماس قرب حمص قد كان فيه معبداً تتم فيه طقوس التطهير في سباحة الحوريات في نهر العاصي ، في عيد ميوما ، وفي أصله لا يعني ميناء فقط،بل يوم الماء ولذلك ظل الاسم محفوظاً في ذاكرة العامة تحت اسم ميماس ، إذ أضيفت إليه السين اليونانية ومن الأسماء أيضا باليونانية MARSYAS CAMPUS وهو اسم العاصي في منطقة البقاع ، وفي أصله أسطورة يونانية تحول فيها مارسياس الى نهر في فريجيا ، لأنه أخفق في تجديده لأبولون إله الفنون الجميلة في مبارزة مع هذا الأخير في العزف على المزمار فقام أبولون بالانتقام لنفسه وصلبه على شجرة أولاً ، ثم ما لبث أن ندم فحول متحديه الفاشل مارسياس الى نهر . ويعني الاسم بالعربية (خزم أو حمى مارسياس) .

وكذلك سمي العاصي باسم النهر المقلوب في كتب التراث ، وهو يطابق اسم العاصي وكما ورد سابقاً . تشير حولية في تاريخ المنطقة بذكر اسم (نهر الأرنط) في وسط سورية بالقول" وأصل مارون من حماة في سورية ، وكان له دير عظيم ، قرب نهر الأرنط (العاصي) فيه ثلاثمائة صومعة فيها الرهبان " .وأيضاً ((ورد اسمه في بعض المصادر الأوروبية الى وجود علاقة بين العاصي واسم احد الأنهار اليونانية في مكدونيا اكسيوس ، ولكن دون وجود الدليل على ذلك . فلفظة العاصي اشتقاق عربي واضح من (عصى) وقد تكون سبقتها تسمية سريانية لها نفس البناء والمدلول لم تثبتها النصوص القديمة)) . كما أطلق عليه اسم نهر حماة وفي العصر الوسيط أطلق عليه اسم(الحديد) وخاصة في وثائق الحروب الصليبية (وليم الصوري) ومازال الاسم محفوظاً في قرية جسر الحديد عند العاصي في ولايةهاتاي/ إنطاكية .

تشير الحوليات إلى أن اسم نهر العاصي في هذه المواقع اكسيوس ،من خلال القوافل التي تمر في الطريق المرصوف بقربه، خاصة عند جسر كشفهان(المجاور

لجسر الشغور) والذي ذكره ياقوت، الواقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي، قد كان مفتاح المنطقة إلى أنطاكية، ونحن لا نتفق مع(دوسو) في كتابه(الطبوغرافية السورية القديمة والوسطى)

أما أبو الفداء ابن حماة ومؤرخها (القرن ١٤ م) يعلل ((اسم العاصي بأن معظم الأنهار لا تحتاج سقاية الأراضي منها لدواليب ، بينما لا يرضى العاصي بتقديم مائه ، فالمرء يضطر أن يأخذه اقتدارا ، رغماً عنه ، وذلك بواسطة النواعير)) وقد جاء علي لسان الشاعر البحتري في مدحه الفتح بن خاقان:

وقد قطعت عند الارند اليهم.... كتائب تزجي فيلقاً بعد فليق

ابن الشحنة(القرن ١٤ م)عرفه لنا ((قلت هو النهر المعروف بالعاصي فانه له أسماء بحسب الأماكن التي يمر عليها فيقال له في الأول من جهة بعلبك الميماس، فإذا وصل إلى حماة قيل له العاصي فإذا وصل إلى أنطاكية قيل له الأرند وقال في جزيرة العجائب إن نهر العاصي سمي بالعاص لأن أكثر الأنهار هناك تتجه إلى الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال))

٩- من اسماء نهر العاصي في كتب الرحالة: اهتم الرحالة (فتيلوس) الذي زار المنطقة بين عام (١١١٨- ١١٣٠م) بـ نهر العاصي Orontes وفسر اسمه بالعاصي لأنه يخرج من ديار الإسلام ويعصي أمر المسلمين ويتجه إلى ديار الروم، وقد أطلق هذا الرحالة تسمية فار فار Far Far/ pharrhar على ذلك النهر، وأنه ينبع من أسفل جبل لبنان، ويخترق مجراه عدة مناطق في بلاد الشام كـ ربلاتا Reblata أو إنطاكية وامتد إلى قرب سوليم Solim أو القديس سيمون St.Symoon وتبعد عشرة أميال عن إنطاكية، تمثل الميناء الهام لتلك الإمارة الصليبية، مع عدم اغفال دور ميناء لاذقية Latakia بطبيعة الحال .."" د. محمد عوض: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية -القاهرة ١٩٦٢ ص١٠٨- ١٠٩. هذا النص قدم لنا تفسيرا جديدا لاسم العاصي مغايراً لتفسير الجغرافيين العرب، وكذلك هنا اسم آخر عرف عند الإفرنج (فرفر) كما إن اسم السويدية في العصر الوسيط عندهم Solim، ولم نجد هذا الاسم عند الجغرافيين العرب. للعلم يقع موقع القديس سمعان غرب انطاكية في قمة تطل على النهر ،بل يسير النهر في سفحه إلى السويدية./سامنداغ ليصب في البحر المتوسط. ..

	
الصورة لموقع القديس سمعان الأنطاكي	نهر العاصي يتجه غرباً إلى سامنداغ

١٠- الاسم عند الغربيين: ذكر أن المؤرخين الغربيين أطلقوا عدة أسماء على نهر الأورنت كـ Orontes أورونتيس Ferrius (عند فوكلش) بينما (وليم الصوري)فاسماه The Far الفار، وأما (جستا فرانستكورم)فقد أطلق عليه اسم F arfor فارفر بينما (البرت أكس) فقد ذكره قريب من هذا الاسم فاربار Pharpar

١١-مصدر اسم العاصي، والأسماء الأخرى: ذكره **ياقوت الحموي** في كتابه الموسوعي الشهير (معجم البلدان) بقوله:العاصي بالصاد المهملة وهو ضد الطائع اسم نهر حماة وحمص ويصب في البحر قرب أنطاكية واسمه قرب أنطاكية (الأرند) وقيل إنما سُمي بالعاصي لأن أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب وهو يأخذ ذات الشمال وليس هذا بمطرد." بينما **مؤرخها أبو الفداء** فقال:وأما نهر العاصي فيقال له الأرند والأرنط، ويقال له العاصي والمقلوب، لأنه يخالف أنهار الدنيا كلها لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال، بخلاف سائرالأنهر..))

يروي الأديب الحموي "وليد قنباز" أن بعضهم يرد تسمية العاصي بذلك إلى أن مصب النهر في البحر قرب السويدية وعلى بعد ٢٧ كم من أنطاكية ... وأنطاكية وما حولها بقيت بيد الروم البيزنطيين بعد دخول الإسلام وفتوحاته وبعد الروم دخلها الصليبيون فبقيت بأيادٍ غير عربية وكان العاصي يرويها فقالوا كيف لنهر يجري في ديار الإسلام يدخل أرض الكفر ويروي أهلها إنه "عاص" ويقول آخرون سُمي النهر بالعاصي لأنه تأبّى على ضفافه فاحتال عليه الحمويون بنواعير تغني له وتسرق مياهه دون أن يدري حتى أن أحد الشعراء قال : عصى فلم يسق أرضاً من حدائقهم ... إلا بحيلة وسواس النواعير.

اسم المقلوب ورد كذلك عند (ابن بطلان) في قوله((وفي ظاهر البلد نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى(يقصد نواعير) ويسقي البساتين والأراضي)). وابن شداد يقول((وبظاهرها نهر يسمى ((الأرنط)) و((المقلوب)) ويسمى بذلك لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال ، عليه

العمارات والضياع والبساتين)). أما **اسم الاورونط** فقد ورد في الكتابات القديمة في دركوش(انظر الصورة) في كتابة تعطينا اسم نهر العاصي القديم.



لوحة مدفن اوطيخا رئيس الملاحين في نهر العاصي مدينة دركوش –كتابة يونانية –القرن٤م	الكتابة اليونانية فوق المدفن والتي تذكر اسم نهر العاصي (الأوروند)في السطر الثاني_الأوروندبون)

الأولى مؤلفة من أربعة أسطر وترجمتها ((زينوذوروس والارنديون نحتوا وأقاموا هذا المدفن))[٦] تضمنت هذه الكتابة أن زينوذوروس تزعم الارنديين أي أبناء نهر دركوش في صنع هذا المدفن، وفاءً وحباً من أبناء البلدة من عمال صناعة السفن والملاحين إلى رئيسهم. وكلمة ((الارنديون)) نسبة إلى الارند وهو اسم نهر العاصي القديم. وقد ذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)هذا الاسم قائلاً ((إن نهر العاصي اسمه قرب أنطاكية الأُرُنْد)) وكذلك ذكره كثير من مؤرخينا، ومنهم القلقشندي(ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) قال إن الاسم القديم لهذا النهر (الأُرُنط[٧]) ومازال هذا الاسم محفوظاً في اللغات الأوربية ORONTES حيث يطلق على النهر كله. ولكني اتفق مع ياقوت بالرأي ..وقديما كان يسمى العاصي بنهر الاورانتس او الاورنت والسبب أن جباراً هندياً يُدعى (أورانتس) تصدى لـ (ديونيس) أثناء حملته على الهند وردّه. ثم تقدم (أورانتس) متعقباً (ديونيس) فجمع الثاني قوته وتغلب على الأول ورماه في النهر فسُمي النهر من يومئذ (أورانتس) وهذا الاسم هو الذي بقي طويلاً حتى دخل العرب بلاد الشام وكانوا ينطقون اسم أورانتس (ارنط) أو (أرند) تقريباً.

لعل الاسم الثاني لنهر العاصي (الأرند) قد كان معروفاً عند المثقفين العرب ،فها هو البحتري قد ذكره في شعره

قـل للأرنـد إذا أتى روحي لا تُقَرا السلام على أبي ملبوس'([1])

درابها جَهل السَّماحُ فأنكر الـ معروف بين شمامس وقسوسِ

أمـا الباحـث ملاتيـوس جغنـون فـي محاضـرته (حييـت يـا عاصـي فيقول((حمـل نهـر العاصي خلال تاريخه الطويل عدة اسماء منها » اكسيوس« والارنط أو الأرند التـي مردها للكلمة الآرامية السريانية » أرنونـو= وتعنـي اللبوة » أنثـى الاسد. أمـا الاسم الـوطني الاصـيل الآخـر للنهـر فهـو مـا يطلقـه عليـه أهـل مدينـة حمـص محليـاً » الميماس« وهذه اللفظـة أصـلها آرامـي » مايومـاس« وتعنـي الـه المـاء ويبقـى الاسم العربي المتعارف عليه اليوم – العاصي – لأن النهر عصى باتجاه جريانه كل اتجاه بقية الانهر في سورية))

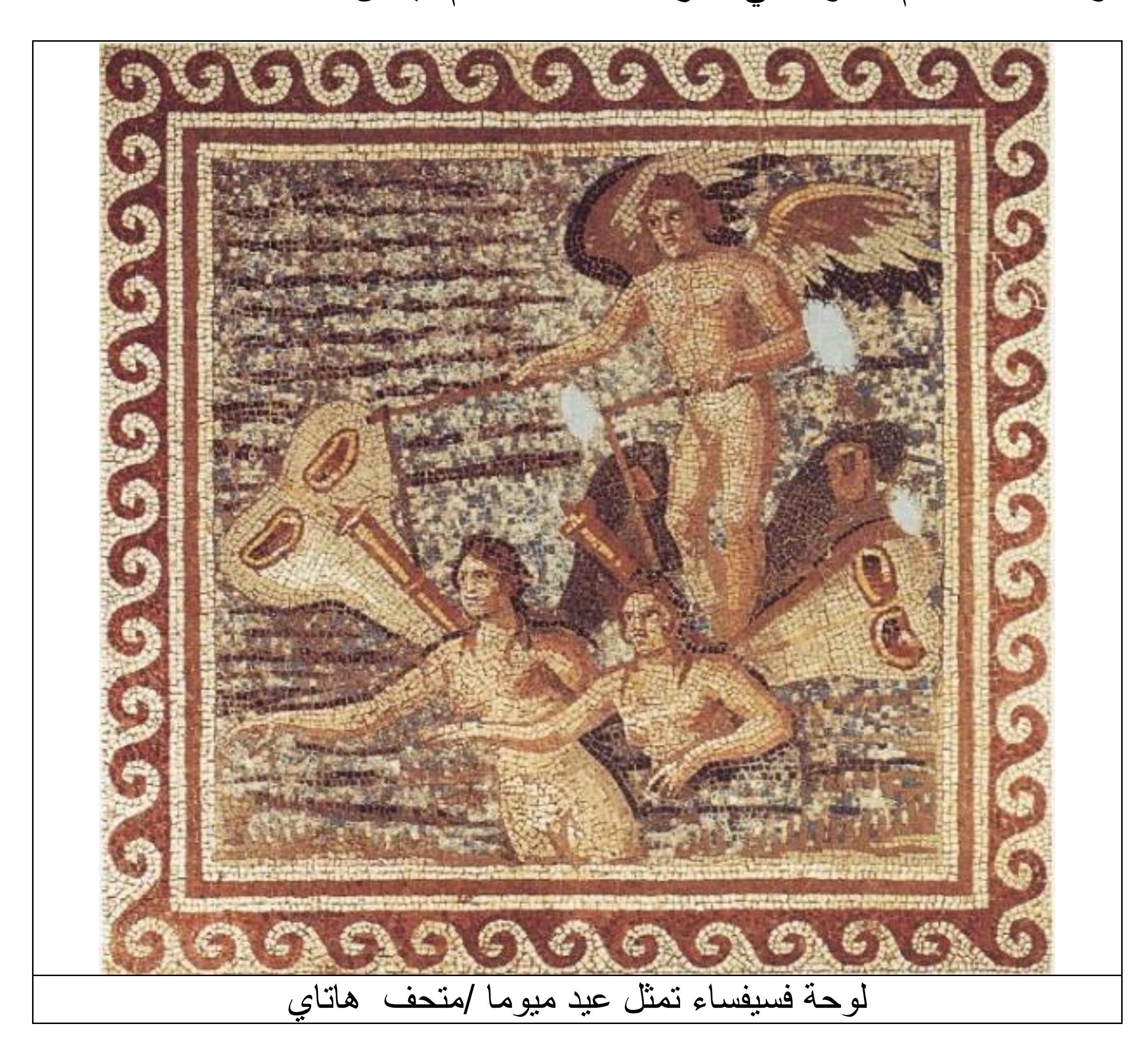
-الميماس: (عند الحلو)في كتابه يقول: ما يقولـه يـاقوت فـي ذلـك مـن أن "الميمـاس" هـو اسم آخـر لـذلك القسـم مـن نـهـر العاصـي الممتـد بـين حمـص وحمـاه، ينـاقض مـا نعرفه اليوم من أن أحد أحياء مدينة حمص، الذي يمر فيه العاصي، يدعى الميمـاس. وهذا ويخبر كل من المقدسي (ص١٥٥ و ١٧٤) والإدريسي (ص٣٥٧) عن قريـة باسم "الميمـاس" فـي الشـريط السـاحلي الفلسـطيني عنـد غـزة. وكانـت قـد مـرت هـذه التسـمية أيضـاً بـين أسـماء الأديرة.وهنـاك احتمـالان فـي تفسـير الاسـم: فلـو أخـذناه بحرفيتـه لكـان لفظـة طبـق الأصـل عـن اليونانيـة ".. : ميمـاس" اسـم سلسـلة جبليـة يونانية على الساحل الإيوني، الذي ربما انتقل إبان النفوذ اليوناني في سوريا كما هو معـروف فـي تسـميات أخـرى. والاحتمـال الثـاني أن يكـون مـن السـريانية ": مِيمَس" التي لفظت بمد الفتح، وهي أيضـاً بالأصـل مـن اليونانيـة " .. : ميمـوس" التـي تعنـي: المهرّج والممثل. ولا يستبعد أن يكون قد أقام في المكان ممثل فأكتسب هذه التسمية. واسـم ميمـاس فهـو أيضـا اسـم محلـي يعتبـره الباحـث ملاتيـوس جغنـون مشـتقاً ((مـن الأصـل الآرامـي مايومـاس وتعنـي إلـه المـاء وهـي مكافئـة للفظـه (يونانيـة) أي بيـت مارسياس أو حمى مارسياس التي وجدناها سابقا حيث عثـرت علـى هـذا التكـافؤ فـي وثيقة خارطة مأدبا في الأردن والتي تعود الى القرن السادس الميلادي))

لقد أصـاب جغنـون نصـف الحقيقـة ، ونصـفها الآخـر وجدناه حـين بحثنـا فـي تـاريخ غزة وتـاريخ أنطـاكية وخاصـة دافنـي/ الحربيات جنوبها ب ٨ كـم ، إذ كـان هنـاك عيـد يسمى (عيد ميوما) يتم في غزة ، وفي دافنـي بشكل أوسـع ، وفيـه تـأتي الحوريـات ليغتسـلن عاريـات .. وكأنـه عيد التطهـر يـتم فـي احتفاليـة لهـا طـابع وثنـي ، وحـين انتشـرت المسيحية حاربـت هـذا العيـد للفسـق الـذي يجـري فيـه .. وأرجـح أن موقـع

[1] : الأرند : اسم لنهر العاصي في الثلث الشمالي فيه من دركوش إلى إنطاكيه . ابوملبوس: اسم شخص يهجوه البحتري .

ميماس قرب حمص قد كان فيه معبداً تتم فيه طقوس التطهير في سباحة الحوريات في نهر العاصي ، في عيد ميوما ، وفي أصله لا يعني ميناء فقط ـ بل يوم الماء،

ولذلك ظل الاسم محفوظا في ذاكرة العامة تحت اسم ميماس.



لوحة فسيفساء تمثل عيد ميوما /متحف هاتاي

عيد ميوما : في فلسطين وفي غزة مكان مرفأ قديم اسمه ميوما وقرب حمص في سوريا عند العاصي مكان اسمه ميماس وهو الاسم اليوناني لـ ميوما ، كذلك أطلق على اسم عسقلان والإسكندرية ، وهذا العيد في فينيقيا وإنطاكيا . ففي القرن الرابع تأفف جوليان الجاحد من أهالي إنطاكيا إذ يفضلون إنفاق أموالهم في مأدب ميوما ، على إنفاقه على شرف أبولون ، كما أن ليبانيوس خطيب إنطاكيا وجه الانتقاد أكثر من مرة إلى هذا العيد بقوله (لايبتعدون عن عمل شيء كريه)أي ينفر منه وأنه (عيد مشين)أي يخجل منه الناس دخل إلى دافني ومدة العيد خمسة أيام أو أكثر من الإباحية والسكر حتى أن جوليان منعه وعاد بعدئذ . في عام ٣٩٦م بشرط احترام العادات الكريمة . عام ٤٤١م لوجون من إنطاكيا مول هذا العيد . كان في العيد

عروض مسرحية وألعاب مائية من استحمام مع نشاط ليلي فافروديت وديونيزيوس ، الحب والخمر لهما حصة وقد ورد في مجلة انطاكية عام ١٩٢٨م عن تاريخها ما يلي :

"ومن الروايات حول نهر العاصي ما كان يحدث في انطاكية ودافني في الحياة المسرحية والاحتفالات وخاصة العيد المشهور باسم عيد مايوما Maiouma ، إذ تسبح النساء عاريات أو يقمن ببعض الأدوار المسرحية شبه عاريات ، إلى جانب نساء الدعارة اللواتي يستحممن في نهر العاصي أو مياه دافني علناً وأمام الجمهور في أحواض مياهها براقة ، ولعل هذا السيل الفاسد الذي كان يخرج من منبع العاصي ويجتاح رومية كان منبعه الأصلي " .ولكن ألغي بمرسوم عام ٣٩٩م ..

مصدراسم أريتوزا: هو الاسم الذي يطلق على النهر في الرستن..في المصار الأسطورية الإغريقية أن ألفيوس اسم نهر- إله له- في مقاطعة الايليد في بلاد الاغريق. هو ابن اوقيانوس إله الماء. هو العنصر الأصلي منه تخلق الكائنات والد الانهار. أحب ألفيوس الحورية أريثوزا (هي سمي باسمها نهر العاصي في منطقة الرستن في سورية فسميت باسم ثان اريثوزا) التي استحمت في مياهه بعد رحلة صيد.. ظل يتبعها حتى اشفقت عليها أرتميس فحولتها إلى ينبوع. يقال إن الفيوس قد أحب آرتميس أيضاً.

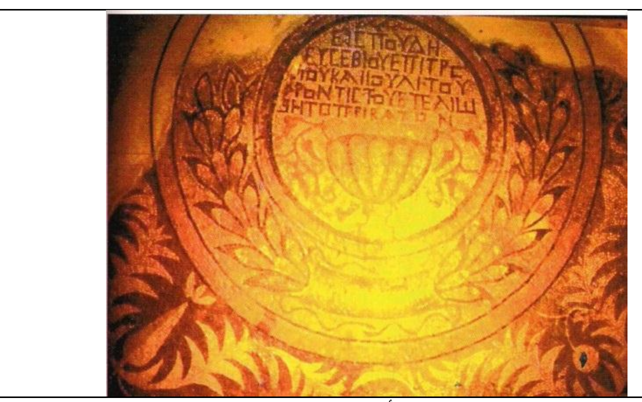
في كتاب التحولات لاوفيد: ترد شخصيات سورية ،إما من الوطن الأم أو من المهاجرين السوريين ك عشتار و ادونيس يؤكد داود في كتابه تاريخ سورية الحضاري القديم ج٣ من ٤٤٣ إن جميع أسماء تلك الأقاصيص والأساطير هي ألقاب سورية سريانية تعبر عن أصحابها ك قصة(أريتوزا) التي تعرت من ثيابها ، ونظلت في ماء بركة صافية تظلها أشجار الصفصاف لتتبرد من شدة الحر ،ورآها الفويو ،وأخذ يطاردها ليغتصبها ، وكاد يمسك بها وقد أحست بأنفاسه تلامس قفا رأسها ، فركبتها قشعريرة باردة ، و تفصدها العرق ...كان هيرودوت كثيراً ما يستخدم اسم سورية بدلاً من آسيا فيقول إن هناك أنهاراً كثيرة في سورية وانهاراً عديدة في ليبيا لا تتعرض لما يتعرض له النيل ويقول: أما السوريون الذين يقطنون على ضفاف ترمودون و برتانيوس ، ونهر ترمودون هو نهر ترما الحالي يجري من الجنوب إلى الشمال ويشق البلاد التي كانت تسكنها الأمزونات ويصب في البحر الأسود .أما برتانيوس فهو نهر بارتين الحلي يخرج من الأناضول ويصب في البحر الأسود ص٥٠٠-٥٠١ هناك نهر سمي (أرغوليس) سيفيسوس إله نهر فوكيس وبويوتيا ، يظهر في الأسطورة كأبٍ لترسيسوس ، الذي أنجبه من الأوقيانيده ليريوب وكان له حَرَم مكرَّس له في ارغوس . ومن آلهة الأنهار الأخرى لا دون في أركاديا (الذي كان والد سيرينكس ودافني) في البيلوبونيز . قال إن ألفيوس

وقع صريع حب أرتيميس ، وقيل إن ألفيوس كان صياداً وقع في حب الحورية اريثوزا و لاحقها حتى جزيرة أورتيجيا ، وهناك تحولت إلى ينبوع ماء ، وتحول ألفيوس بدوره إلى نهر ، ولكنه ظل يُلاحق أريثوزا بعناد . كان لكل غدير أو نبع وبركة حورية خاصة .. منها حوريات الغدران المسماة النيادات .. أحياناً يعشن في أعماق المياه وأحيانا في الكهوف بالقرب من الينابيع ويهيمن عليها ... لذلك نجد هناك كهوفاً عند ينابيع دافني إلى اليوم . كذلك أطلق على السويدية /سامنداغ اسم آخر (سلوقية العاصي) إن كان اسم السويدية قد جاء في وقت مبكر نسبياً جاءت هذه التسمية نسبة لرافدي العاصي في مجراه الأدنى غربي أنطاكية ، اللذين دعاهما اليونان في زمن مبكر بالنهرين الأسودين ، وهذه التسمية لها علاقة بتسمية الجبل الأسود يستدل من كتابات الجغرافيين العرب وهناك أكثر من انطاكية ولكن هذه دعيت باسم (Antiochia ad orontem) أنطاكية على العاصي في العهد البيزنطي ولكن فيما بعد فقط تحت اسم أنطاكية.

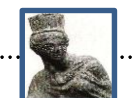
١٢-اسم نهر العاصي في الوثائق الأثرية:لقد توصل الباحث جغنون إلى اكتشاف أسماء للنهر في كل من ١- كتابة فسيفسائية باليونانية محفوظة في متحف حماة الوطني عربها ب((إلى زيوس بتيلوس إبي الآلهة على الأورونط (تقدمة نذرية)من ي(وليوس) اور(يليوس) أحيليانوس الجندي..

٢- كما عرض نقشاً كتابياً في قوس النصر الشهير في تدمر يذكر اسم (الأرنديس)

٣- في متحف دير الزور- نقش كتا بي على مذبح (تقدمة نذرية)باليونانية مكون من سبعة أسطر فيها اسم العاصي؟



كتابة فسيفسائية باليونانية فيها اسم العاصي(الأورونط) محفوظة في متحف حماة الوطني (عن جغنون)





نقش كتابي في قوس النصر الشهير في تدمر يذكر اسم (الأرنديس) (عن جغنون)



في متحف دير الزور نقش كتا بي على مذبح فيه اسم العاصي (عن جغنون)

(تحول أسماء نهر العاصي وتأويلات معانيها) بقلم المهندس ملاتيوس جغنون:
يُظهِرُ عددٌ من الخرائط القديمة لسورية نهرَ العاصي تحت أسماء بعضها مألوف لدينا ولكن معظمها غير مألوف أو متداول اليوم. ومن هذه الخرائط، أذكر، على سبيل المثال لا الحصر، الخريطة التي وضعها الجغرافي الهولندي نقولا فيشر بعنوان " جنة عدن " (١) عام ١٦٧٠ وخريطة الفرنسي غيوم دو ليل وشقيقه عام ١٧٦٤ وخريطة الإنكليزي أروسميث عام ١٨٢٨ ولعل هذه الأخيرة هي أوفاها وأكثرها دقةً وتفصيلاً.

وفي هذا البحث، سأحاول استعراض كافة أسماء النهر التي تداولتها هذه الخرائط أو المصادر التاريخية المكتوبة الأخرى كمصنفات الإخباريين العرب وسواهم. ولن أكتفي بهذا الاستعراض، بل سأحاول أيضاً تأويل معاني هذه الأسماء. وهذه المحاولة غير مسبوقة على حد علمي، لأن كافة المصادر تصمت عن هذه المواضيع ولا أثر لها في بطونها، لذا اعتمدت على الاستدلال والحدس والاستقراء

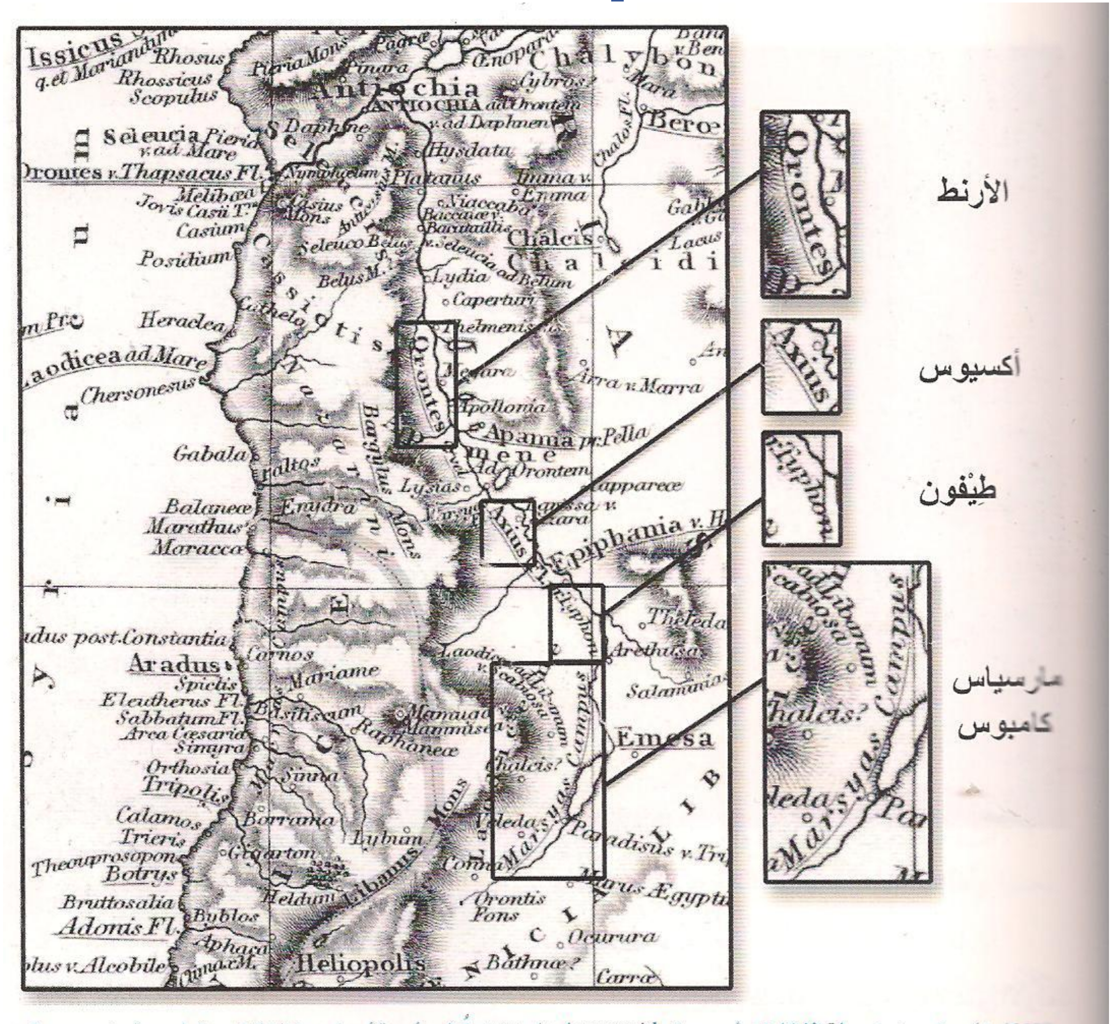
والمقارنة، مهتدياً، كما يقتضي الحال، بمعرفتي باللغات القديمة، لإعداد هذه الدراسة، وأرجو أن أكون اهتديت إلى الحقائق.

إن أقدم اسم عُرِفَ به العاصي هو ما تورده المصادر قاطبة وتجمع عليه (٢)، كما تجمع الخرائط، هو (الأُرُنط) أو (الأُرُند) دون أن تشير أي من هذه المصادر إلى تأويل معنى هذا الاسم أو إلى مصدره. إن لفظة الأُرُنط أو الأُرُند مردها الكلمة الآرامية السريانية(أرنوتو) وتعني (اللبوة) حرفياً ، أي أنثى الأسد. وبعد دخول الثقافة اليونانية مع الاسكندر المكدوني ، حرفت اللفظة لتصبح (أورونتيس) باليونانية. ولما كانت هذه الكلمة تكتب أورونتيس (بالتاء)، وتلفظ أورونـدِس (بالدال) أصولاً باليونانية فإن الفاتح العربي أخذها سماعاً من اليونانية لتصبح الأُرُند. أما عن لفظة الأُرُنط ((بالطاء))، علماً بأن الأصل الآرامي هو أرنوتو بالتاء وليس بالطاء رغماً عن توفر حرف الطاء في الأبجدية الآرامية، فإنه يؤكد على أن الاسم وصلنا عن طريق اليونانية حتماً وليس عن طريق الأصل الآرامي. فإن حرف ((T)) الطاف اليوناني في الأسماء ينقلب إلى طاء عند تعريبه. ثم أخذت اللغات الغربية اللاتينية والجرمانية اللفظة وأصبح اسم العاصي هو Orontes بالإنكليزية و Oronte بالفرنسية وهلمجرَّا. إذن الاسم يعني اللبوة. أوليس نهر العاصي ينبع من نبع اللبوة بشكل أساسي؟

ولم يكتفِ الإغريق بإطلاق هذا الاسم المحرف عن الأصل، بل أطلقوا أسماء أخرى عليه أولها:
"أكسيوس بوتاموس" أي((نهر أكسيوس)) ولعل هذه اللفظة تحريف لكلمة ((آتزويو)) الآرامية التي تعني ((السريع، الغزير)) أما الاسم الثاني الذي أطلقه اليونانيون على العاصي فهو " طيفون " ومعناه الدوامة أو التنين أو الإعصار. أما الاسم الثالث فهو Marsyas Campus أطلقه اليونانيون على عاصي البقاع قبل بلوغه الأراضي السورية وأصل التسمية نجده في الأسطورة اليونانية التي تحول فيها مارسياس إلى نهر في فريجيا لأنه أخفق في تحديه لأبولون إله الفنون الجميلة في مبارزة مع هذا الأخير في العزف على المزمار فقام أبولون بالانتقام لنفسه وصلبه على شجرة أولاً، ثم ما لبث أن ندم فحول متحديه الفاشل مارسياس إلى نهر. ويعني الاسم بالعربية ((حَرَم أو حِمى مارسياس)) كما أطلقوا اسماً رابعاً وهو ((بيلوس)) على نهر العاصي في منطقة الغاب وما يليها. وليس بيلوس هذا إلا أغرقة (أو يوننة) لاسم كبير الآلهة البابلي ((بيل)) المولّج شؤون الخصب وعطاء الأرض.

أما الاسم الوطني الأصيل الآخر لنهر العاصي، فهو ما يطلقه عليه أهل مدينة حمص محلياً ب ((الميماس)) وقد سألت الكثيرين من العامة والخاصة من أولي الثقافة والمعرفة من أهل حمص ولم أحصل على أية إجابة أو تأويلات منهم. وبعد الدراسة والبحث توصلت إلى أنّ اللفظة أصلها آرامي ((مايوماس)) وتعني ((إله الماء)) وهي تعني بيت مارسياس أو حِمى مارسياس التي وجدناها سابقاً حيث عَثَرْتُ على هذا التكافؤ في وثيقة خارطة مادبا في الأردن والتي تعود إلى القرن السادس الميلادي.

يبقى الاسم العربي المتعارف عليه، الوارد في عنوان هذا البحث، وتأويله الأكثر احتمالاً أن النهر عصى باتجاه جريانه كل اتجاه مألوف لبقية الأنهار في سورية، ولذلك فإن بعض المصادر تدعوه أيضاُ ((بالنهر المقلوب)) للسبب ذاته.) من اللافت أن هذه الخريطة تُظهِر العاصي بدون اسم. ثم أنها تجعل مصدره أي منبعه عند يبرود، كما أنها تظهر مدينة أفاميا وتحت اسمها عبارة " حلب اليوم" ولا يخفى على القارئ مدى فداحة هذه الأخطاء.



.قال ابن سباهي زادة(ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م) في كتابه أوضح المسالك إلى معرفة الممالك -طبع٢٠٠٦م .عن((**فامية:** من أعمال شيزر ويطلق هذا الاسم على كورتها أيضاً.في العزيزي كورة أفامية لها مدينة على نشز من الأرض لها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب ..))..هنا في إشارة إلى أن اسم النهر عند أفامية يدعى(النهر المقلوب) أي ظل هذا الاسم موجوداً إلى القرن السادس عشر الميلادي.

١٣ــ نهر العاصي في الأساطير :نهر العاصي من أكثر الأنهار التي سطرت حوله الاساطير بدءاً من الأساطير التي رويت عن تسمياته الكثيرة ،ومروراً باتجاهه من

الجنوب إلى الشمال الذي يخالف أنهار العالم ،وانتهاءً بحضوره في الذاكرة الشعبية والمكان والتاريخ.

-أسطورة نهر العاصي:تقول إن منشأ هذا النهر هو أن الصاعقة قد انقضت في سفوح جبال الأمانوس على الحيوان الوحشي(تيفون) فحفر في الأرض حفرة هائلة وارت جسمه الضخم ، وفر ملتوياً في سيره حتى رأس بعلبك ،حيث تفجر تحت قدميه ماءُ عذب ، فكان نبع النهر ، ولذلك سمي نهر العاصي تحت اسم تيفون ، وأما اسم أورنتيس ORONTES فيرى الجغرافي سترابون (القرن الأول م)أنه أسم المهندس البناء الذي أقام أول جسر على النهر يصل بين ضفتيه... وإن الجداول والأنهار تأوي ربات كثيرة وجميلة تحب الشباب فتمد اليهم ايديها البيضاء لتجذبهم إلى القاع،وتنعم بهم فيه.وإن(هليوس)رب الشمس يطارد الظلام وإن (ايوس eos)ربة الفجر يعدوا ورائها عاشقها نجم الصبح(سيفال)وإن الأنهار أطفال(أوقيانوس)،وإن لكل ينبوع قصة أسطورية كأسطورة(ببليس)بنت (قياني)وشقيقة (كونوس)فقد توقفت اخيراً في غابة وبلغ حزنها درجة جعلت بكاءها يتحول إلى ينبوع لا ينضب. فالينابيع مقدسة تنبع منها الحياة حاملة الخير و الخصب والحياة، وإن لمياهها فوائد النظافة وخصائص الشفاء والقدرة على إلهام الشعراء، وإن خرير مياه النهر تجسيد للحزن الأبدي.إن المياه عنصر مقدس تتجسد فيه قوة إلهية.إنه من السماء لهذا لابد من الإبتهال إلى آلهة السماء للحصول عليه .ولمياه بعض الينابيع خصائص عجيبة وقد تحولت عروس المياه (حوفنس)إلى ينبوع لمياهه خاصة تجديد الشباب وإيقاف شعور الشيوخ بمرور السنين.، وإن المطر لقاح الخصب ويحمل بذور الحياة وقوة الإنماء وسبب الخصب. ومياه المطر نقية ونظيفة وقادرة على إزالة الأوساخ وشفاء الأمراض. والينبوع مكان مقدس وهو بداية وولادة نقية صافية وان(آبولون) إله الفنون والموسيقى ورب المياه الحارة ومن م وظلت شعوب المنطقة ترجع سبب الهزات الأرضيه الكثيرة في وادي العاصي ليست إلا حركات الوحش تيفون وتقلصاته الرهيبه في لحده الناري، فهو لا يفتأ يتحرك مرتين أو ثلاثا كل قرن ، وتلتهم الهزات آلاف الضحايا .. وخاصة في القرن التاسع عشر ١٨٢٢-١٨٧٢م

جاء أحد السحرة إلى الإمبراطور كاليغولا (٣٧-٤١م) ينصحه بطريقة تهدئ من ثورة تيفون بأن يقيم عموداً من الرخام الأحمر فوقه تمثال نصفي حفر على قاعدته باليونانيه عبارة معناها (أنطاكية الطيبة) . في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) حدث زلزال هائل غير مجرى نهر العاصي في أنطاكية ففاض أحد فرعيه ، إذ كان المجرى القديم للعاصي ينحرف صوب الجبل بعد مائتي متر من تلقيه لـ(نهر القّواسيّة) نحو كيلو مترين باتجاه طريق حلب – أنطاكية . وقد رأى السلوقيون

أن يحفروا فرعاً ثانياً للنهر يضم الأحياء الجديده الناميه بإطراد ويكون لها حضناً طبيعياً بعد الزلزال تحول النهر بكليته إلى المجرى المستحدث ، وجف حوض المجرى القديم ، وقد شكا الصليبيون من المستنقعات الكثيرة في هذا الحوض ، ولاحظ من زار أنطاكية في القرن التاسع عشر خصباً غير عادي في المزروعات التي تنمو في خط المجرى القديم ، ودعيت المنطقة التي كان يضمها الفرعان : الجزيرة ، وكان فيها قصر الملك انطيوخوس ابيفانوس ومبانٍ عامة أخرى ، كان لها خمسة جسور تصلها بالبر . لقد كانت إحدى دوافع الأباطرة زيارة المنطقة للتمتع في مدن المَسرّات على ضفاف العاصي ، وهواء دافني العدي ، والتمتع بالمباهج من كل نوع وبشكل مسرف . فهذا الامبراطور الاسكندر سيفيروس هو كغيره قد استسلم لمفاتن انطاكيه لدرجة أنه اسلم نفسه فيها للمفاسد التي كانت دافني مختصه بها .

سكت نقود باسم الإمبراطور الإسكندر سيفيروس تظهر النهر في دجلة والفرات، وهما يتمددان بين قدميه مفاخراً بالنصر . " في عام ١٧٥٦م وفي شهر كانون الأول تجلدت المياه من حلب إلى دمشق حتى القدس والساحل جميعه ، حتى إن نهر العاصي الذي بقرب حماه وحمص تجلد وتجلدت بحيرة قطينة التي هي منه ومشى فوقها الجمال ، وكذلك فوق نهر العاصي مشيت الخيل وإن الجداول والأنهار تأوي ربات كثيرة وجميلة تحب الشباب فتمد اليهم ايديها البيضاء لتجذبهم إلى القاع،وتنعم بهم فيه.وإن(هليوس)رب الشمس يطارد الظلام وإن (ايوس eos)ربة الفجر يعدوا ورائها عاشقها نجم الصبح(سيفال)وإن الأنهار أطفال(أوقيانوس)،وإن لكل ينبوع قصة أسطورية كأسطورة(ببليس)بنت (قياني)وشقيقة (كونوس)فقد توقفت اخيراً في غابة وبلغ حزنها درجة جعلت بكاءها يتحول إلى ينبوع لا ينضب. فالينابيع مقدسة تنبع منها الحياة حاملة الخير و الخصب والحياة، وإن لمياهها فوائد النظافة وخصائص الشفاء والقدرة على إلهام الشعراء، وإن خرير مياه النهر تجسيد للحزن الأبدي.إن المياه عنصر مقدس تتجسد فيه قوة إلهية.إنه من السماء لهذا لابد من الإبتهال إلى آلهة السماء للحصول عليه .ولمياه بعض الينابيع خصائص عجيبة وقد تحولت عروس المياه (حوفنس)إلى ينبوع لمياهه خاصة تجديد الشباب وإيقاف شعور الشيوخ بمرور السنين.، وإن المطر لقاح الخصب ويحمل بذور الحياة وقوة الإنماء وسبب الخصب. ومياه المطر نقية ونظيفة وقادرة على إزالة الأوساخ وشفاء الأمراض. والينبوع مكان مقدس وهو بداية وولادة نقية صافية وان(آبولون) إله الفنون والموسيقى ورب المياه الحارة ومن مميزات المياه الغزارة و الشفاء.. وفي مدينة ...... في الجزائر سنجد معبد حوريات المياه الفينيقي والمسمى المنهل، مع تخصيص آلهة لها تعرف باسم ربة الينبوع (نمفة) ببناء المعابد والأحواض والبرك

من أجلها. وفي مدينة تيبازة فقد بنى المنهل كما هو الحال في تدمر على حافة الشارع الرئيسي. خليل المقداد في مجلة المعرفة السورية العدد ٥٦٢ تموو من المكتشفات الأثرية التي ترمز لإله نهر العاصي تمثال معروض في متحف انطاكية مكتشف في السويدية (الصورة) لرجل جالس، نصفه العلوي عارٍ و لكن يغطي نصفه السفلي رداء مع جانبه العلوي الأيسر، هو بهيئة رجل ملتح، أما التماثيل الاخرى (الصورة) فهو رجل جالس أيضا و لكنة يغطي جسمه برداء شفاف تظهر تحته ملامح جسمه و كأنه رداء يوضع قبل النزول إلى النهر ، لكن نجد هنا بجانبه باقٍ تمثال لحيوان (قطع رأسه) و على صدره تحت الحيوان يرجح هو لكبش أو عجل رمز التضحية ؟! و أما لوحات الفسيفساء فهي الأغنى بالرمز إلى النهر، مثل اللوحة (لادون- باليس) فيها كتابة TPYH و تعني الفرح / البهجة أو الحياة المريحة ،نشاهد لادون – نهر في اليونانية - بساليس يجلسان مواجهة ، يمسك لادون بقرن الوفر و الذي يتدفق الماء منه فهو :في يده اليسرى، في شكل رجل ملتح و مرتديا سترة تغطى: ذراعه الأيسر و نصفه السفلى ،أما بساليس فهي على شكل امرأة شابة تلوي ذراعها فوق وسادة ، ونصفها العلوى عارٍ و جسمها السفلى الأيسر مغطى برداء فوق رأس لادون، أما الزهرة فترمز للنباتات البحرية .. ترقى الى القرن الرابع الميلادي و مكتشفه في دافني / الحربية و اللوحة الثانية باسم (ليكودمونيا- ايورتاس) مكتشفه في حمام أنطاكية و ترقى للقرن الرابع الميلادي ليكودمونيا وتعني باليونانية اسم مدينة و (ايوراس) فتعني اسم نهر هذه المدينة ،و اشتق اسمها من واقعها وإن كانت برأي ترمز للمياه ولنهر العاصي . فيها كتابة يونانية لهذين الاسمين و هناك إكليل زهر من نباتات على رأسه، عباءته زرقاء - خضراء، أما جسمه فلامع مظلل بالبياض .   إن ليكودمونيا جوبتر بني له معبد في لاكونيا منذ عرف لدى الإغريق ، شعره أرجواني أصفر ،و لباسه أرجواني و رداءه أصفر، و كذلك بذلته أرجوانية بظلال أحمر كاشف مع بياض و أما اللوحة الثالثة فتدعى ٠.................. ز ٢٠١٠ ص ١٤٩-١٥٠. و

وظلت شعوب المنطقة ترجع سبب الهزات الأرضيه الكثيرة في وادي العاصي ليس إلى حركات الوحش تيفون وتقلصاته الرهيبه في لحده الناري، فهو لا يفتأ يتحرك مرتين أو ثلاثاً كل قرن ، وتلتهم الهزات آلاف الضحايا .. وخاصة في القرن التاسع عشر ١٨٢٢-١٨٧٢م

جاء أحد السحرة إلى الإمبراطور كاليغولا (٣٧-٤١م) ينصحه بطريقة تهدئ من ثورة تيفون بأن يقيم عموداً من الرخام الأحمر فوقه تمثال نصفي حفر على قاعدته باليونانيه عبارة معناها (أنطاكية الطيبة) . في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) حدث زلزال هائل غير مجرى نهر العاصي في أنطاكية ففاض أحد فرعيه

، إذ كان المجرى القديم للعاصي ينحرف صوب الجبل بعد مائتي متر من تلقيه لـ (نهر القّواسيّة) نحو كيلو مترين باتجاه طريق حلب – أنطاكية . وقد رأى السلوقيون أن يحفروا فرعاً ثانياً للنهر يضم الأحياء الجديدة الناميه بإطراد ويكون لها حضناً طبيعياً بعد الزلزال تحول النهر بكليته إلى المجرى المستحدث ، وجف حوض المجرى القديم ، وقد شكا الصليبيون من المستنقعات الكثيرة في هذا الحوض ، ولاحظ من زار أنطاكية في القرن التاسع عشر خصباً غير عادي في المزروعات التي تنمو في خط المجرى القديم ، ودعيت المنطقة التي كان يضمها الفرعان : الجزيرة ، وكان فيها قصر الملك انطيوخوس ابيفانوس ومبانٍ عامة أخرى ، كان لها خمسة جسور تصلها بالبر .

لقد كانت إحدى دوافع الأباطرة زيارة المنطقة للتمتع في مدن المَسرّات على ضفاف العاصي ، وهواء دافني العدي ، والتمتع بالمباهج من كل نوع وبشكل مسرف . فهذا الامبراطور الاسكندر سيفيروس هو كغيره قد استسلم لمفاتن انطاكيه لدرجة أنه اسلم نفسه فيها للمفاسد التي كانت دافني مختصه بها .

وأما الاحتفالات الدينية فقد كانت تسعى لتأمين الخير في فيضان النيل ، لذلك يرمون قطع الذهب والفضة .. وفي أثناء المهرجان الذي جرى في عام ٢٠٠م قام سبتموس سيفيروس بالمشاركة في هذه الهبات المقدسة . مؤكداً بذلك أنه يشارك دينياً إلى جانب مجال الإدارة وهناك مجال آخر اهتم به في هذه البلاد هو السحر والأساطير ، وكذلك هي مسرح التاريخ لكل الأباطرة، لذلك كان دافعه للإقامة في مصر ليس كنزهة بل كهاوٍ للفنون فيها .

وتسمح لنا قطعة من النقود أن نتمثل هذه الاحتفالات الخطيرة التي جعلت قدر الرومان في مهب الريح : فنحن نرى فيها سبتيموس سيفيروس وكاراكالا وقد اكتسيا ألبسة تشبه زي كبار الأحبار ، وأمسك كل منهما بكوب استعداداً لإراقة الخمر المقدس فوق مذبح مكلل بالزهور . ويساعدهما في تقديم هذا القربان ، إضافة إلى حملة الأواني الطقسية ، عازف على الناي وضارب على القيثارة ، ويبدو نهر التيبر(في روما) ممتداً تحت قدميهما المقدسين . بالقرب من نهر العاصي غرب أنطاكية جبل سمى(جبل المعجزات) نسبة إلى سمعان العمودي الذي عاش فوق عموده سنوات، وضعوا تماثيل له يتباركون بها في كتاب التحولات لاوفيد ترد شخصيات سورية ،إما من الوطن الأم أو من المهاجرين السوريين ك عشتار و ادونيس يؤكد داود في كتابه تاريخ سورية الحضاري القديم ج٣ من ٤٤٣ إن جميع أسماء تلك الأقاصيص والأساطير هي ألقاب سورية سريانية تعبر عن أصحابها ك قصة(أريتوزا) التي تعرت من ثيابها ، ونظلت في ماء بركة صافية تظلها أشجار

الصفصاف لتتبرد من شدة الحر ،ورآها الفويو ،وأخذ يطاردها ليغتصبها ، وكاد يمسك بها وقد أحست بأنفاسه تلامس قفا رأسها ، فركبتها قشعريرة باردة ، و تفصدها العرق ...كان هيرودوت كثيراً ما يستخدم اسم سورية بدلاً من آسيا فيقول إن هناك أنهاراً كثيرة في سورية وانهاراً عديدة في ليبيا لا تتعرض لما يتعرض له النيل ويقول: أما السوريون الذين يقطنون على ضفاف ترمودون و برتانيوس ، ونهر ترمودون هو نهر ترما الحالي يجري من الجنوب إلى الشمال ويشق البلاد التي كانت تسكنها الأمزونات ويصب في البحر الأسود .أما برتانيوس فهو نهر بارتين الحلي يخرج من الأناضول ويصب في البحر الأسود ص٥٠٠-٥٠١ . ولعل اسم طرطوس في مصدره فينيقي ، كون هناك مدن آخرى تحمل اسمها ك طرسوس في كيليكيا جنوب تركيا على البحر الأبيض المتوسط وترسيس في اسبانيا إحدى الحواضر الفينيقية الكبرى وقد بحث داود في كتابه عن تاريخ سورية ص٥٢٥-٥٢٦ جذر هذه الكلمة و أن السين والصاد مصدرهما واحد من جذر الكلمة (الاتروص٩ هم أقدم هجرة سورية ربطت شاطئ المتوسط الشرقي بشاطئه الغربي هو اريتا لهم بالتسميات في الوطن الأم طرطوس وأمريت اللتين لم يتم استكشافهما بعد... ارتبط اسمها بأسم الربة ماريت التي هي عشتار ، والتي لا تزال تضم أقدم ملعب أولمبي في التاريخ . يقول تسير كن :كانت لقادس أهميتها المميزة والكبيرة فأعتبرها سترابون إلى جانب قرطبة أكبر مركز تجاري في جنوب آسيا .

وان الجداول والأنهار تأوي ربات كثيرة وجميلة تحب الشباب فتمد اليهم ايديها البيضاء لتجذبهم الى القاع،وتنعم بهم فيه.وان(هليوس)رب الشمس يطارد الظلام وان (ايوس Aeos)ربة الفجر يعدوا وراءها عاشقها نجم الصبح(سيفال)وان الأنهار hطفال(اوقيانوس)،وإن لكل ينبوع قصة اسطورية ،كأسطورة(ببليس)بنت (قياني)وشقيقة (كونوس)فقد توقفت أخيراً في غابة، وبلغ حزنها درجة جعلت بكاءها يتحول إلى ينبوع ،لا ينضب. فالينابيع مقدسة تنبع منها الحياة حاملة الخير و الخصب والحياة،وإن لمياهها فوائد النظافة وخصائص الشفاء والقدرة على إلهام الشعراء،وإن خرير مياه النهر تجسيد للحزن الأبدي.إن المياه عنصر مقدس تتجسد فيه قوة إلهية.انه من السماء، لهذا لابد من الابتهال إلى آلهة السماء للحصول عليه . ولمياه بعض الينابيع خصائص عجيبة ،وقدتحولت عروس المياه (حوفنس)إلى ينبوع لمياهه ،خاصة تجديد الشباب وايقاف شعور الشيوخ بمرور السنين....وإن المطر لقاح الخصب ويحمل بذور الحياة ،وقوة الإنماء وسبب الخصب.ومياه المطر نقية ونظيفة وقادرة على إزالة الأوساخ وشفاء الأمراض.والينبوع مكان مقدس، وهو بداية، وولادة نقية صافية وإن(آبولون)إله الفنون والموسيقى ورب المياه الحارة، من

مميزات المياه الغزارة و الشفاء.. ثيتس ترمزلقوة الماء الخصبة ،ومعنى اسمها المرضعة.

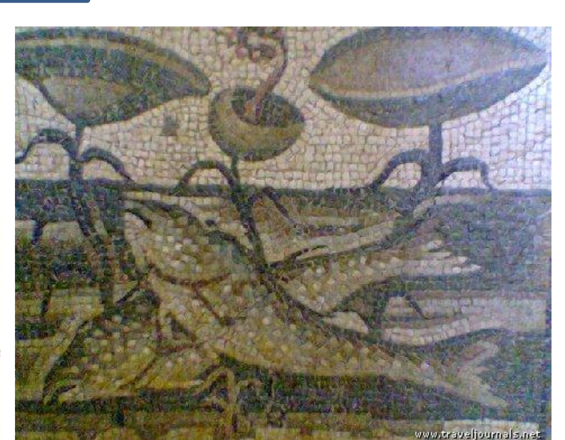
الفصل الثالث

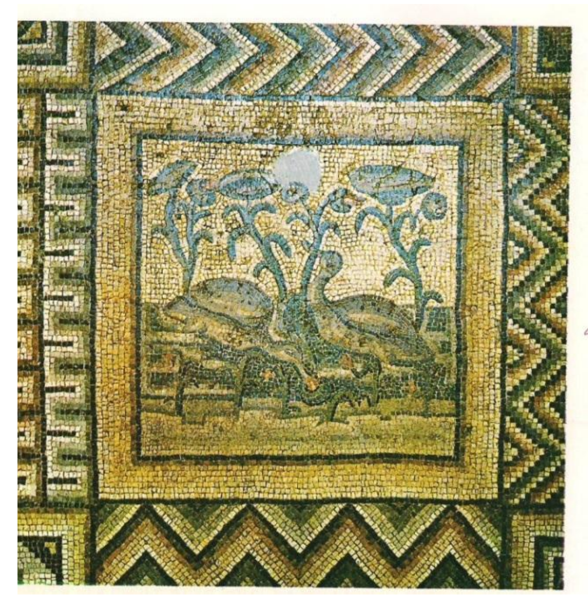
رموز المياه

١- مقدمة: في الأساطير الإغريقية – الرومانية آلهات للأنهار قدرت بثلاثة آلاف وفقاً لهزيود ، هم أبناء أوقيانوس وثيثيس كانت الأنهار تمثل على هيئة رجال أقوياء بلحى طويلة ، قوُتهم يُرمز إليها بالقرنين اللذين يزينان جبين كل منهم .أما الشباب فيرمزون للنهر بشكل خاص فوق رؤوسهم إكليل من نبات المياه وكما سيرد..

٢- لوحات ترمز للأنهار: في عدة لوحات مكتشفة في أنطاكية وحربية/دافني / وسويدية(سامنداغ)واسكندرون ..سنجد تشخيص الأنهر في وجوه مكللة بالأعشاب/الغار كلوحة بيراموس ولوحة تغرس التي كتب الاسم فوقها وهو اسم نهر دجلة اليوم الذي ينبع من تركيا ويسيرإلى العراق...

لوحة البط واللوتس : اللوحة الداخلية مربعة في إطار بسيط آخر يُحيط بها بلون أصفر ، ولكن الإطار الأوسع في أشكال هندسية بألوان متموجة مع حركية هندسية تتموج تُشير إلى أمواج المياه . أما مضمون اللوحة فبسيط واقعي بط وزهر اللوتس وهي جميعها في المنطقة ترمز إلى نهر العاصي . الألوان الخضراء والصفراء جميعها متناسقة أضفت حركية واقعية في الفن الأنطاكي ، خاصةً أن زهرة اللوتس موجودة في أكثر من لوحة. هذه اللوحة مكتشفة في دافني/حربية من القرن ٥ م موجودة في متحف أنطاكية.



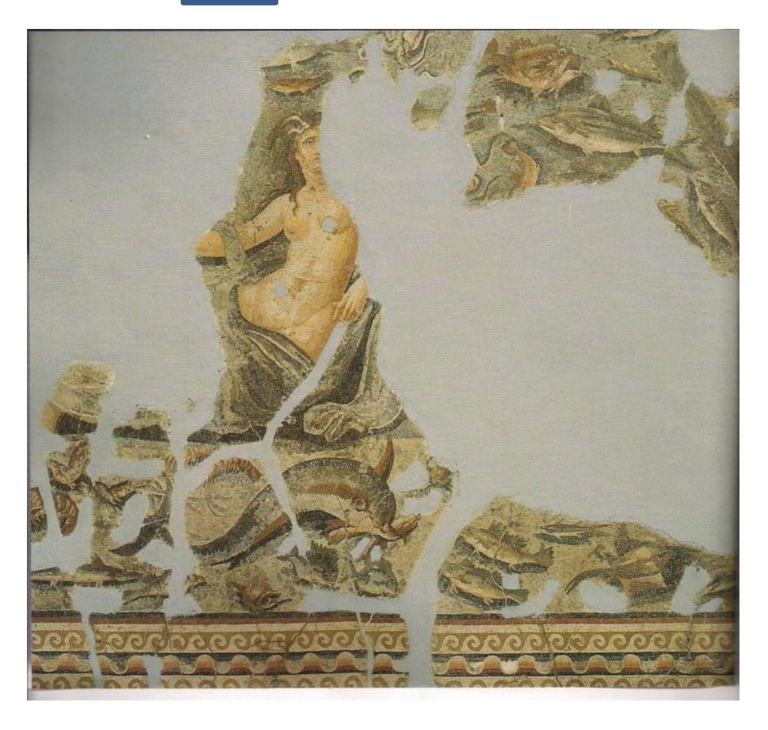


في لوحة اخرى سمكتان ترفعان رأسيهما إلى زهر اللوتس.

السمك في مركب النفس: لوحة مستطيلة بحد رفيع بـالأحمر. تظهر السمكات فاتحة أفواهها، وتسبح في كل الاتجاهات. بلورية بيضـاء ترابية في أرضية يغلب اللونـان الأحمر والبني عليها. يظلل الجميع خيال أسود ..في دافني مكتشفة ،وهي في متحف باريس



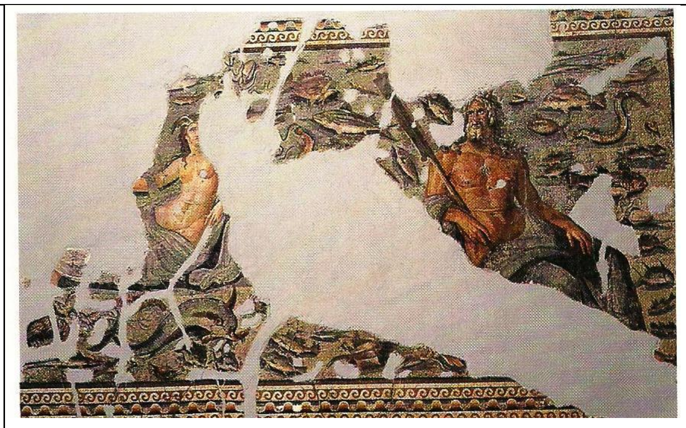
لوحة باسم (Thalassa ثلاسا) تشبه في تشخيصها ونظرتها لوحة تيتس في الصيد وهي هنا تسبح في الماء عارية بذات نظرتها وبيدها اليمنى مجداف ويلف خصرها أفعى، وشعرها فضفاض يحط فوقه أرجل حيوان بحري، وبيدها اليسرى تمسك رأس حيوان بحري آخر (دلفين صغير) وهناك مشهد إلى يمينها لصيادين شباب عراة يصطادون ،أحدهم فوق دلفين مع آخر يسير وراءه وأسماك وحيوانات بحرية أخرى، وكلها يطغى عليها اللون الاخضر إلى الأصفر الذهبي والرمادي، وهي أيضاً مكتشفة في دافني (حربية) أعادوها إلى القرن الخامس الميلادي، وربما أن الموقعين بجوار نهر العاصي.

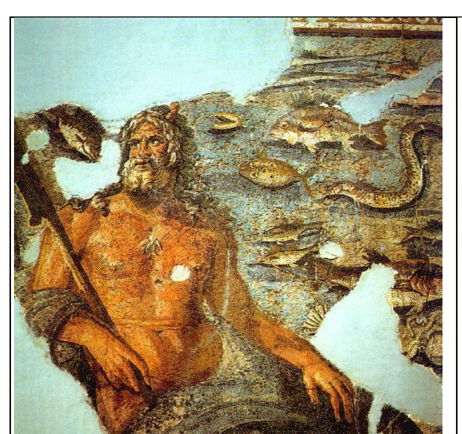


لوحة اوقيانوس وثيتس في منزل كالندر: في متحف هاتاي /انطاكية لوحات فسيفسائية لربة البحر ،إحداها مصدرها دافني جنوب انطاكية (حربية) وترقى إلى القرن الرابع الميلادي تدعى (فسيفساء كالندر مع اوقيانوس وثيتس) يشغل مركزها الإله اوقيانوس إله البحر ،ويرمز لاوقيانوس بشيخ له لحية خضراء ممسكاً بقرن ثور. يرمز إلى مافي الماء من قدرة وخصب وعطاء .هنا هو شبه عارٍ وبيده مجداف ، وحوله الدلافين والأسماك من أنواع مختلفة. تبدو صور الدلفين وهي تأكل الأسماك. إطارها في سنارات الصيد بنفس الألوان، لكن يسبقها خارجياً لسان أحمر في دلالة إلى الغذاء من الماء. .إلى يساره حورية البحر ثيتس وهي ترمزلقوة الماء الخصبة ،ومعنى اسمها المرضعة..هنا هي نصف عارية. على رأسها جناح صغير. فوقها سمكة و تحتها دلفين وأسماك. اللون الغامق الأحمر والقرمزي والأسود. مفقود الكثير منها. هي مربعة الشكل يحيط بها خيط من الأسود –الأحمر، ثم إطار سنارات، يليها إطار لساني، ثم سنارات .



اللوحة الجميلة هذه .زاد في جمالها وجود إطار خارجي مشكل من مربعات ومستطيلات فيها أشكال هندسية باق منها من اليمين مستطيل معين فيه و ردة، ثم مربع فيه مربعان ودائرة بصليب. . الأخريات مشابهة لها، وهي كذلك في شكل إطارات، وبألوان مختلفة .تنتهي جميعها بإطار مربعات اللآلىء،وباللون الذهبي.





في متحف عينتاب لوحة تمثل اوقيانوس وثيتس، لكن معهما بوسيدون واوقيانوس في عربة يسبح في المياه وحوله حيوانات البحر،



وأخرى في نفس المتحف تظهره في قسمه العلوي وبيده المجداف، وبجانبه ثيتس ،وحولهما الدلافين تسبح وعليها الصبي العاري(بوتو)





لوحة صيد السمك/ متحف هاتاي	لوحة تمثل الصيد في النهر/ متحف هاتاي

لوحة ايروس وأتباعه يصطادون السمك :هو إلـه الحب (الجنسي) عند الإغريق. يُرمز له بطفل مجنح (وعارٍ) يتأرجح ،ومعه قوس وجعبة سهام ..هي على شكل مستطيل بإطـار متدرج في إطـارات داخليـة ثـلاث ، الأوسط على شكل تموجـات متحركة بألوان جديدة ممزوجة تعطي جاذبيةلانجد مثيلاً لها في اللوحات الأخرى. أما مضمونها فواضح ايروس يصطاد السمك في البحر ، والأرجح في نهر العاصي ، كونها مُكتشفة في دافني المُطلة على نهر العاصي ، وشلالات مياهها تصب فيه . دقتها في تصوير الأسماك المختلفة ، والأشخاص لهم أجنحة،أحدهم بقبعة وعدة الصيد معه ، والآخر عارٍ .ألوان الأرضية الأبيض والأحمروالقرمزي والأسود. حدها الواضح في الشكل الصدفي المتموج في رمز إلى الماء..اللوحة في متحف بواشنطن من القرن ٥ م .



لوحة لادون- بساليس: ترقى الى القرن الرابع الميلادي و مكتشفه في دافني / الحربية في منزل مناندر..

تعتبرمن لوحات الفسيفساء الأغنى بالرمز إلى النهر، مثل اللوحة (لادون- بساليس) فيها كتابة TPYHيونانية تريف= و تعني الفرح / البهجة أو الحياة المريحة ،نشاهد لادون – نهر في اليونانية - بساليس يجلسان مواجهة ، يمسك لادون بقرن الوفر و الذي يتدفق الماء منه فهو :في يده اليسرى، في شكل رجل ملتح و مرتدياً سترة تغطى ذراعه الأيسر و نصفه السفلى ،أما بساليس فهي على شكل امرأة شابة تلوي ذراعها فوق وسادة ، ونصفها العلوي عارٍ، و جسمها السفلى الأيسر مغطى ب الأحمر.أرضية اللوحة باللونين الرمادي والأحمر الكاشف. رداء فوق رأس لادون. أما الزهرة فترمز للنباتات البحرية ..مشوهة قليلاً وإطارهاالداخلي بسيط ،الخارجي فيه سلسلة السنارات التي ترمز

لصيد باللون.



لوحة (Thalassa ثلاسا) :تشبه في تشخيصها ونظرتها لوحة تيتس في الصيد وهي هنا تسبح في الماء عارية بذات نظرتها وبيدها اليمنى مجداف ويلف خصرها أفعى، وشعرها فضفاض يحط فوقه أرجل حيوان بحري، وبيدها اليسرى تمسك رأس حيوان بحري آخر (دلفين صغير) وهناك مشهد إلى يمينها لصيادين شباب عراة يصطادون ،أحدهم فوق دلفين مع آخر يسير وراءه وأسماك وحيوانات بحرية

أخرى، وكلها يطغى عليها اللون الاخضر إلى الأصفر الذهبي والرمادي، وهي أيضاً مكتشفة في دافني (حربية) –هي في متحف هاتاي أعادوها إلى القرن الخامس الميلادي، وربما لآن الموقعين بجوار نهر العاصي.







لوحة ليلة بنجة : اكتشفت هذه اللوحة في أنطاكية في الحمام E ترقى إلى القرن ٤م. تقدم لنا وصفاً لـ ليلة آلهة البحر من تريتون إلى الحوريات النيريديات. يرد ذكر (تريتون) في الكتابة فوق، وهو إله بحري طيب ومخيف ، من صوره جسم إنسان ينتهي بذيل سمكة أو ذيلين أو نصف حصان . أما الاسم الثاني (نيريد) فهن الحوريات البحريات يظهرن كثيراً في الفنون . في اللوحة ذيولهن في الماء وخلفهن تنتهي بلون قرمزي ، ولباسهن بالأحمر الكاشف الخارجي بلون رمادي أزرق ، بخطوط سوداء وفي الداخل رمادي غامق . أرضية اللوحة في العمق أزرق كاشف ، أما اسم (كالاتيا) فهي حورية بحرية ، جسمها أبيض وصدرها أحمر ، شعرها مجعد وأصفر مع أشكال مختلفة في الملامح . يرد اسم (آنابستينوس) هو تريتون شعره رمادي أزرق وبنفسجي ، قرونه حمراء بقرمزي كاشف ، في أعلى الجسم ينتشر لون قرمزي كاشف، ذيله عريض بلون أسود و أبيض و أحمر كاشف ، وذقن كاشفة ، الإطار مظلل بالأصفر الغامق . الجانب الأيسر من الإطار مفقود . أصل

أسطورة كالاتيا هي ابنة نيريوس و دوريس عند الإغريق . أحبها سيكلوبس بوليفرموس . على كل حال كالاتيا أغضبت الكثيرين منذ أحبت أسيس الراعي - وله تمثال وهو نائم - قصتها ألهمت الكثير . نشاهد في اللوحة هالة القداسة رمزها في ألوان مختلفة يغلب عليها الأزرق إشارة إلى الماء . أما القسم الآخر مكتشف في الحمام فهو للتيريديات وتريتون جسم كاليوس (سمك القرش) وقرونه في شكله الشائع القسم السفلي والواجهة ساقين سوداوين ، والقنطور رمادي أزرق ، وشعره قرمزي كاشف . يرد اسم فرتيزا : هي حورية النيريد شعرها أصفر . يرد اسم (فوكِس) و (ديناميد) هن حوريات البحر قسمهما السفلى على شكل سمكة . يغلب اللون الأصفر والأسود .. ذيلها بلون أحمر كاشف . أما (ديناميد) فتجلس على وسادة وثوبها الأحمر عليها ، شعرها الأصفر حول هامتها مع ظلال صفراء. عنقها مطوق من الجانبين باللون الأسود مع ظل باللون البنفسجي . أما القسم الثالث في الحمام فيمثل النيريديات وتريتون (حوريات البحر) وهناك كتابات لـ(كيمودوكي) إحدى النيريديات وهي من الحوريات (أجريس) هو تريتون في شكل (بان) الصياد . لباس التريتون كاشف وأحمر غامق قمصانهم بنفسجية . خمارهم تتوزع بين البنفسجي الكاشف والغامق.. الماء أزرق ، رمادي و أخضر الخلفية تبدو كحوض مائي نباتي . أما اسم (أرغبوس) فهو يبدو في شعره البنفسجي الكاشف ، والذهبي الأخضر . قرونه في ظل أرجواني كاشف مع لون أخضر . جلده أبيض ونباتي، محيطه أخضر .. أما (أكته) جلدها أبيض ، صدرها واذناها وعنقها بالأحمر الكاشف . عيونها سوداء بظل بنفسجي كاشف شعرها بنفسجي غامق . لباسها أرجواني ، حجابها أصفر مع اصفر غامق . أما (باليمون) فجلدها أحمر كاشف ، مع ألوان أخرى عليها كـ البنفسجي الأخضر، الخلفية وما يحيط بالأسود . الإطار بالأصفر ومحاط بالأسود . في القسم الأيسر اللون الأصفر الغامق أكثر من الجانب الآخر .. لعلنا في الجانب الأيسر نشاهد ذراع أيسر عارية وعبر الذراع ساق تخص ملامح سباحين ، ملامح أكتافهم عارية بيضاء ، لهذا السبب هن الحوريات البيض ، لون اللباس حول سيقانهن أرجواني. في نهاية الإطار هناك تريتون إلى اليمين بلون بنفسجي وبلباس أبيض كاشف مظلل بالسواد وهكذا ...في الجزء الذي يشمل أشخاصاً كـ أرجوس وبالمون للأسفل مظلل بالبنفسجي مع الرمادي المحاط بالأسود، وظلال بالأسود والرمادي الكاشف .. الماء فيه ألوان نباتية في أشكال زيك زاك.. القسم الأيسر من الإطار مفقود .





لوحة بنجة –متحف هاتاي

لوحة ليكدمونيا ويوراتوس : اللوحة في متحف أنطاكية مكتشفة في حمام بأنطاكية وترقى إلى القرن ٤م هي مربعة في إطار بسيط . تمثل شخصين فوق رأسيهما كتابة يونانية ، لليمين ليكدمونيا وتعني باليونانية اسم مدينة/ واسم نهر في اليونان وايراتوس اسم نهر في هذه المدينة . و اشتق اسمها من واقعها وإن كانت برأي ترمز للمياه ولنهر العاصي شُخصا هنا ، فايراتوس شعره بنفسجي وفوقه رمزه بورق النبات المائي ، نصف صوره عارٍ مغطى برداء أخضر على أزرق . يعتبر ليكدمونيا ابن حوبتر وله معبد في لاكونياً معروف عند الإغريق هنا شعره مصفوف بلون أصغر ، لباسه المطبق على صدره بلون أصفر . و هناك إكليل زهر من نباتات على رأسه، عباءته زرقاء -خضراء، أما جسمه فلامع مظلل بالبياض . إن ليكودمونيا جوبتر بني له معبد في لاكونيا منذ عرف لدى الإغريق ، شعره أرجواني أصفر ،و لباسه أرجواني و رداءه أصفر، و كذلك بذلته أرجوانية بظلال أحمر كاشف مع بياض ... تعتبر هذه اللوحة تمثل أيضاً نهر العاصي كونهما تشيران إليه..

لوحة اوقيانوس وثيتس:مكتشفة في دافني(منزل مركب الروح- القرن٣م- في متحف باتليمور. مستطيلة ومن أجمل اللوحات كون إطارها السالم على شكل مربعات حمراء كلآلئ بخط أبيض، يسبقها في الأسفل إطار إضافي حقلان، والسفلي

فيه ثلاثة طيور- طاووس وببغاءان- في الوسط اوقيانوس (إله الماء) المعروف بلحيته ومجدافه في معظم اللوحات ينبثق من رأسه ثيتسوهي(ترمزلقوة الماء الخصبة ومعنى اسمها المرضعة)بشعرها المنسدل على كتفها ،ومن شعرها جناحان، والثعبان البحري عند كتفها .في جيدها عقد. الأرضية الجميلة بألوان زجاجية مفضلة .خدمت المشهد في تناسق الألوان من الأبيض إلى الأحمر إلى الأخضر.



لوحةاوقيانوس وثيتس /متحف بتليمور

في متحف عينتاب لوحة تمثل ثيتس واوقيانوس (أسموه إله الفرات)مشابهة لهذه اللوحة بوجود السمك والوحش البحري وايروس، وهو فوق الدلفين يصطاد السمك...



لوحة تمثل ثيتس واوقيانوس في متحف عينتاب

لوحة ثيتس في مركب الروح:الإطار يشتمل على صف متدرج من الأهرامات الحمراء البسيطة، في حد بالأسود.الوجه النصفي لثيتس يملأ الفراغ المركزي في الأرضية البيضاء.شعرها المجدول في الوسط يتفرع على كتفيها في شكل

مسدول،فيه جناحان صغيران دالان على قدسيتها، عيون الآلهة الكبيرة والمحدقة مع تظليلها..الوحش البحري في جسمه الأخضرورأسه الذي ينفث في شعرها،ويلف عنقها،ورأسه باتجاه الوجه.قسم من الذيل يتعرج عن بعد،في دلالة على سباحته في الماء ،أو نهر العاصي،أو البحر. ثيتس ترمزلقوة الماء الخصبة ومعنى اسمها المرضعة. الجزء السفلي في اللوحة يظهر إله الحب(ايروس)على ظهر الدلفين يصطاد السمك بيديه سنارة صيد.يحمل وعاءً ليضع السمك فيه.تظهر عباءته الحمراء المربوطة بحزام على صدره.اما السمك فيسبح حوله في كل الإتجاهات.تحت ايروس سمك الأنكليزوأفعى بحرية.في لزاوية العليا سرطان وقريدس.اللوحة في متحف باتليمور.



في متحف عينتاب لوحة تمثل ثيتس،مشابهة لهذه اللوحة بوجود السمك والوحش البحري وايروس وهو فوق الدلفين يصطاد السمك... هناك لوحات أخرى يظهر ايروس في صيد السمك ترد في حينها.... .

لوحات ترمز إلى نهر العاصي لوحات آلهة النهر بمتحف هاتاي/ انطاكية / و المكتشفة في سامنداغ/السويدية حيث يصب نهر العاصي جنوبها بمياهه في البحر المتوسط معبأة بالأبيض والأهم وجود شكل نصفي لألفيوس و المسجل اسمه فوق

رأس ALPHEIOS بالأسود و الاحمر الداكن و الاصفر الفاتح المضيء ، التاج المعصوب فوق رأسه



لوحة الفيوس	لوحة أريتوزا
لوحة بيراموس	لوحة ثيسبه

ألفيوس و أريثوزا : هو اسم نهر / إله في مقاطعة الايليد وهو ابن اوقيانوس ، أحب الحورية أريثوزا ، حينما استحمت في مياهه ، وقد عادت من رحلة صيد ، وظل يتبعها ، فأشفقت عليها أرتميس وحولتها ينبوعاً، ولم يكتف النهر العاشق عن ملاحقة محبوبته .. ، وفي متحف هاتاي لوحات مصدرها السويدية من القرن ٣م ، تمثل الأنهار ألفيوس وأريثوسا ، وثيسبة وبيراموس ، تمثل آلهة النهر مرتدية أكاليل من أعشاب النهر على رؤوسها . معبأة بالأبيض والأهم وجود شكل نصفي لألفيوس و المسجل اسمه فوق رأسه ALPHEIOS بالأسود و الاحمر الداكن و الاصفر الفاتح المضيء ، التاج المعصوب فوق رأسه مع غيره في دلالة لخيرات النهر...

لوحات ترمز للأنهار: في عدة لوحات مكتشفة في أنطاكية وحربية/دافني سنجد تشخيص الأنهر في وجوه مكللة بالأعشاب/الغار كلوحة بيراموس ،

لوحة بيراموس (منزل سيليسيا) : تمتاز هذه اللوحة بإطاراتها الدائرية الخمس في الداخل يتخللها شكل مسننات بألوان الأحمر والبني والأبيض ، تبدو كمداليات محاطة بمربع فيه رسم ورقي ولون بنفسجي ، عرف الشخص من الكتابة (بيراموس) Pyramous وتعني (سيحان) Ceyhan وهو يشخص النهر الذي يجري في سيليسيا ، هو يبدو بملامح شاب أنيق ،عار بعباءة تغطي صدره الأيسر . رأسه متوج بنبات Sedge شعره يتدلى فوق عنقه وأكتافه ، هناك إطار خارجي بسيط بلون بني .



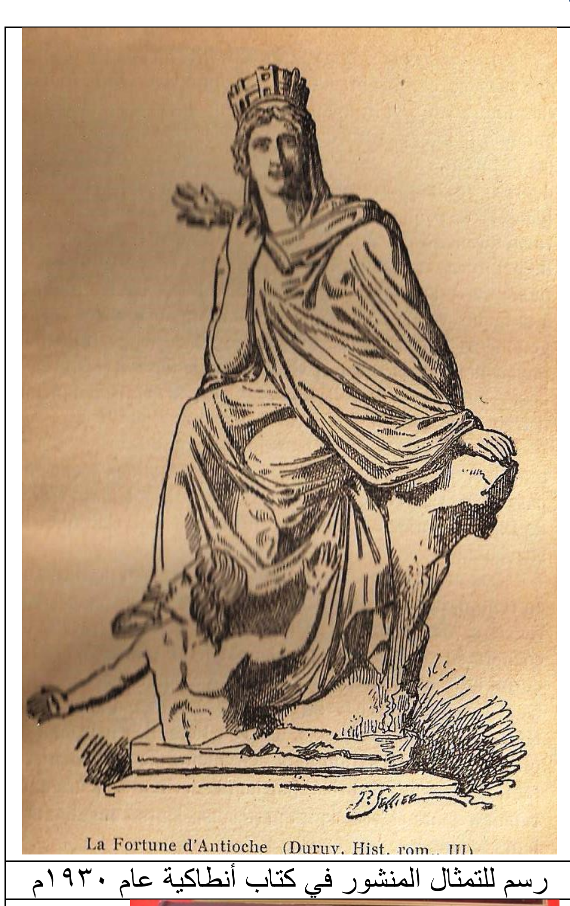
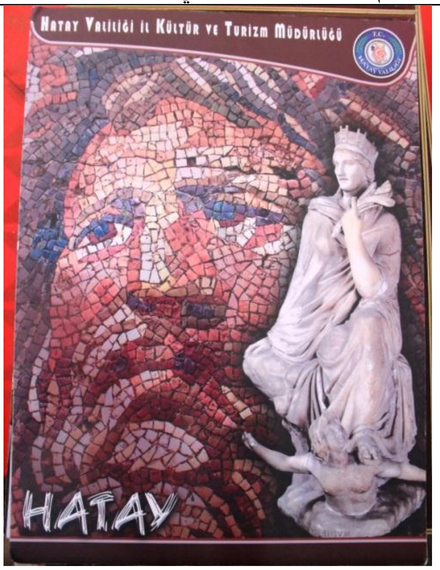
لوحة تغرس	لوحة بيراموس

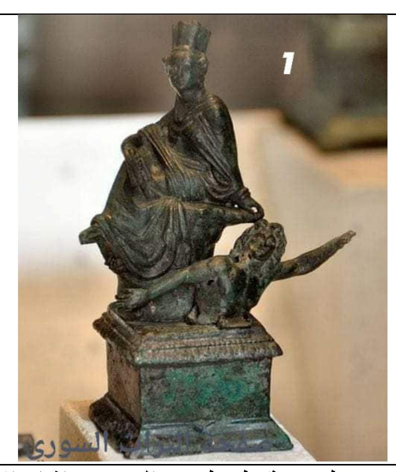
لوحة تغرس (منزل سيليسيا) : هي في شكلها و ألوانها كالسابقة عليها كتابة Tigris اسم نهر بنفس الاسم الرجل هنا ملتح وشعر يتدلى على عنقه وأكتافه هو عارٍ ، إلا من عباءته على كتفه الأيسر أيضا رأسه متوج بنبات . إن وجود اسم نهرين هنا إشارة على إطلاق أسماء أخرى على نهر العاصي مع أن اسم Tigris هو نفسه مطلق حتى اليوم باللاتينية على نهر دجلة ، كما هو الحال في اسم (أوروند) الاسم الثاني والأقدم لنهر العاصي ما بين دركوش وأنطاكية.

في اللاتينية Orontum - و الانكليزية Orontes إلى اليوم . دلالة أخرى أن هاتين اللوحتين ترمزان للنهر، هو أنهما يسيران للسباحة كعراة و رداء خاص بالسباحة . ولوحة تغرس التي كتب الاسم فوقها وهو اسم نهر دجلة اليوم الذي ينبع من تركيا ويسيرإلى العراق.....

٣- تيكـه أنطاكيـة : توجـد الآن فـي متحـف الفاتيكـان هـذه النسـخة البرونزيـة لتمثـال بوتيخيدس . حين انشـاء انطاكية قرر سـلوقس تكليف النحات الشـهير يوتوخيدس ، بصنع تمثـال حـظ أنطاكيـة حـوالي عـام ٢٩٦- ٢٩٣ ق. م ليصـور التمثـال الحـظ السعيد الـذي يهيمن علـى شؤون أهل أنطاكية ، بيد أنـه لما كانت (تيكه) صـورة مجسدة و رمـزاً ، فإنهـا تحولت بعملية بسيطة وأصبحت الإلهـة الحاميـة للمدينـة ، كذلك هـي حارسـة الملك وهـي رمـز للنجـاح والخصـب والرخـاء ، صـادف رواجـاً عظيماً في مدن الشرق المصطبغ بالصبغة الهلينيـة . صـنع من البرونـز ، تبدو فيـه مرتديـة ثوبهـا الطويـل وجالسـة علـى صـخرة تمثـل جبـل سيلبيوس ، معتمـدة بيـدها اليسرى على الصخرة ممسكة في يدها اليمنى حزمة رمزية من ا سنابل القمح ترمز إلى الخصب والرخاء ، وفوق رأسها تاج مدرج يمثل سور المدينـة ، وتحت قدميها سباح عارٍ يرمز إلى نهر العاصي . ولعل التمثال الرخـامي فـي متحف الفاتيكـان هو أقرب النسخ الباقيـة شبهاً بالأصـل . أقيم التمثـال الأصـلي تحت سقيفة من الحجر ترتكز علـى أربعة أعمدة ، وكثيراً ما نقشت صورته على قطـع العملـة فـي أنطاكيـة ، كما إنه كان يصور على تحف تذكاريـة مثل قوارير ومصـابيح من الزجـاج ، كانت تصنع خصيصـاً لبيعهـا إلـى زوار المدينـة إنهـا(الصـدفة الإلهيـة)والقدر المجسد فـي الصورة الأنسانية يخضع له العالم كما انها هي(الحربة المنتصـرة).وان فكـرة (الحظ والصدفة)مظهر للمصير، وهي لا تبدو مفاجأة إلا في نظر من يجهل قرارات القدر والمصير ،إن(تيكه)هامة لكل كائن. وكان كل امرئ يحلم ان يحظـى برضـائها لـدعم موقفـه لأن(تيكه)تجسـد الحـظ السـعيد الصـامد امـام كـل شـيء، وتعتبـر (ربـة الملاحة)تقود الراكب فـي البحـر عبـر الأخطـار .وإذا كـان الإنسـان المعاصـر يشـرب نخـب صـديق لـه عزيـز عليـه، فـإن القدمـاء كـانوا يشـربون نخـب حظـه السـعيد الـذي ينتظـره لأنهـم كـانوا يعتقـدون بـأن(الحظ يحـل محـل كـل شـيء).ويعتبر تمثـال (تيكـه انطاكية) الذي ابدعه الفنان(او تيخيدس)من روائـع الفن العـالمي ويـدل علـى أهميـة هذه الربة في مختلف تلك العصور التـي كانـت فـرق المغنين فيهـا تنشـد تمجيدا لربـة الحـظ لتحمـي المدينـة ومـن فيهـا، وكـان الأبطـال يتضـرعون اليهـا ويبتهلـون لأنهـا وحـدها التـي تصـمد إرادتهـا امـام كـل تـردد وتجسـد مفهـوم الحـظ الملائـم والصـدفة المناسـبة فـي مختلـف مجـالات الحيـاة فـي الحـروب والتجـارة والمباريـات المختلفـة، وهذا ما يفسر عبـادة (تيكـه) المشتركة مـع (مركـور) و (مـارس) و (مينرفـا) ويفسـر اخـتلاط مفاهيمهـا ووظائفهـا مـع غيرهـا مـن لآلهـة الوثنيـة مثـل (ربـة القـدر والحتميةfatum) و(ربـة العدالـة والانتقامnemesis) و)حـامي القطعـان والرعـاة وخصـب النـوع الانسـاني faunus) و(حاميـة العـذارى والنسـاء المتزوجـات junon)و (رب القوة الأنسانية وكل الأعمال الخيرة hercule) و(حـامي المهن وصـغار التجـار والمسـافرين mercure) و (رب الحـروب mars) و (ربـة

الأراضي المزروعة والعطاء الأرضي وحامية النساء الأمازون artemis) و(ربة حظ النساء من الرجال fortuna viriles) و (ربة النساء الشريفات اللواتي لم يكن يتزوجن سوى مرة واحدة fortuna muliebris) مجلة المعرفة .عدد ١٩٧ ص ٢٢ وما بعد..ذكر داوني مايلي((وكان تمثال أنطاكية ، وهو الأول من هذا النوع ، مصنوعا من البرونز . وكان اختيار البرونز أمراً موفقاً بالنسبة لتمثال مقام في مكان مكشوف . وقد أظهر التمثال ألآلهة يجللها رداء طويل ، تجلس على صخرة ، واضعة إحدى ركبتيها على الأخرى ، وهي تستخدم يدها اليسرى لسند نفسها على الصخرة ، بينما تمسك بيدها اليمنى حزمة من القمح ، رمزاً لازدهار المدينة المادي . أما الصخرة ، فكانت تمثل جبل سيلبيوس . وكان يقوم تحت قدمي hالآلهة تمثال لشاب عارٍ ، تمتد ذراعه وكأنه يسبح ، وهو يمثل نهر العاصي . وكانت الآلهة تلبس على رأسها تاجا يعلوه شكل برجي ، ويمثل هذا التاج سور المدينة الذي تتميز حافته العليا بفتحات منتظمة متتالية . وكان التمثال مرفوعاً على قاعدة ، ومحمياً تحت سقف مزخرف قائم على أعمدة أربعة ، واحد في كل من الزوايا الأربع . وقد صنعت نسخ مصغرة من تمثال ألآلهة كانت تباع للزوار كتذكار .وكانت هناك سوق جديدة ، لتخفف عن السوق القديمة القائمة قرب النهر زحام البيع والشراء . وفي السوق نفسها ، كانت تقوم إحدى أشهر أبنية أنطيوخوس وهي قاعة المجلس التي كانت تشبه مبنى قاعة المجلس في ميليتوس . وكانت هذه القاعة لا تزال تستعمل لاجتماعات))من الصفحة٤٤و٥٥(الطبعة العربية)

	
تمثال تيكة –متحف الفاتيكان	رسم للتمثال المنشور في كتاب أنطاكية عام ١٩٣٠م
	
رسم لتيكة حامية أنطاكية	منشور لرمز أنطاكية العاصي على ألبوم

	
نحت أخر لتيكة ..المصدر؟	عثر في محيط مدينة طرطوس السوريه اثناء الانتداب الفرنسي على تمثال من البرونز مشابه له تماما وهو معروض حاليا في متحف اللوفر في باريس
	
تيترا دراخما العملة التي ترمز لتيكة ونهر العاصي- صك أنطاكية	عملة أنطاكية فيها توخي ورمز نهر العاصي عن خالد كيوان

- تيكة في قطع النقود : يوجد قطعة عملة فضية ذات أربع دراخمات لديمتريوس الأول (١٦٢ – ١٥٠ ق . م) . سكت القطعة في دار السك بأنطاكية وقد نقشت عليها صورتان : إحداهما لرأس ديمتريوس ، والأخرى لتيكه أنطاكية وهي تمثل قرن الرخاء . والقطعة محفوظة في دار الجمعية الأمريكية للنميات- .عن داوني قطعة عملة برونزية لتريبونيانوس جالوس وفولوسيانوس (٢٥١ – ٢٥٣ م) . وقد نقشت عليها صورتان : إحداهما لرأس الإمبراطورين ، والأخرى لتمثال تيكه أنطاكية داخل معبدها . القطعة محفوظة في المتحف البريطاني كما يوجد نقد (تيكه- دمشق) المشابه لنقد تيكة أنطاكية تماماً .تحت قدميها رجل يسبح في رمز لنهر بردى الذي هو رمز الخير والبركة...إصدارات أنطاكية هي الأولى في المدن السورية...حملت النقود الفضية الصادرة عن أنطاكية في عهد تراجان نقش الربة تيكه بأنطاكية جالسة على صخرة وقد علا رأسها تاج يأخذ شكل سور المدينة،بينما

امسكت بيدها اليمنى باقة من سنابل القمح الدالة على الخير والبركة، وصبي يسبح في رمز لنهر العاصي..ص٦٨))المسكوكات القديمة .إعداد د.زياد سلهب ود.خالد كيوان .جامعة دمشق-٢٠١٠-٢٠١١م

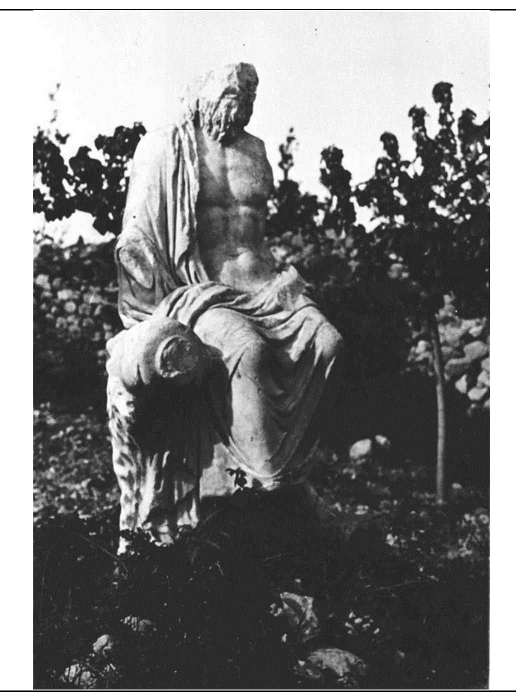


عملة صك أنطاكية فيها تيكه ورمز نهر العاصي عن خالد كيوان

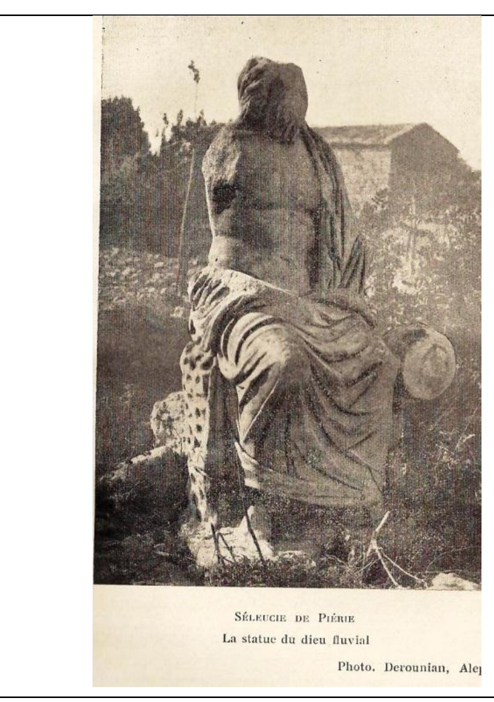


النقد يمثل مركب في انطاكية ويمثل لنهر العاصي والبحر ....

٤- تماثيل آلهة نهر العاصي: من المكتشفات الأثرية التي ترمز لإله نهر العاصي تمثال مكتشف في غاراجيك قرب سامنداغ(سويدية) عام ١٨٥٩م، وتم نقله إلى متحف هاتاي /أنطاكية والمرقم ب ٨٤٨ لقرن١-م. هو، لرجل جالس، نصفه العلوي عارٍ في عباءة التي تغطي صدره العاري و لكن يغطي نصفه السفلي رداء مع جانبه العلوي الأيسر، هو بهيئة رجل ملتح. رأسه مشوه .



الصورة عام١٩٠٥ للرحالة الإنكليزية بل في سلوقيا



الصورة عام١٩٣٠التي نشرت في كتاب فرنسي عن أنطاكية



التمثال في متحف هاتاي



تصوير قوصرة

الفصل الرابع
أنطاكية في نصوص الجغرافيين ،والرحالة
القسم الأول-أنطاكية عند الجغرافيين والرحالةالعرب والمسلمين:

ذكر **ابن خرداذبة**(ت ٣٠٠ ه/٩١٢م)في كتابه المسالك والممالك عن نهر العاصي(ومخرج الارنْد نهر انطاكية من ارض دمشق مما يلي طريف البرية، وهو يخرج مع الجنوب ويصب في البحر الرومي.) ذكر الجغرافي **ابن حوقل** (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٨٠م) :
(والعواصم اسم الناحية وليس بمدينة تسمى بذلك وقصبتها انطاكية ، وكانت بعد دمشق أنزه بلاد الشام وعليها الى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها وبجبل مشرف عليها ، فيه لهم مزارع ومراع وأشجار وأرحية وما يستقل به أهلها من مرافقها ، ويقال أن دور السور المراكب يوم . ولهم مياه تجري في أسواقهم ودورهم وسككهم ومسجد جامعهم ، وكان لها ضياع وقرى ونواح خصبة حسنة ، فاستولى عليها العدو وملكها وقد كانت اختلت قبيل افتتاحها في ايدي المسلمين . وهي الآن أشد اختلالا ورزوحا وفتحها الروم في أول سنة تسع وخمسين ، فما اضطرب فيها من قطع شعرة للروم ولا توصل في نصرتها برأي صحيح ولا مشاوم ، وبجوارها من السلاطين والبوادي والقروم والملوك من قد أشغله يومه عن غده ، وحرامه وحطامه عما أوجب الله تعالى والسياسة والرياسة عليه ، فهو يلاحظ ما في ايدي تجار بلده ويشتمل عليه ملك رعيته ليوقع الحيلة على أخذه والشبكة على صيده والفخ على ما نصب له ، ثم لا يمتع به فيسلب عما قريب ما احتقب من الحطام وجمع من الآثام . فاستولى على أكثر نواحيها المسلمون منذ ملكها ، وذلك في السنة الثامنة والتسعين وأربعمائة للهجرة). أما **ياقوت الحموي** (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) فقد ذكر في معجم البلدان : أنطاكية : بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة – وليس في قول زهير[١] :

علون بأنطاكية ، فوق عقمـــه ** وراد الحواشي ، لونها لون عندم

وقول امرئ القيس :

علون بأنطاكية ، فوق عقمـــه ** كجرمة نخل أو كجنة يـــثرب[٢]

دليل على تشديد الياء لأنها للنسبة ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية ، قال الهيثم بن عدي : أول من بنى أنطاكية أنطيخس وهو الملك الثالث بعد

---

[١] - زهير بن أبي سلمى : (.. –١٣ ق هـ ، ٦٠٩م) حكيم الشعراء في الجاهلية ، وهو في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهلين ، واشهر شعره معلقته . معنى قوله : علون بأنطاكية : أي علون الخدور بثياب عملت بأنطاكية

[٢] - ديوانه :٤٣ كجرمة نخل وهو مايصرم من البسر (التمر) شبه ما على الهوادج من ألوان الوشي بالبسر الاحمر والأصفر مع خضرة النخل . والجنة : البستان وخص يثرب لأنها كثيرة النخل .

الإسكندر، وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي : أن أول من بنى أنطاكية انطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يتمها فأتمها بعده سلوقس ، وهو الذي بنى اللاذقية وحلب والرها وأفامية ، وقال في موضع آخر من كتابه :

بنى الملك أنطيغونيا على نهر أورنطس مدينة وأسماها أنطيوخيا وهي التي كمل سلوقس بناءها وزخارفها وسماها على اسم ولده أنطيوس وهي أنطاكية ، وقال بطليموس : مدينة أنطاكية طولها تسع وستون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة تحت اثني عشرة درجة من السرطان وثلاثين دقيقة . يقابلها مثلها من الجدي بيتُ ملكها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها درجتان ونصف من الحوت ، تحكم فيه كف الخصيب وهي في الإقليم الرابع وقيل : ن أول من بناها وسكنها : أنطاكية بنت الروم بن اليَقِن (اليفز) بن سام بن نوح ، عليه السلام ، أخت أنطالية ، باللام ، ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير .

وقال **ابن بطلان**[1] (رحلته١٠٤٩م) في رسالة كتبها إلى بغداد إلى أبي الحسن هلال بن المحسن الصابي[2] في سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال فيها : وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية ، وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً ، ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون ، قراها متصلة ورياضها مزهرة ومياهها منفجرة . يقطعها المسافر في بال رضي وأمن وسكون . وأنطاكية : بلد عظيم ذو سور وفصيل ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة ، ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة ، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب . وفي وسطها بيعة القسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون ، وعليه كنيسة أساطين وكان يدور الهيكل أروقة يجلس عليها القضاة للحكومة ومتعلمو النحو واللغة ، وعلى أحد أبواب هذه الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثني عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا ، وفي أعلاه خمس طبقات في الخامسة منها حمامات وبساتين ومناظر حسنة تخر منها المياه ، وعلّةُ ذلك أن الماء ينزل عليها من الجبل المطل عل المدينة وهناك من الكنائس ما لا يعد كلها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجزع ، وفي البلد بيمارستان يراعي

---

[1] - ابن بطلان (.. — ٤٥٨م ، .. — ١٠٦٦م) المختار بن حسن ، طبيب ، باحث ، من أهل بغداد ، سافر يريد مصر ٤٣٩م ، ومر بحلب فأكرمه معز الدولة ثمال بن صالح . ودخل مصر سنة ٤٤١ فأقام ثلاث سنوات ، ورحل على القسطنطينية ، ثم إلى أنطاكية ، فترهب — وكان مسيحياً — وسمي (يوانيس) ومات فيها .

[2] - هلال الصابي (٣٥٩- ٤٣٨هـ ، ٩٧٠- ١٠٥٦م) مؤرخ كاتب ، من أهل بغداد .

البطريك المرضى فيه بنفسه ويدخل المجزومين الحمام في كل سنة فيغسل شعورهم بيده ، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة ، ويعينه على خدمتهم الأجلاء من الرؤساء والبطارقة التماس التواضع ، وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذاذةً وطيبة ، لأن وقودها الآس ومياهها تسعى سيحاً بلا كلفة ، وفي بيعة القسيان من الخدم المسترزقة ما لا يحصى ، ولها ديوان لدخل الكنيسة وخرجها ، وفي الديوان بضعة عشر كتاباً ، ومنذ سنة وكسر وقعت في الكنيسة صاعقةٌ وكانت حالها أعجوبةً ، وذلك أنه تكاثرت الأمطار في آخر سنة (١٣٦٢) للإسكندر الواقع في سنة ٤٤٢ هـ ، وتواصلت أكثر أيام نيسان ، وحدث في الليلة التي صبيحتها يوم السبت الثالث عشر من نيسان رعدٌ وبرقٌ أكثر مما ألف وعهد ، وسمع في جملته أصواتُ رعد كثيرة مهولة" أزعجت النفوس ، ووقعت في الحال صاعقةٌ على صدفة مخبأة في المذبح الذي للقسيان ففلقت من وجه النسرانية قطعةً تشاكل ما قد نحت بالفأس والحديد الذي تنحت به الحجارة ، وسقط صليب حديد كان منصوباً على علو هذه الصدفة وبقي في المكان الذي سقط فيه وانقطع من الصدفة أيضاً قطعةٌ يسيرة ، ونزلت الصاعقة من منفذ في الصدفة وتنزل فيه إلى المذبح سلسلة فضة غليظة يعلق فيها الثميوطون وسعةُ هذا المنفذ إصبان ، فتقطعت السلسلة قطعاً كثيرة و انسبك بعضها ووجد ما انسبك منها ملقى على وجه الأرض ، وسقط تاج فضة كان معلقاً بين يدي مائدة المذبح ، وكان من وراء المائدة في غربيها ثلاثة كراسٍ خشبية مربعة مرتفعة ينصب عليها ثلاثة صلبان كبار فضة مذهبة مرصعة ، وقلع قبل تلك الليلة الصليبان الطرفيان ورفعا إلى خزانة الكنيسة وترك الوسطاني على حاله ، فانكسر الكرسيان الطرفيان وتشظيا وتطايرت الشظايا إلى داخل المذبح وخارجه من غير أن يظهر فيها أثر الحريق كما ظهر في السلسلة ، ولم ينل الكرسي الوسطاني ولا الصليب الذي عليه شيء ،وكان على واحد من الأعمدة الأربعة الرخام التي تحمل القبة الفضة التي تغطي مائدة المذبح ثوب ديباج ملفوف على كل عمود فتقطع كل واحد منها قطعاً كباراً وصغاراً ، وكانت هذه القطع بمنزلة ما قد عفن وتهرأ ، ولا يشبه ما قد لامسته نار ولا ما احترق ، ولم يلحق المائدة ولا شيئاً من هذه الملابس التي عليها ضرر ولا بان فيها أثر وانقطع بعض الرخام الذي بين يدي مائدة المذبح مع ماتحته من الكلس والنورة كقطع الفأس ، ومن جملته لوح رخام كبير طفر من موضعه فتكسر إلى علو تربيع القبة الفضة التي تغطي المائدة وبقيت هناك على حالها . وتطافرت بقية الرخام إلى ما قرب من المواضع وبعد ، وكان في المجنبة التي للمذبح بكرة خشب فيها حبل قنب مجاور للسلسلة الفضة التي تقطعت وانسبك بعضها معلق فيها طبق فضة كبير عليه فراغ قناديل زجاج بقي على حاله ولم ينطفئ شيء من قناديله ولا غيرها ولا شمعة كانت قريبة من الكرسيين الخشب ، ولازال منها شيءٌ . وكان جملة هذا الحادث مما يعجب منه ، وشاهد غير واحد في داخل أنطاكية وخارجها في ليلة الاثنين الخامس من شهر آب من السنة المقدَّم ذكرها في السماء شبه كوة ينور منها نور ساطع لامع ، ثم أنطفأ وأصبح الناس يتحدثون بذلك ، وتوالت الأخبار بعد ذلك بأنه كان في أول نهار يوم الاثنين في مدينة غنجرة ، وهي داخل بلاد الروم على تسعة عشر يوماً من

أنطاكية، زلزلة مهولة تتابعت في ذلك اليوم وسقط منها أبنية كثيرة وخسف موضع في ظاهرها ، وكان هناك كنيسة كبيرة وحصن لطيف غابا حتى لم يبق لهما أثر ، ونبع من ذلك الخسف ماء حار شديد الحرارة كثير المنبع المتدفق ، وغرق منه سبعون ضيعة ، وتهارب خلقٌ كثير من تلك الضياع إلى رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة فسلموا وبقي ذلك الماء على وجه الأرض سبعة أيام ، وانبسط حول هذه المدينة مسافة يومين ثم نضب وصار موضعه وحلاً ، وحضر جماعة ممن شاهد هذه الحال فحدثوا بها أهل أنطاكية على ما سطرته ، وحكوا أن الناس كانوا يصعدون أمتعتهم إلى رأس الجبل فيضطرب من عظم الزلزلة فيتدحرج المتاع إلى الأرض ، وفي ظاهر البلد نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى ويسقي البساتين والأراضي . آخر ما كتبناه من كتاب ابن بطلان ، وبين أنطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مرسىً في بليد يقال له السويدية ترسو فيه مراكب الأفرنج يرفعون منه أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية ، وكان الرشيد العباسي([1]) قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جداً وعزم على البقاء بها ، فقال شيخ من أهلها : ليست هذه من بلدانك يا أمير المؤمنين : قال : وكيف؟ قال : لأن الطيب الفاخر فيها يتغير حتى لا ينتفع به ، والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعي الهند ، فصدقه في ذلك فتركها ودفع عنها . وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح([2]) سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلقٌ كثير من أهل جند قنسرين ، فلما صار بمهروية على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمعٌ من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها ، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر ، ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على حالم ديناراً وجريباً ، ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة([3]) ففتحاها على الصلح الأول . ويقال : بل نقضوا بعد رجوع أبي عبيدة إلى فلسطين فوجه عمرو بن العاص([4]) من إيلياء فتحها ورجع ومكث يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح ، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة ، منهم : مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان ابن مسلم الأنطاكي ، وكان مسلم قتل على باب من أبوابها فهو يعرف بباب مسلم إلى الآن ، وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخت على أنطاكية ، وكان مسلم على السور فرماه علجٌ بحجر فقتله ، ثم إن الوليد بن عبد الملك ابن مروان أقطع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصير إليهم الفلثر بدينار ومدي قمح فعمروها وجرى ذلك لهم و بنى حصن سلوقية ;

---

[1] - هارون الرشيد بن المهدي (١٤٩- ١٩٣هـ ، ٧٦٦- ٨٠٩م) خامس خلفاء الدولة العباسية ولي الخلافى بعد وفاة أخيه الهادي عام ١٧٠هـ فقام بأعبائها وازدهرت الدولة في أيامه .

[2] - أبو عبيدة هو عامر بن الجراح (٤٠ ق هـ – ١٨هـ ٥٨٤ م — ٦٣٩ م) أمير قائد ، فاتح الديار الشامية ،صحابي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . قال ابن عساكر : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة وكان لقبه أمين الأمة . وهو من السابقين للإسلام .

[3] - حبيب بن مسلمة الفهري (٢ ق.هـ – ٤٢هـ = ٦٢٠- ٦٦٢م) قرشي ، قائد من كبار الفاتحين ، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة ، عاش حياته مجاهداً غازياً . وهو فاتح كثير من بلاد أرمينية حتى بلغ القوقاس من جهة البحر الأسود . توفي في أرمينية

[4] - عمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ – ٤٣هـ = ٥٧٤ — ٦٦٤م) السهمي القرشي ، فاتح مصر ،وأحد عظماء العرب ودهائهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم

والفلثر : مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفدان والجريب ; ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم في سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصيصة وطرسوس وأذنة واستمرت في أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقي جد ملوك آل سلجوق اليوم في سنة ٤٧٧ وسار شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب إلى سليمان ليدفعه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨ وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبره بفتحها فسر به وأمر بضرب البشائر فقال الأبيوردي[١] يخاطب ملك شاه[٢] :

لمعت ، كناصية الحصان الأشقر ** نار بمعتلج الكثيب الأحمر[٣]

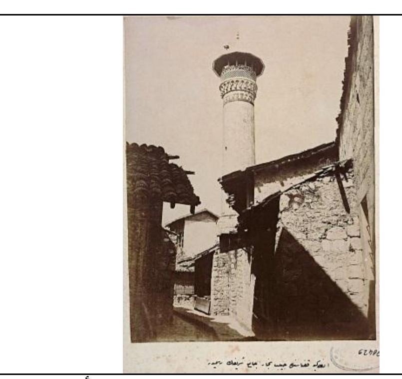
وفتحت أنطاكية الروم التي ** نشزت معاقلها على الإسكندر

وطئت مناكبها جيادك ، فانثنت ** تلقي أجنتها بنات الأصفر[٤]

فاستقام أمرها وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن ملكتها الأفرنج من واليها يغيسفان التركي بحيلة تمت عليه وخرج منها ، فندم ومات من الغبن قبل أن يصل إلى حلب وذلك في سنة ٤٩١ . وهي في أيديهم إلى الآن ، بأنطاكية قبر حبيب النجار[٥] يقصد من المواضع البعيدة وقبره يزار .



المؤلف في جامع حبيب النجار -أنطاكية



جامع حبيب النجار بعد عام١٨٩٠م من أرشيف السلطان عبد الحميد

وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرهم، منهم: عمر بن علي بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير بن عطية بن جابر بن عوف بن ذبيان بن مرشد بن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن

---

[١] - الأبيوردي : (... — ٥٧٠ هـ = ... -١١١٣م) أبو المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق شاعر عالي الطبقة ، مؤرخ ، عالم بالأدب . ولد في أبيودر (بخراسان) ومات مسموماً في أصبهان كهلا .

[٢] - هو نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق (٤٠٨ — ٤٨٥ هـ) وزير حازم عالي الهمة إنه من نواحي طوس تأدب بآداب العرب وسمع الحديث الكثير .

[٣] - المعتلج : المختلط . وفي الديوان الكثيب الأعفر : أي الأبيض تعلوه الحمرة .

[٤] - المذكورة في ديوانه ١/٣٠١-٣٠٥ .

[٥] - ذكره المفسرون ، وسموه (حبيب بن إسرائيل) كان غار يعبد ربه ، فلما سمع أن قومه كذبوا الرسل جاء إليهم بعظهم . روح المعاني ٢٢/٢٢٥ . ويقال إنه نزلت فيه [وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال ياقوم اتبعوا المرسلين]

الأزد أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب صاحب كتاب المقبول ، سمع أبا بكر الخراطي والحسن بن علي بن ردح الكفرطابي ومحمد بن حريم وأبا الحسن بن جوصا ، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق ، وقدم مرةً أخرى في سنة ٣٥٩ مستنفراً ، فحدث بها وبحمص عن جماعة كثيرة ، روى عنه عبد الوهاب الميداني ومسدّد بن علي الأملوكي وغيرهما ، وكتب عنه أبو الحسين الرازي .
وعثمان بن عبد الله بن محمد بن خرداذ الأنطاكي أبو عمر محدث مشهور له رحلة ،سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن ابراهيم الفراديسي وإبراهيم بن هشام بن يحيى ودحمياً وهشام بن عمار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسي وشيبان بن فروخ وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعفان بن مسلم وعلي بن الجعد وجماعة سواهم ، روى عنه أبو حاتم الرازي وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جوصا وأبو عوانه الأسفراييني وخيثمة بن سليمان وغيرهم ، وكان من الحفاظ المشهورين ، وقال أبو عبد الله الحاكم : عثمان بن خرداذ : ثقة مأمون ، وذكر دحيم أن مات بأنطاكية في المحرم سنة ٢٨٢ ، وإبراهيم بن عبد الرزاق أبو يحيى الأزدي ، ويقال : العجيلي الأنطاكي الفقيه المقري ، قرأ القرآن بدمشق على هارون بن موسى بن شريك الأخفش ، وقرأ على عثمان بن خرداذ ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي المعروف بقنبل وغيرهما ، وصنف كتاباً يشتمل على القراءات الثماني ، وحدث عن آخرين ، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني وأبو الحسين بن جميع وغيرهما ، ومات بأنطاكية سنة ٣٣٨ وقيل في شعبان سنة تسع .
أما **القزويني** (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) :ذكر أنطاكية بالقول :مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام . موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء ، وفي داخلها مزارع وبساتين .
وانها بنتها أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح ، عليه السلام ، ذات سور وفصيل [حائط قصير دون سور المدينة وقدامه] ولسورها ثلاثمائة وستون برجاً ، يطوف عليها أربعة آلاف حارس من عند صاحب القسطنطينية ، يضمنون حراستها سنةً ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وسورها مبني على السهل والجبل من عجائب الدنيا . دورتها اثنا عشر يلاً .وكل برج من أبراجها منزل بطريق ، فسكنه [كذا وردت واحسبها : يسكنه] بخدمه وخوله ، وجعل كل برج طبقات أسفله مرابط الخيل ، وأوسطه منزل الرجال ، وأعلاه موضع البطريق . وكل برج كحصن عليه أبواب حديد ، وفيها مالا سبيل لإلى قطعه من الخارج . والمدينة دائرة نصفها سهلي ونصفها جبلي ، وقطر الدائرة فاصلة بين السهلي والجبلي . ولها قلعة عالية جداً تتبين من بعد بعيد تستر الشمس عن المدينة ، فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية .وبها بيعة القسيان ، وهو الملك الذي أحيا ولده رئيس الحواريين فطرس ، كما جاء في القصة في قوله تعالى : [واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون] . وعلى باب بيعة القسيان صحنان لساعات الليل والنهار ، يعمل كل واحد اثني عشرة ساعة ، وفي

بيعة القسيان من الخدم والمسترزقة ما لا يحصى ، ولها ديوان فيه بضعة عشر كتاباً . والمدينة خمس طبقات ،على الطبقة الخامسة الحمامات والبساتين ومناظر حسنة ، وسبب ذلك أن الماء ينزل من الجبل المطل عليها ، وقد عملوا على الماء الحمامات والبساتين . وفيها من الكنائس مالا يعد ، كلها معمولة بالفص المذهب ، والزجاج الملون والبلاط المجزع . وحماماتها أطيب الحمامات لأن ماءها العذب السيح ووقوده الآس .
قال المسعودي : رأيت فيها من الماء ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخزف . وحكي أنه كان بأنطاكية إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق ،
وحكي أنه كان بأنطاكية إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق ،
وإذا جذبها إلى داخل لا يبقى عليه شيء من اليق ، إلى أن كسروا عموداً من رخام ، فوجدوا في أعلاه حقة من النحاس فيها من بق من نحاس مقدار كف ، فبطلت تلك الخاصية من الوقت ، فالآن يعم البق جميع المدينة .
وبها نوع من الفأر يعجز السنور عنه .وبها مسجد حبيب النجار صاحب يونس ، رحمة الله عليه ، الذي قال : ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . فلما قتلوه أهلكهم الله تعالى بصيحة ، وكان بأنطاكية مؤمنون وكفار ، فالصيحة ما أيقظت المؤمنين عن نومهم ، وأهلكت الكفار كما قال تعالى [إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون] ومسجد حبيب في وسط سوق أنطاكية ، فيه قبره يزوره الناس ، وبه قير يحيى بن زكريا ، عليه السلام .
ذكرها الجغرافي ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م)) بقوله : ((أول ما يلقاك منه في البر الشامي ، ساحل بلاد الدروب ، فتقع انطاكيه المشهورة .. وميناؤها غير مأمون في الانواء ، ولها أسطول صاحب الدروب . وكانت للروم فاستولى عليها المسلمون في عصرنا ، وفي شمالها بحيرة المشاعل ، إذا صعد الانسان الجبال التي في شمال أنطاكيا بالليل ، رأى في شمالها كأن المشاعل تشتعل . وفي شرقها العلايا ، بناها علاء البيبر ، صاحب قونيا في عصرنا ..)) . ولعل أكثر من وصفها هو ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) بقوله : وهي في الإقليم الرابع ، وبعدها من الخط الاستواء ست وثلاثون درجةً ، وقيل : خمسٌ وثلاثون ، وبعدها من الخط المغرب اثنتان وستون درجة . مدينة ليس في أرض الإسلام ولا في أرض الروم مثلها . لها سورٌ من حجر دوره اثنا عشر ميلاً . وبقعتها / في لحف جبل مطل عليها من شرقيها . وهذا السور يدور بسهلها ، ثم يطلع إلى نصف الجبل ، ثم إلى أعلاه ، ثم ينزل حتى يستدير عليها من السهل أيضاً عراصٌ ومزارع وأرحيةٌ ومياه تتخرق من عيون في الجبل مقناةٌ إلى البلد والأسواق والمنازل ، كما يتخرق في دمشق . وأبنيتها كلها بالحجر . وبظاهرها نهر يسمى ((الأرنط)) و((المقلوب)) ويسمى بذلك لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال ، عليه العمارات والضياع والبساتين . وقد تقدم لنا ذكره ، بما لا فائدة في إعادته هنا .وبها كنيسة القسيان ، وهي كنيسة جليلة ، عظيمة البناء والقدر . عند النصارى . وهم يزعمون

أن بها كف يحيى بن زكريا – عليهما السلام – والروم يسمونها مدينة الله . ومدينة الملك ، وأم الدنيا . لأنها أول بلد ظهرت فيه النصرانية . وبها كرسي بطرس وهو المقدم على التلاميذ وهو شمعون . وقيل : وهو الذي ابتدأ ببنيان كنيسة القسيان . وفي بعض كتب تواريخ الروم ، قال : ((وملوك اقلودس ثلاث عشرة سنة وتسعة أشهر . وسمي المؤمنون بالمسيح يعنى في أيامه بأنطاكية – ((نصارى)) . ومنها كان ابتداء النسبة ، وانتشر هذا الاسم في سائر البلاد. وذكر فيه أيضاً أ ن يوسطينيانوس ملك تسعاً وثلاثين سنة و في السنة الثالثة من ملكه خسف بأنطاكية .وأبصر رجل قديس في نومه قائلاً يقول يكتب على أبواب المدينة : ((الله معنا)) فمن ذلك اليوم سميت ((مدينة الله)) . وأهل التفاسير للقرآن العزيز مجمعون على أنها المذكورة في قوله – تعالى – في قصة الجدار (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) ثم قال في آخر القصة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) وقوله (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) ثم قال في آخر القصة (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) فسماها في كل من الآيتين قرية ومدينة . وحكى أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني الفقيه في كتاب ((البلدان)) قال : لما فتح أنوشروان أنطاكية فيما فتحه من بلد الشام انصرف إلى العراق بنى مدينة بالمدائن على مثال أنطاكية ، بأسواقها وشوارعها ودورها وسماها : ((رد حسره)) ، وهي التي تسميها العرب ((الرومية)) و أمر أن يدخل إن يدخل إليها سبي أنطاكية . فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئاً ، فانطلق كل رجل منهم إلى منزله إلا رجل إسكاف كان على باب داره بأنطاكية شجرة فرصاد فلم يرها على بابه ذلك فتحير ساعةً ثم دخل الدار فوجدها مثل داره)) . ويقال في تسمية هذه المدينة : ((بادنجان حسره)) وتفسيره : ((خير من أنطاكية)) . وذكر حمزة الأصفهاني في كتاب ((تواريخ الأمم)) أن كسرى أنو شروان بن قباذ بنى عدة مدن منها مدينةٌ دخلت في عداد مدن المدائن السبع وسماها به ازانديو خسرو)) ومعنى ((به أزانديو خسرو)) أي ((خيرٌ من أنطاكية)) وقال : ((أزانديو)) ((اسم لمدينة أنطاكية – و ((به)) اسم الخير. قال ابن بطلان في رسالة كتبها إلى [بغداد إلى أبي الحسن] هلال ابن المحسن [الصابي] بعد خروجه من بغداد ، يخبره بأطول البلاد التي مر بها في سفره ، وذلك في سنة أأربعين وأريعمائة قال فيها : [((وأنطاكية بلدٌ عظيمٌ ، ذو سورٍ وفصيلٍ ، ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً)) وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل ، / والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتتم دائرةٌ وفي رأس الجبل ، داخل السور قلعة تبين لبعدها عن البلد صغيرةً [وهذا الجبل يستر عنها

الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية] وللسور المحيط بالبلد [دون الجبل] خمسة أبواب))[1]

ولها من الكور :

- ((كورة تيزين))[2] : وهي ضياعٌ جليلة القدر .
- ((وكورة الجومة)) : وبها العيون التي تجري إلى الحمة ، وهي كبريتية وقد ذكرناها
- ((وكورة جندارس)) مدينة عجيبة البناء ، مبنية بالحجارة والعمد .
- ((وكورة أرتاح))[3] : [...........
- ((وكورة السويدية))][4] وهي مدينة على ضفة البحر المالح .
- ((وكورة الفارسية والعربية)) : وهي جليلة القدر .
- ((وكورة بداسا)) (كذا) والقرشية)) .

((هذه الكورة كانت مضافة إليها إلى أن ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي حارم ، وفتح ماكان لأنطاكية / من البلاد التي في شرقي العاصي ، مما يلي حلب ، ولم يبق لها غير البلاد التي في غربية مما يليها ، وصار العاصي حاجزاً بينها وبين بلاد المسلمين)) ذكر من بناها

يروى عن إبراهيم الخليل – عليه السلام – قال : ((أخبرني ربي أن أول مدينة وضعت على وجه الأرض حران ، وهي العجوز ، ثم بابل ، ثم دمشق ، ثم صنعاء اليمن ، ثم أنطاكية ، ثم رومية))

((وقيل : إن أول من سكن أنطاكية وعمرها أنطاكية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح [عليه السلام] وهي أخت أنطالية – باللام – ٩٩ وفي كتاب يحيى بن جرير التكريتي الذي ضمنه أوقات بناء المدن ، قال : ((بعد [ذكر] دولة الإسكندر وموته باثنتي عشرة سنة سلوقس اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وباروا ، وهي حلب ، وأذاسا ، وهي الرها ، كمال بناء أنطاكية . وكان بناها قبله أنطيغنوس في السنة السادسة من موت الإسكندر .

ثم إل : ((وبنى أنطيغنوس الملك على نهر أورنطس مدينة سماها : ((انطوغينا)) وهي التي كمل سلوقس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده أنطيوخوس ، وهي أنطاكية))

وذكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه في كتاب ((بناء المدن وأخبارها)) – من تأليفه - : ((قال الهيثم بن عدي : ((أنطاكية بناها أنطيخس ، الملك الثالث بعد الإسكندر وفي ((تاريخ سعيد بن البطريق النصراني)) قال :

---

[1] - النص ملخص عن ((معجم البلدان)) : ١/٢٦٦-٢٦٧))

[2] - تيزين قرية أثرية في جبل باريشا قرب الحدود السورية التركية، وثقناها في كتابنا جولة أثرية في جبل باريشا.

[3] - هي ريحانية اليوم

[4] - هي سامنداغ اليوم

((وملك بطليموس محب أمه عشرين سنةً ، وفي أيامه غلب على أرض الشام وأرض يهوذا أنطياخوش – ملك الروم – فأخرج اليهود من الشام ، ونالهم من مكروه ،
وملك بعده بطليموس ويلقب – بالصانع أيضاً ثلاثاً وعشرين سنةً ، وفي أيامه بنى أنطياخوش – ملك الروم – أنطاكية وسماها باسمه فسميت مدينة أنطاخوش ، وهي أنطاكية .
وقرأت في ((تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي النصراني)) قال : ((وفي سنة أربع عشرة ، من سني بطلميوس ، سنة ثلاث وسبعين قام هرقانوس ثلاثة وثلاثين / رئيس الكهنة/ وفي ذلك الزمان خرب [الروم] أنطاكية ، التي هي من بلاد سورية ، واستعبدوا اليهود ، وأخذوا منهم الخراج .
ذكر كنيسة القسيان: وقال ابن بطلان .....وفي وسطها بيعة قسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس ، رئيس الحواريين ، [- عليه السلام -] .
وهو هيكل طوله مائة خطوة ، وعرضه ثمانون ،وعليه كنيسة على أساطين ، وكان بدور الهيكل أروقة يجلس عليها القضاء للحكومة ومعلمو النحو واللغة .
وعلى [أحد] أبواب هذه الكنيسة بنجام للساعات ، يعمل ليلاً ونهاراً ، دائماً اثنتي عشرة ساعة ، وهي من عجائب الدنيا ، وفي أعلاه خمس طبقات ، في الخامسة منها حمامات وبساتين ومقاصير حسنة تخرقها المياه ، علة ذلك أن الماء ينزل لإليها من الجبل المطل عليها .
وهناك كنائس كثيرة معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون ، والبلاط المجزع .
ويقال : ((ما من بناء بالحجارة أنهى من قسيان أنطاكية))
ذكر فضلها: قرأت في ((تاريخ الصاحب كمال الدين ابن العديم)) قال : قرأت بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن (عبد الله ابن الطرسوسي ، وذكر سنداً عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة قالوا : ((سمعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ((ليلة أسري بي إلى السماء ، رأيت فيها قبة بيضاء لم أر أحسن منها ، وحولها قباب بيض كثيرة)) فقلت : ((ماهذه القباب ياجبريل ؟!)) قال ، فقال : ((هذه ثغور أمتك)) فقلت : ((ماهذه القبة البيضاء فإني مارأيت أحسن منها ؟!)) قال : ((هي أنطاكية ، وهي أم الثغور ، فضلها على الثغور كفضل الفردوس على سائر الجنان ، الساكن فيها كالساكن في البيت المعمور ، يحشر إليها أخيار أ/تك ، وهي مجن عالم من أمتك وهي مجن عالم من أمتك ، وهي معقل ورباط ، وعبادة يوم فيها كعبادة سنة ، ومن مات بها من أمتك كتب الله له يوم القيامة أجر المرابطين)) : وهذا الحديث في فضلها كاف .
ومن قصيدة لأبي عمر القاسم بن أبي داود الطرسوسي مزدوجة يذكر فيها خروجه / من طرسوس سنة ثمان وثلاثمائة ويصف فيها المنازل التي نزلها ، فذكرى أنطاكية وفضلها:

ثم وردنا غدوة أنطاكية
وأهلها في خيرها مواسيه
أهل عفاف وأمور عالية

أخلاقهم قدماً عليها جارية
##
مدينة ميمونة مذلم تزل
النصف في السهل ونصف في الجبل
والبق لايدخلها ويتنصل
لكن بها فأر عظيم كالورل
##
كثيرة الخيرات والثمار
وتينها القلاد في الأشجار
مثل النجوم في دجى الأسحار
حصينة كثيرة الآثار
##
صاحب يس حبيب فيها
وكان عند ربه وجيها
في الخلد والثمار يجتنيها
أكرم به مفتخراً نبيها
٣٦٩

من **كتاب بغية الطلب لابن العديم** : العاصي وهو نهر أنطاكية وحماة

وأما نهر العاصي فيقال له الأرند والأرنط، ويقال له العاصي والمقلوب، لأنه يخالف أنهار الدنيا كلها لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال، بخلاف سائر الأنهر ومخرجه من أرض بعلبك من موضع يقال له اللبوة، يخرج من عين هناك، أما ابن بطوطة فقد زار أنطاكية سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م و حدثنا عنا بقوله " ثم سافرت إلى مدينة أنطاكية. وهي مدينة عظيمة أصيلة وكان عليها سور محكم، لا نظير له في أسوار بلاد الشام. فلما فتحها الملك الظاهر هدم سورها. وأنطاكية كثيرة العمارة، ودورها حسنة البناء، كثيرة الأشجار والمياه. وبخارجها نهر العاصي. وبها قبر حبيب النجار رضي الله عنه. وعليه زاوية فيها الطعام للوارد والصادر. وشيخها الصالح المعمر محمد بن علي سنه ينيف على المائة، وهو ممتع بقوته..." وأما شيخ الربوة (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) فقد حدثنا عن أنطاكية بقوله : ((هي قصبة السواحل ، كانت قبل ثغورها ، وكانت احدى كراسي الروم . وتسميها الروم تعظيما لها (مدينة الله) كما تسمى (الارض المقدسة) . وانطاكية من المدن القديمة ويحيط بها سور كبير يحيط على أربعة جبال ، ولها بساتين . وحبيب النجار منها . وله قصة في سورة (يس) في القرآن الحكيم في قوله تعالى : (ياليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) وذلك أنه لما ارسل اليهم قطعوا رأسه بعد كذيبهم له ، فأخذ رأسه بيده اليسرى وحط رأسه في كفه الايمن وبقي يمشي والرأس في كفه يقول : (ياليت ومي يعلمون) الآية ، وهو يدور في أزقتها وأسواقها ثلاثة أيام ولياليها .)) السلطان قايتباي زار المنطقة سنة ٨٨٢ هـ /١٤٧٧م حدثنا مرافقه القاضي ابن الجيعان بقوله عن أنطاكية:إلى أنطاكية، فوجدنا بلدة عظيمة البناء،

محكمة مسورة، سورها عظيم، به أبراج، مبني من أعلى الجبل وإلى آخر النهر، بحيث أن المدينة ومزارعها وغيطانها وأملاكها ونهرها من داخل السور. وداخل المدينة سبعة جبال بقلعة، على أحد جبالها. ومسافة سورها اثنا عشر ميلاً. وعدد أبراجها مائة (و) ستة وثلاثون برجا، وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفاً. وفتحها الملك الظاهر (بيبرس). وبها دكاكين كثيرة، لكنهم تركمان غجر، وبيوتها كالجملونات مسقفة بجملون خشب من قش، يسمونه: بردي. وبها مقام سيدي (حبيب النجار)، نفع الله تعالى به_ وهو بين جبلين وسيعين فسيحين([1]. ذكر في الصفحة ٢٩ أنه قرر في العقد الفريد عن الشام منها الرابعة تضم حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب والخامسة إنطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس . أنطاكية كما وصفها محمد بن كنان الصالحي الدمشقي (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) نقلاً عن سابقيه :عمل أنطاكية : مدينة عظيمة ، قديمة البناء ، على ساحل بحر الروم ، بناها (بطليوس) الثاني من ملوك اليونان ؛ وقيل : بناها أنطاكين ، وسورها لم يكن له نظير في الدنيا ، طوله أثنا عشر ميلاً من صخر صلب ، وعدد شرفاته اثنان وعشرون ألفاً ، وأبراجه مئة وستة وثلاثون ، يمر بمظهرها نهر العاصي والأسود مجموعين ، تجري مياههما في دورها . وقيل إنها المذكورة في سورة يس في قوله تعالى : ((وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)) ، وأن ذلك الرجل حبيب النجار([2] ، وقبره مشهور ، وميناؤها السويدية . وقال القزويني(توفي٦٨٢ه) في ((آثار البلاد وأخبار العباد)) : أنطاكية مدينة عظيمة من أعيان المدن ، على طرف بحر الروم بالشام ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء ، في داخلها مزارع وبساتين ، بنتها أنطاكية بنت الروم بن سام بن نوح – عليه السلام - ، ذات أسوار ، ولسورها ثلاث مئة وستون برجاً ، يطوف عليها أربعة آلاف حارس عند صاحب القسطنطينية يضمنون حراستها سنة ، ويستبدلون في الثانية ، وسورها مبني على السهل والجبل ، من عجائب الدنيا ، قدرها اثنا عشر ميلاً ، وكل برج من أبراجه منزل بطريق([3] ، يسكنه بخدمه وخوله ، وجعل عل كل برج طبقات : الأسفل مربط الخيل ، أوسطه منزل الرجال ، وأعلاه موضع البطريق ، وكل برج كحصن عليه أبواب من حديد ، وفيه ماء لا سبيل إلى قطعه من الخارج ، والمدينة دائرة ، نصفها سهل ، ونصفها جبل ، وقطر الدائرة فاصلة بين السهل الجبل ، وهي قلعة عالية جداً ، تبين من بعد ، تستر الشمس عن المدينة ، فلا تطلع إلا في الساعة الثانية ، وبها بيعة القسيان ، وهو الملك الذي أحيا ولده فطرس من الحواريين ، كما

---

[1] - من كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب – سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي طبعة ١٣٤١ هـ – القاهرة . ص٦١

[2] - هو ولي أنطاكية ، يكرم المسلمون قبره ، وهو الذي أمن بالرسل وصدق

[3] – الجمع بطارقة : وهي الطبقة الممتازة من المواطنين في روما القديمة ، والبطريق هو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة الآف رجل . وكان لقباً دينياً عاماً لرئيس النصارى في مصر والشام .

جاء في القصة في قوله تعالى : ((واضرب مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون))[1] وعلى بابها فنجان الساعات لليل والنهار ، تعمل كل واحدة اثنتي عشرة ساعة ، وبها من المسترزقة والخدم ما لا يحصى . ولها ديوان فيه بضعة عشر كاتباً ، يعني في المدينة . والمدينة خمس طبقات ، على الخامسة الحمامات والبساتين ومناظر حسنة ؛ وسبب ذلك أن الماء ينزل من الجبل ، وبها كنائس مكلفة بالرخام والفسيفساء والزجاج الملون ، والبلاط المجزع ، وحماماتها من أطيب الحمامات ، لأن ماءها سيح ، ووقودها الآس .

قال **المسعودي**[2] : رأيت فيها من المياه ما استحجر في مجاريها المعمولة من الخزف ، وحكي أن بأنطاكية إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق ؛ (وإذا أخذها إلى داخل لايبقى عليه شيء من البق) إلى أن كسروا عموداً من الرخام ، فوجدوا في أعلاه حقةٌ من النحاس ، فيها بق من نحاس مقدار كف ، فبطل ، والآن يعمها . وبها نوع [من] الفأر يعجز عنه السنور . و بها مسجد حبيب النجار ، صاحب ((يس)) – رحمه الله – الذي قال : ((ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين))[3] فلما قتلوه أهلكهم الله . وكان بأنطاكية مؤمنون وكفار ، فالصيحة[4] ما أيقظت المسلمين بل الكفار فقط .

وأما **شيخ الربوة** (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) فقد حدثنا عن أنطاكية بقوله : ((هي قصبة السواحل ، كانت قبل ثغورها ، وكانت احدى كراسي الروم . وتسميها الروم تعظيما لها (مدينة الله) كما تسمى (الارض المقدسة) . وانطاكية من المدن القديمة ويحيط بها سور كبير يحيط على أربعة جبال ، ولها بساتين . وحبيب النجار منها . وله قصة في سورة (يس) في القرآن الحكيم في قوله تعالى : (ياليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) وذلك أنه لما ارسل اليهم قطعوا رأسه بعد تكذيبهم له ، فأخذ رأسه بيده اليسرى وحط رأسه في كفه الايمن وبقي يمشي والرأس في كفه يقول : (ياليت قومي يعلمون) الآية ، وهو يدور في أزقتها وأسواقها ثلاثة أيام ولياليها .))

بعد أن ذكر الرحالة التركي **(أوليا جلبي)** سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م نبذة من تاريخ أنطاكية ، قبل الإسلام وبعده ، ونوه بفتحها على يد السلطان سليم العثماني عقيب معركة مرج دابق ، قال ما خلاصته ((وعين السلطان إذ ذاك محمد باشا البيقلي واليا على أنطاكية ، ورامي علي أفندي قاضيا ، وهي لا تزال بيد العثمانيين ، فيها نائب ومحتسب ونقيب الأشراف وقاضي وكتخدا جند وسردار انكشارية و دزدار قلعة ، وفيها جنود وعتاد وعشرون مدفعا بين كبير وصغير ، وسور أنطاكية مبني

---

[1] – سورة يس رقم ٣٦ الآية ١٣ وبعدها ((إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ....)) وفي تفسير الكشاف أن القرية هي أنطاكية ، والمرسلون هم ر سولان أرسلهما نبي الله عيسى عليه السلام ، ثم حبسهما الملك ، فأرسل اليهم ثالثاً واسمه شمعون

[2] – هو علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م مؤرخ ، أخباري صاحب فنون ، توفي بمصر ، من مؤلفاته : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التنبيه والإشراف ، كتاب أخبار الزمان ، الكتاب الوسيط وغير ذلك .

[3] – سورة يس الآية ٢٦ و ٢٧

[4] – الصيحة هي التي أهلكهم الله بها قال تعالى ((إن كانت إلا صيحةً واحدة فإذا هم خامدون)) سورة يس الآية ٢٩

على خمسة جبال ، ونصف قلعتها في منحدرات تلك الجبال ، ونصفها الثاني في سفوحها وقرب نهر العاصي ، ومحيط هذا السور اثنتا عشر ميلا ، وفي الحق أنني لم أر حتى الآن أسوارا وأبراجا عالية مثلما رأيت في أنطاكية ، وربما بلغ علو السور الراكب على الجبال في الجهة الشرقية نحو ثمانين ذراعا ، كما أنه غير ضخم ، وإذا دخلت من بابي حلب ودمشق وصعدت ، ترى أمامك أبراجا وقللا يعلو بعضها فوق بعض ، أما الأحجار التي بنيت منها هذه القلل فهي جد ضخمة ، وقد ركبت وألصقت بمهارة كلية ، وعلو باب حلب المتجه الى الشمال نحو عشرين ذراعا ، وكان ينبجس من الصخور التي في داخله مياه فوارة ، وفي غربي هذا الباب جسر عظيم يعبر منه فوق العاصي ، ولوفرة علو الجبال المحيطة بأنطاكية ، وارتفاع الأسوار الراكبة عليها ، لا تنتشر الشمس على هذه البلدة الا بعد ساعتين من طلوعها .
وفي أنطاكية ثمانية قصور عظيمة ، أهمها قصر كتغاج باشا ، فيه كثير من الأبهاء والغرف العديدة المزخرفة وبابه من الحديد . وأكثر دور أنطاكية الفخمة الواقعة على العاصي ، وفيها من الأولياء حبيب النجار الذي يزعمون أنه كان من حواريي السيد المسيح ، وبعد قتله حفظ رأسه في تكية يزورها ويتبرك بها المسلمون والنصارى على السواء . وفي أنطاكية مدارس للعلوم الشرعية وكتاتيب للصبيان ، وفيها تكية لحبيب النجار يهبط إليها بدرج ملئت بالدراويش ، وأخرى في أعلى الجبل في مكان عال مشرف يوصل إليه في خلال ساعة ، وفيها حمامات تأتي مياهها من العاصي بالنواعير ، وفيها خانات وأسواق وحوانيت عديدة ، ومياه هذه البلد غزيرة ، تنحدر من الجبال العالية المحيطة بها ، لذلك ترى سبلها وينابيعها كثيرة ، كما أن الفاكهة تجود وتغزر أصنافها في البساتين التي تروى من النواعير الراكبة على نهر العاصي .)) وقد لخص لنا **اندريه ميكل** آراء الجغرافيين العرب عن عجائب الشام بقوله : ((فضل الجغرافيون التحدث عن الماضي البعيد وذكر تدمر وبعلبك . وقالوا عن تدمر انها على مثل كرسي من مدن سليمان بن داود ، الذي كان ينزل بملعبها المتخذ فيها . وهي بنيان عجيب من الحجر ، وكذلك الملعب الذي فيها ، كثيرة الصور والتماثيل . وتضم دار سليمان مقاصير وأروقة وحجرات وايوانات . وسطح الحجرات والمقاصير حجر واحد بقطعة واحدة . لكن يبدو في النهاية أن بعلبك تفوق تدمر بجلالها ورونقها ، وهي من مدن سليمان أيضا ، مبنية على جبل ، وبها قصور من حجارة شيدت على اساطين شاهقة . ويعرف المقدسي هيكل بعل ونقوشه العجيبة ، وقد ذكر على الرغم منه قول الله امام بيتيه العظيمين اللذين يتحدى بقاؤهما الزمن : ((اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين)). ولا تنتهي عجائب الشام عند هذا الحد . فيقال ان عند جامع حمص بالسوق ، قبة ، على راسها شبه رجل من نحاس ، واقف على سمكة تديرها الرياح الأربع . وفيه أقاويل لا تصح ، منها أنه طلسم جعل للعقارب . فمن أخذ طينا وطبعه عليه ، نفع من لدغ العقارب . واخبار ملعب فامية أو سور أنطاكية أرصن . فالمسعودي قال بعد ابن الفقيه : بنى انطيخش انطاكية ، وكانت دار ملكه ، وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل وفي الجبل . ومسافة السور اثنا عشر ميلا ، عدة

الأبراج فيه مائة وستة وثلاثون برجا ، وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرفة ، وجعل كل برج من الأبراج ينزل فيه بطريق برجاله وخيله ، وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه . فمرابط الخيل في اسفله وارضه ، والرجال في طبقاته ، والبطريق في أعلاه . وجعل كل برج منها كالحصن عليه أبواب حديد . وآثار الأبواب ومواضع الحديد بينة الى هذا الوقت . وفي أنطاكية ذاتها ، على يمين مسجدها الجامع ، ينتصب هيكل غريب يعرف بالديماس ، لعله بيت نار قديم . وهو مبني بالآجر العادي والحجر ، عظيم البنيان . وفي كل سنة ، يدخل القمر عند طلوعه من باب من أبوابه ، ومن أعاليه في بعض الأهلة الصيفية . أخيرا يزدان اقليم الشام بالكنائس التي بنتها الملكة هيلانة ، على حد قول المسعودي ، في بيت المقدس ومنبج وحمص واللد وأنطاكية ، وجميعها فخمة ، ولو استعملت بعض أساطينها في بناء مساجد المسلمين.))

القسم الثاني- أنطاكية في نصوص الرحالة الأوروبيين :
لماذا (أنطاكية درة الشرق الجميلة)..؟!:

ومن الرحالة الأوربيين الذين زاروا المنطقة في عهد السيادة الصليبية (يوحنا فوكاس) حوالي عام ١١٨٥م قد وصف أنطاكية "بأنها المدينة الإلهية الواقعة على نهر الاورنت Orontes" أو العاصي، ذات المسارح المتسعة، والمعابد الضخمة، والأعمدة الجميلة، وذات السكان الموفوري العدد، والثروات الطائلة، ويقرر في إشارة هامة تفيد تميزها "إنها في الأغلب تتفوق على كافة مدن الشرق " و أشار أيضا إلى أن" تلك المدينة كانت تتمتع بنظام دقيق كفل لها توصيل المياه عبر العديد من القنوات إلى كافة المنازل المقابلة لها " ص٢١٧.هذا النص يفسر نفسه،في دلالة إلى الرفاهية ، والتقدم العمراني فيها..وفعلاً نحن نعرفها ب(أنطاكية درة الشرق الجميلة)..

من الرسوم القديمة لنهر العاصي في أنطاكية:
من لا يصدق في أن هذا النهر قد كان صالحاً للنقل، أو الملاحة؟!



الصورة هنا بالفحم عام؟ أرجح القرن١٤م؟ يظهر نهر العاصي تجوب فيه سفينتان وجسر فوقه، مع بوابة بطابقين... تظهر أمامنا الأبراج والكنيسة وبيوت. في الخلف ناحية أخرى ذات أبراج وكلمة أنطاكية ANTIOCHIA .



من الرسوم القديمة لنهر العاصي في أنطاكية: هذه الصورة الثانية لإحدى الصور الأقدم لأنطاكية تم شرحها في الأسفل بما يلي قافلة تركية -D معبد اورليان-C..A- E-Plaedti daer…S-Fictor…...DE FTADT Antiohen الرسم يبين لنا رسو سفينة أجنبية تنزل بضائع، و قافلة تجارية(جمال) تستلمها .هناك درج في ميناء العاصي. نشاهد في الأسفل إلى اليسار(حوض ماء كبير مزين-فسقية) في الخلف إلى اليمين نجد الحي الاسلامي، وخلفه الحي الروماني... في الوسط رسم لسور أنطاكية ،وبرج مرتفع مدور في الأعلى قلعة أنطاكية، واسمها ..

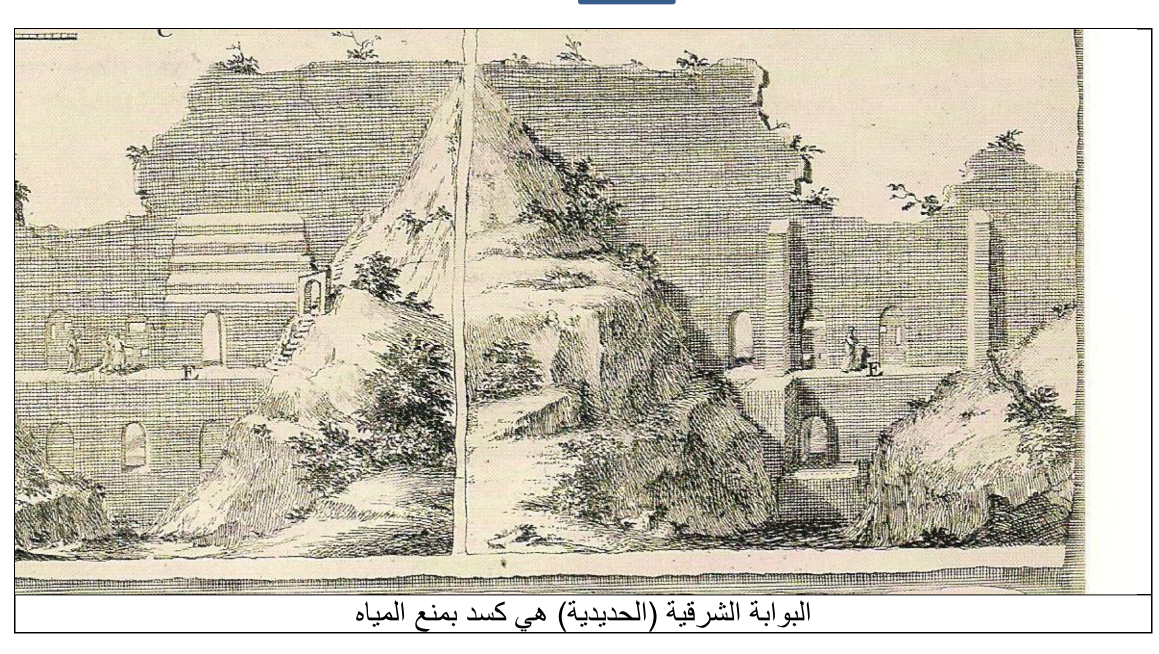


بوكوك الذي زار أنطاكية عام ١٧٣٨م رسم لنا أنطاكية ،والقناطر المائية الممتدة فوق حفرة انهدا مية عميقة، والبوابة الشرقية التي تمنع تدفق سيل المياه

مخطط عام لأنطاكية على العاصي- رسم بوكوك ١٧٣٨م

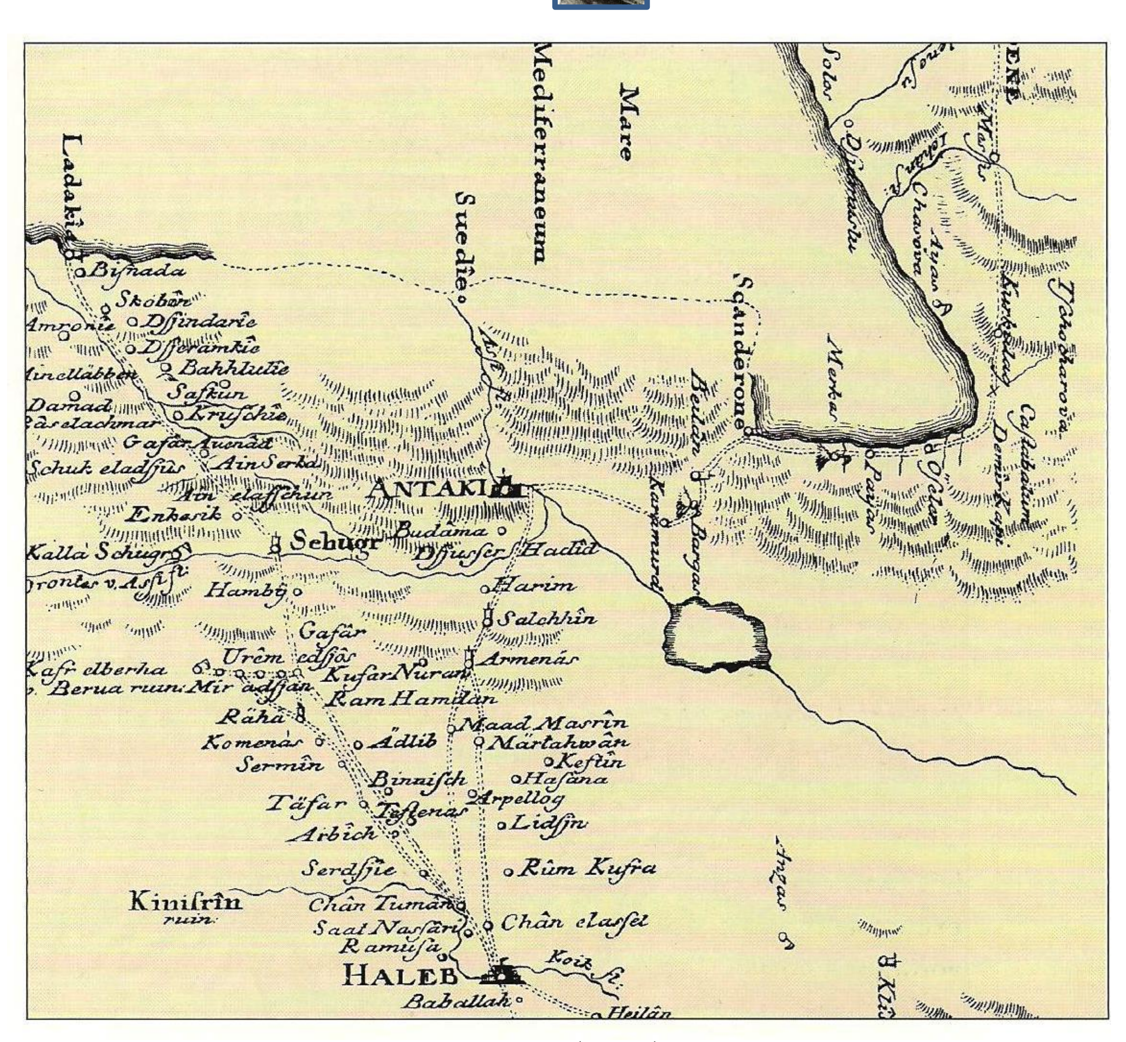
القناطر المائية والبوابات قرب انطاكية

القناة المائية الكبرى

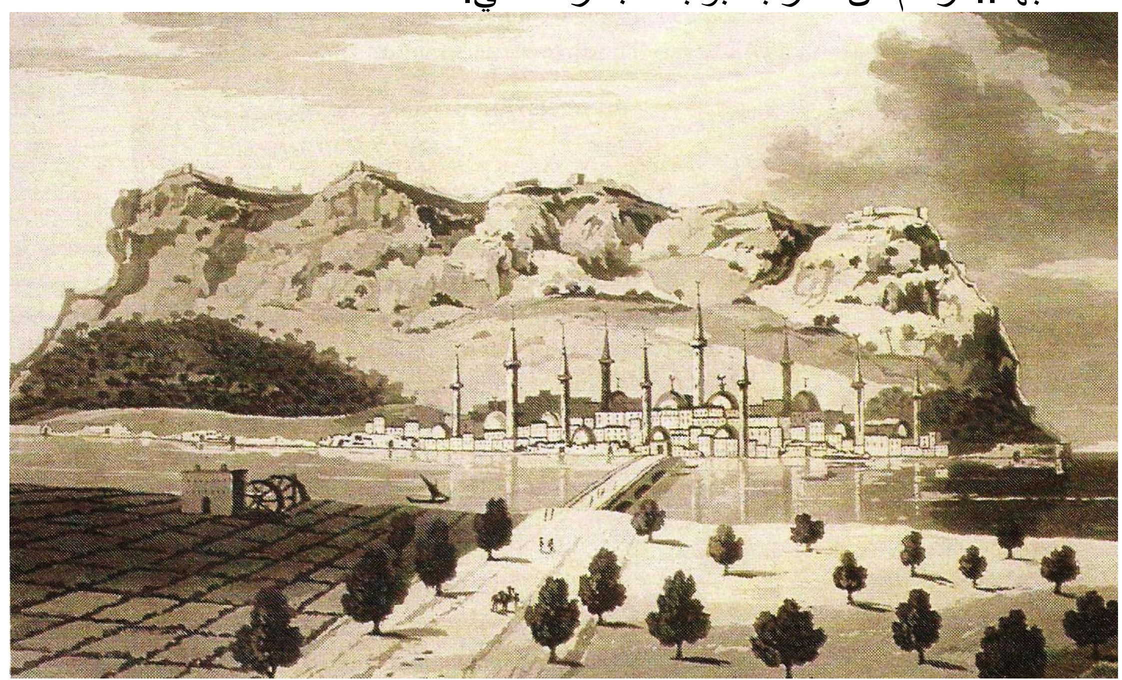


البوابة الشرقية (الحديدية) هي كسد بمنع المياه

لقد زار **(نيبور) انطاكية** عام ١٧٦٠ م وقدم لنا رسمين لمخطط انطاكية احداهما لموقعهما الجغرافي مع المدن والقرى التي زارها وبحيرة العمق ونهر العاصي ، والثانية ، رسم تفصيلي لمخطط المدينة وبوابتها (الصورة) التي عددها لنا كـ بوابة / باب بولص يتجه إلى حلب ، وباب (بوابة) الجنين المواجهة للعاصي وبوابة الحديد / باب الحديد ، وباب المدينة على ضفتي العاصي ، بينما بوابتي الزيتون والجلاق فهما قائمتان في الطرف الجنوبي . ويعلمنا بأن الجسر القائم على قناطر منخفضة عبر العاصي قرب باب المدينة ، ويشير إلى ناعورة كبيرة على النهر والعديد من طواحين الماء ..وكذلك إلى نبع كبير يتدفق من سطح الجبل قرب البوابة ، وهو لا يجف ابداً .))هو نهر بارسونز الذي تشاهد قنواته إلى اليوم..



بارسونز في ١٧٧٢م:قدم لنا رسماً قريباً للنهر وأنطاكية النهر هنا واسع وطافح ..إلى اليسار ناعورة وطاحونة وزورق..أظهر في الرسم غنى أنطاكية بمآذنها المتشابهة..الرسم من الغرب لبوابة الجسر الحالي.

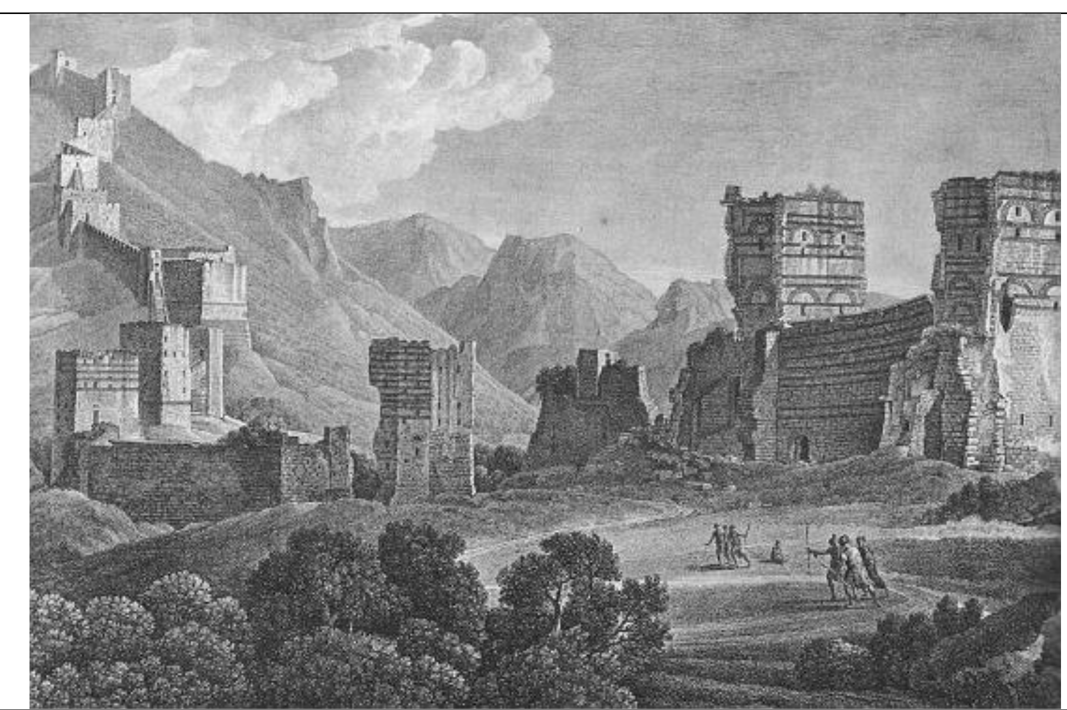


مدينة أنطاكية نحو ١٧٨٠ :

هجرت أنطاكية ، المسيحية جداً ، والبيزنطية كثيراً ، بعد أن فتحها المسلمون الذين فضلوا عليها دمشق وحلب . وفي نهاية القرن الثامن عشر ، وصف فولني حالة انحطاطها الحزينة . ANTIOCHE، وقد سماها العرب أنطاكية ، التي كانت شهيرة بترف سكانها لم تعد سوى بلدة مهدمة ، بيوتها مبنية من الطين والقش وشوارعها ضيقة وموحلة يبدو عليها البؤس والفوضى . توضعت هذه المنازل على الضفة الجنوبية للعاصي ، عند طرف جسر قديم متهدم : يطل عليها من الجنوب جبل يتسلقه سياج كان سور الصليبيين . الفسحة بين المدينة الحالية وهذا الجبل يمكن أن تكون بمقدار مائتي قامة؛ وتشغلها الحدائق والأنقاض التي لا أهمية لها البتة .)) لعل رسوم الفنان الفرنسي (فرانسوا كا سا ..هي الأقدم في توضيح معالم أنطاكية وسورها العظيم..- (Louis-Franncois Cassas) الذي زار المدينة بين سنتي ١٧٨٤ و ١٧٨٧ .



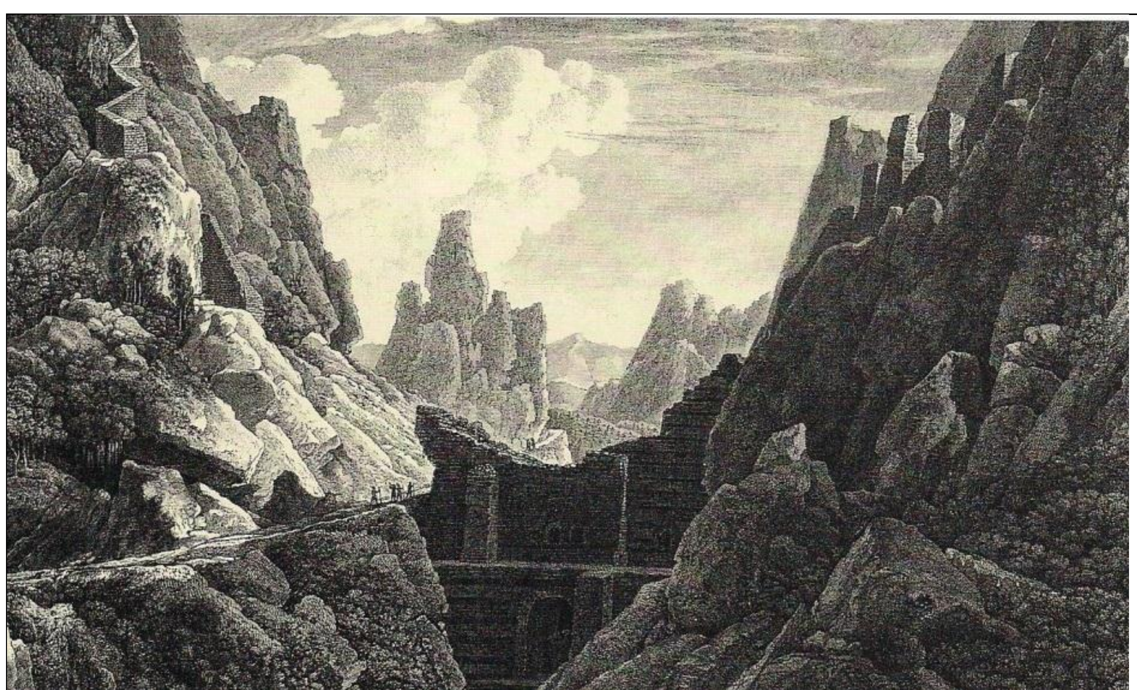
منظر أنطاكية من الضفة اليمنى لنهر العاصي . لوحة للفنان الفرنسي لوى – فرنسوا كاسا



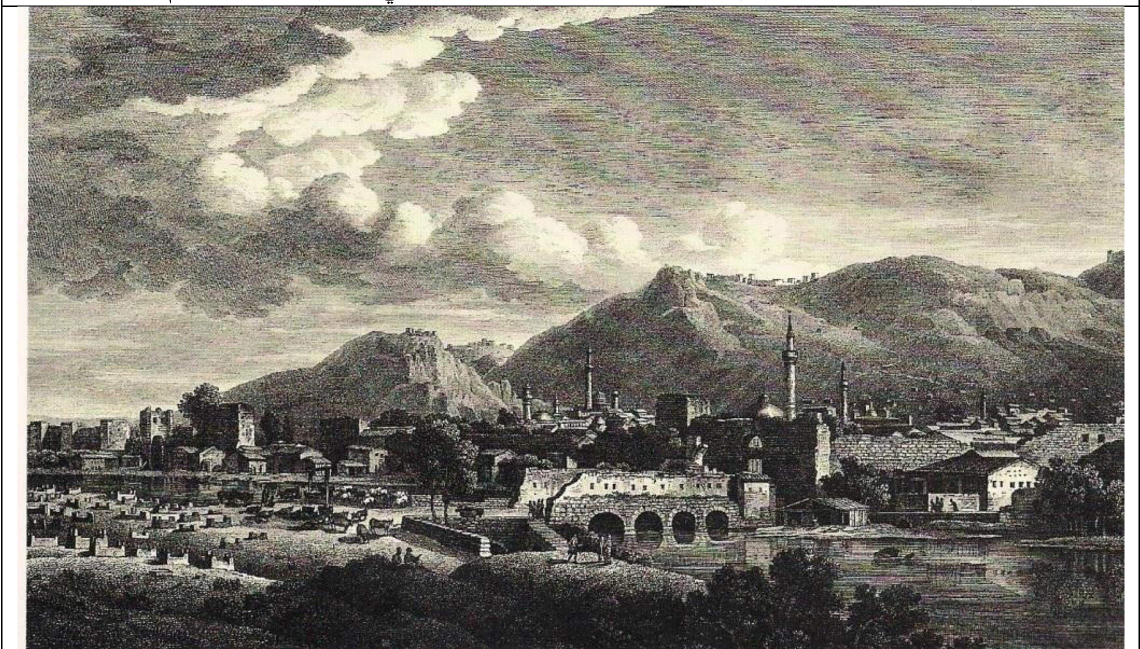
- بقايا السور الجنوبي للمدينة والأبراج وهي صاعدة في جبل حبيب النجار. لوحة للفنان كاسا. بنيت الأبراج وفقاً للنمط السائد في عهد يوستينيانوس (٥٢٧ – ٥٦٥م) .



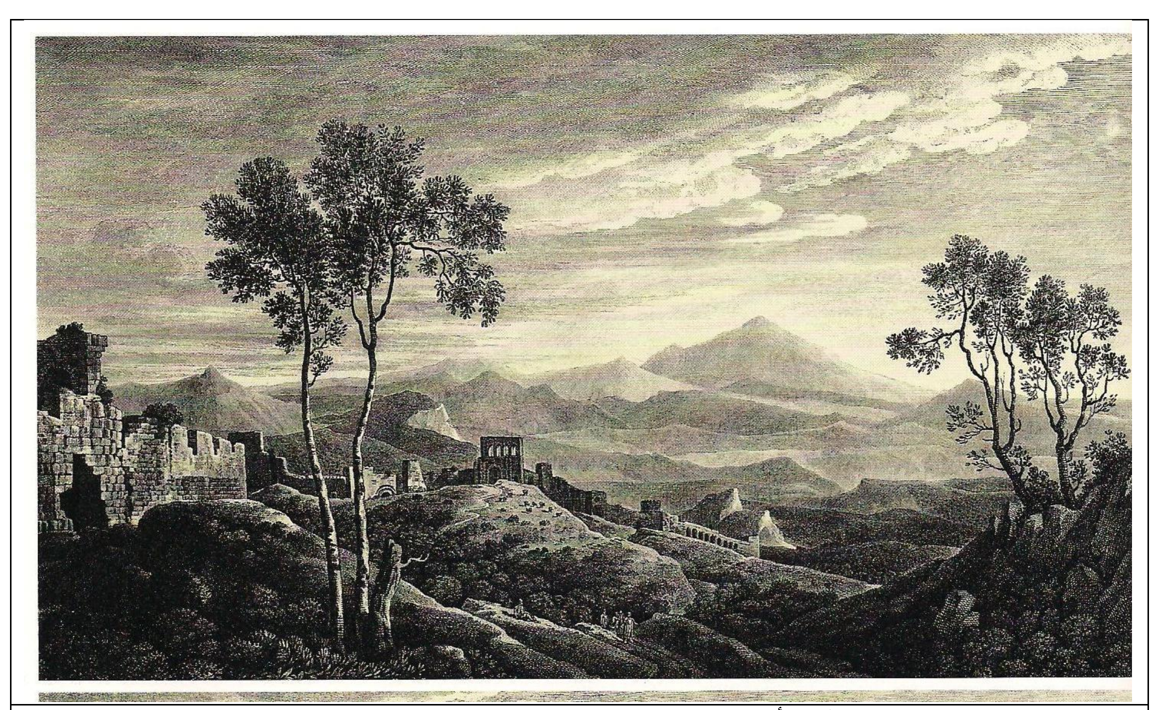
رسم لجزء من بقايا السور



البوابة الحديدية في الشرق والموضوع لسد مياه نهر بارمنيدس أحد روافد العاصي في أنطاكية- ". لوحة للفنان كاسا ، أنشئت البوابة الحديدية " . البوابة في سور المدينة في عهد يوستينيانوس ، للتحكم في انسياب سيل الشتاء بأرمينيوس ومنعه من إغراق المدينة . حالة الأطلال تماثل في جوهرها حالتها اليوم .



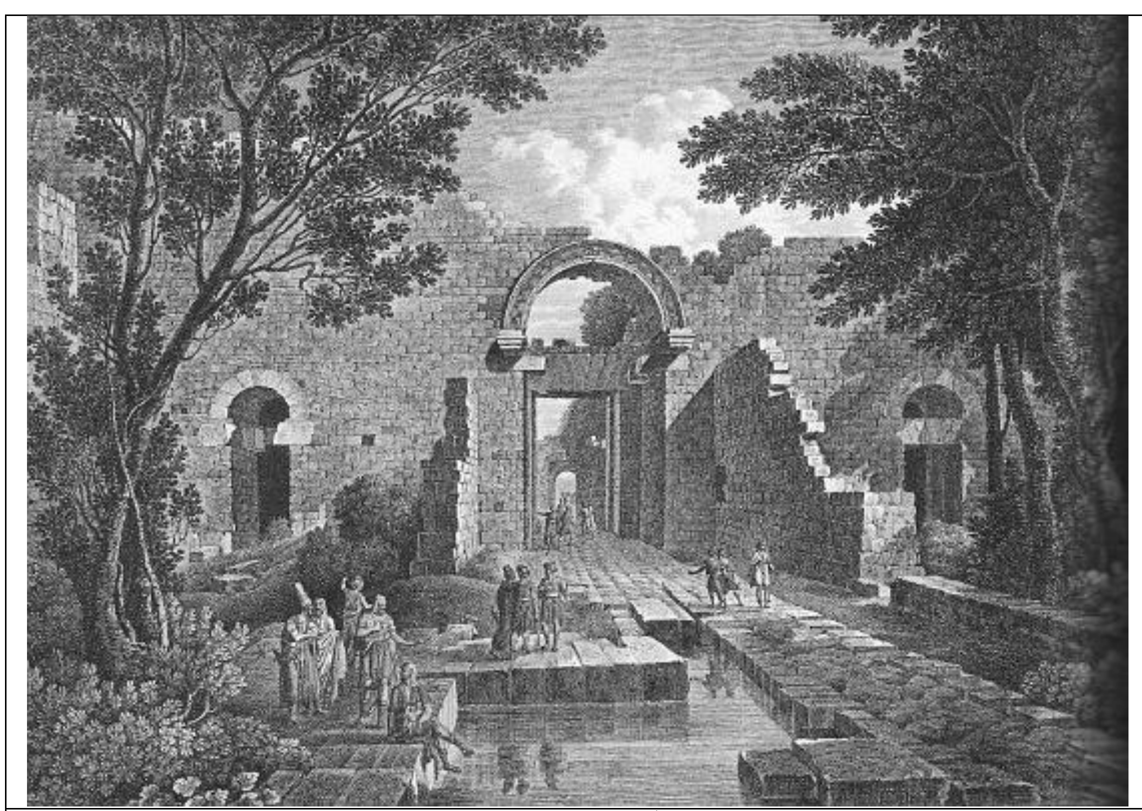
الرسم لأنطاكية من الغرب تظهر المقبرة في الضفة الغربيةلنهر العاصي ،والجسر الغربي ،والبوابة ،وسور أنطاكية،وجبل حبيب النجار



- منظر الأسوار على قمة جبل سيلبيوس . لوحة للفنان كاسا .

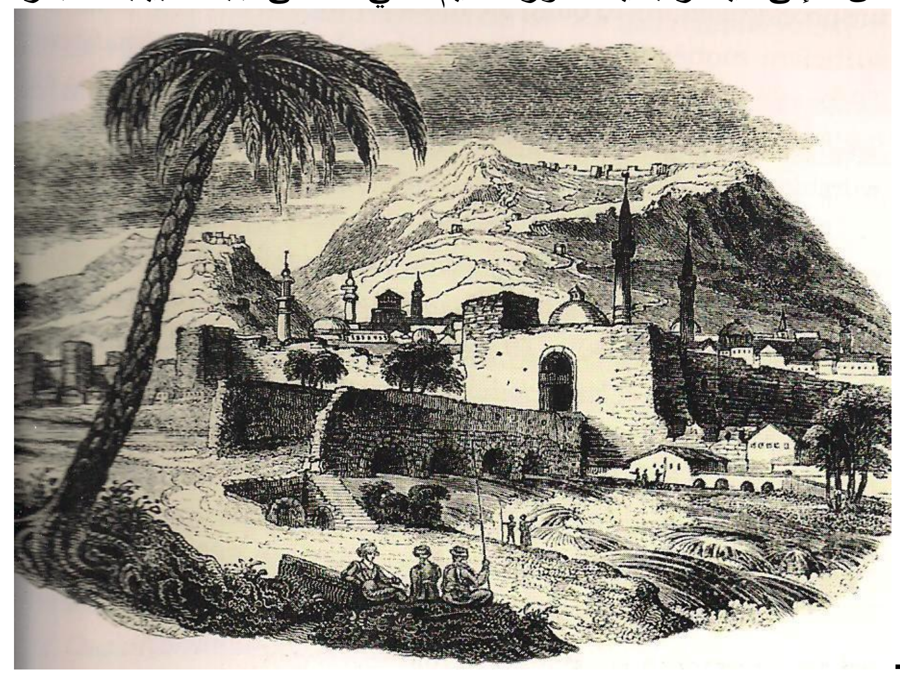


أطلال سور المدينة وإحدى بواباتها . لوحة للفنان كاسا . يرى هنا منظر الطريق إلى بيروبا (حلب) من خارج المدينة .



المنظر نفسه من داخل المدينة . كانت بعض الأحجار الضخمة التي استخدمت لرصف هذا الطريق لا تزال في مكانها ويسير الناس عليها في سنة ١٩٣٢ .

بوكنغهام ١٨١٦م:قدم لنا رسماً من الغرب عن قرب.. يظهر الجسر وبوابة الجسر في الخلف..ومآذن .إلى اليسار بقايا السور القديم ..في الأعلى جبل حبيب النجار

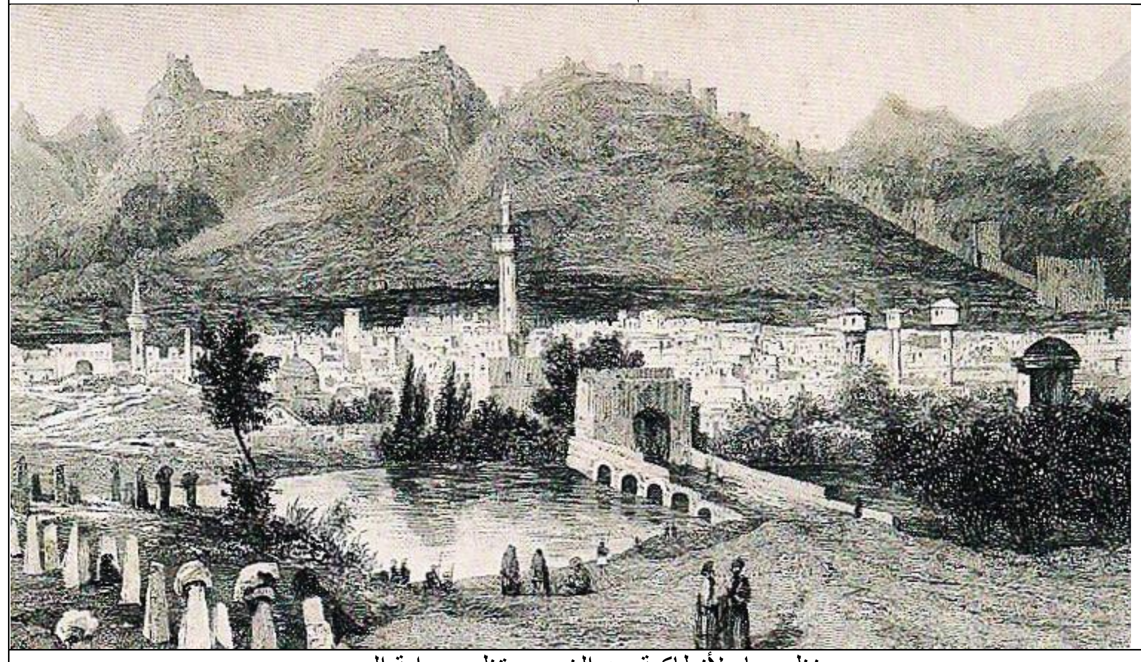


وبقايا القلعة ...

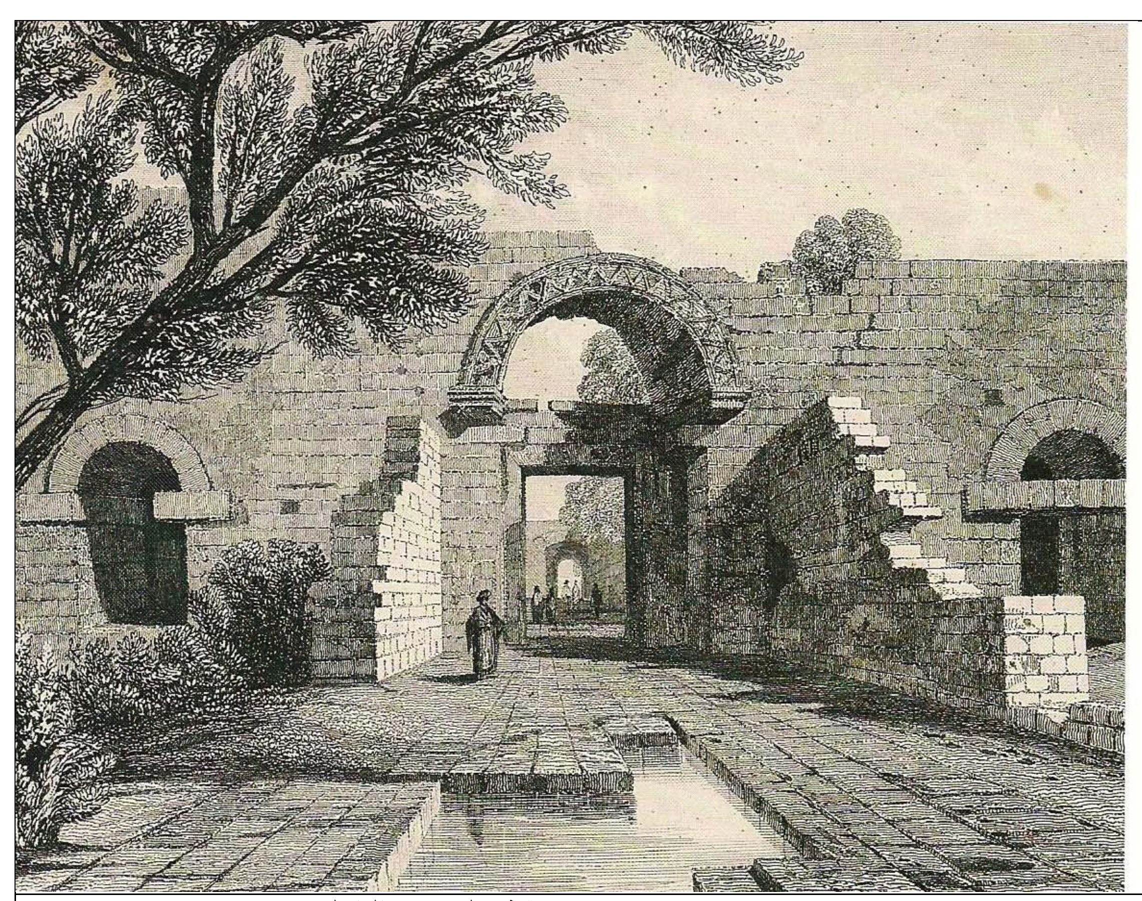
اللورد تايلور وزميله-١٨٣٠م:..يحاول توضيح عظمة أنطاكية منذ عهد سلوقس نيكاتور..تم رسم عام لها ورسم للبوابات فيها..الصورة الأخيرة ليست في كتابه ..بل وجدناها في مجلة فرنسية(حول العالم) ١٨٦٥م أظنه هو نفسه قد عاد إلى أنطاكية ورسمها من جديد



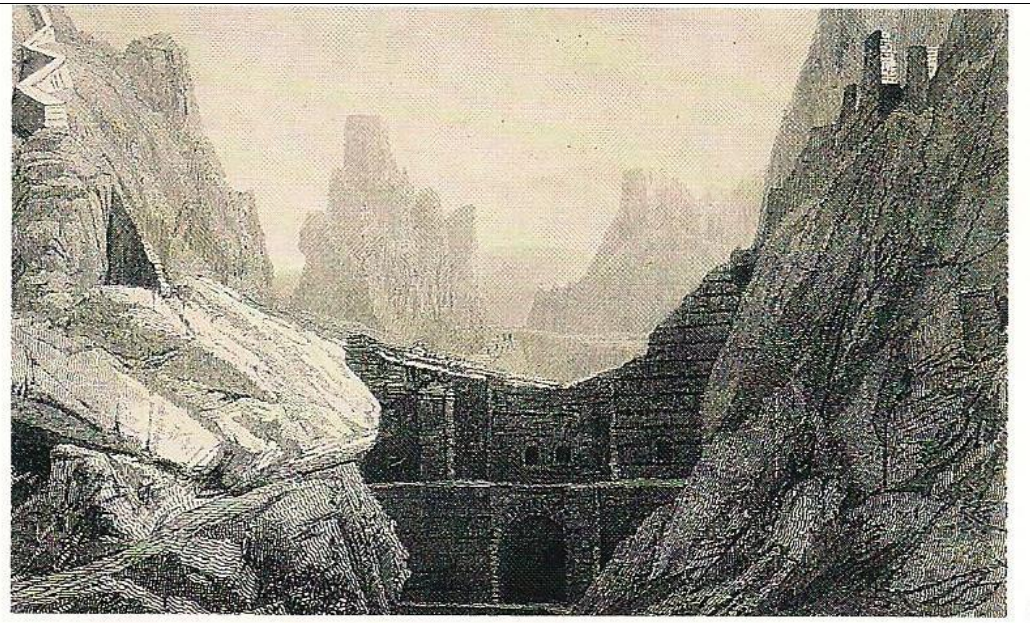
منظر عام لأنطاكية من الجنوب



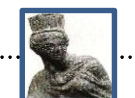
منظر عام لأنطاكية من الغرب وتظهر بوابة الجسر

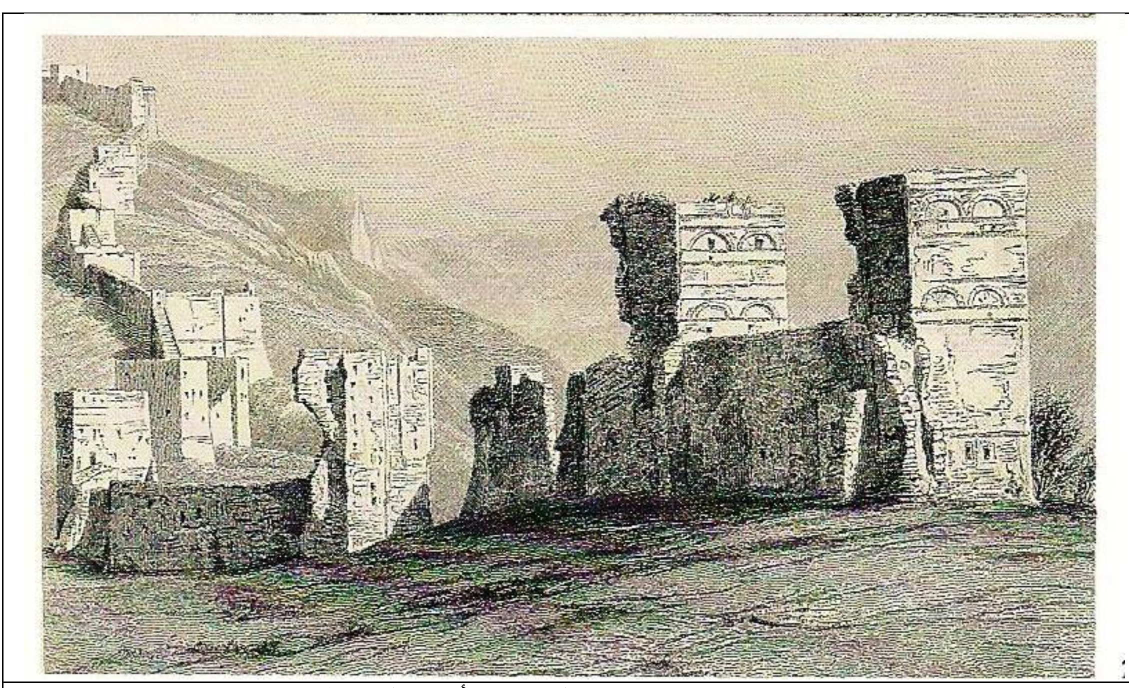


بوابة بولص من الداخل

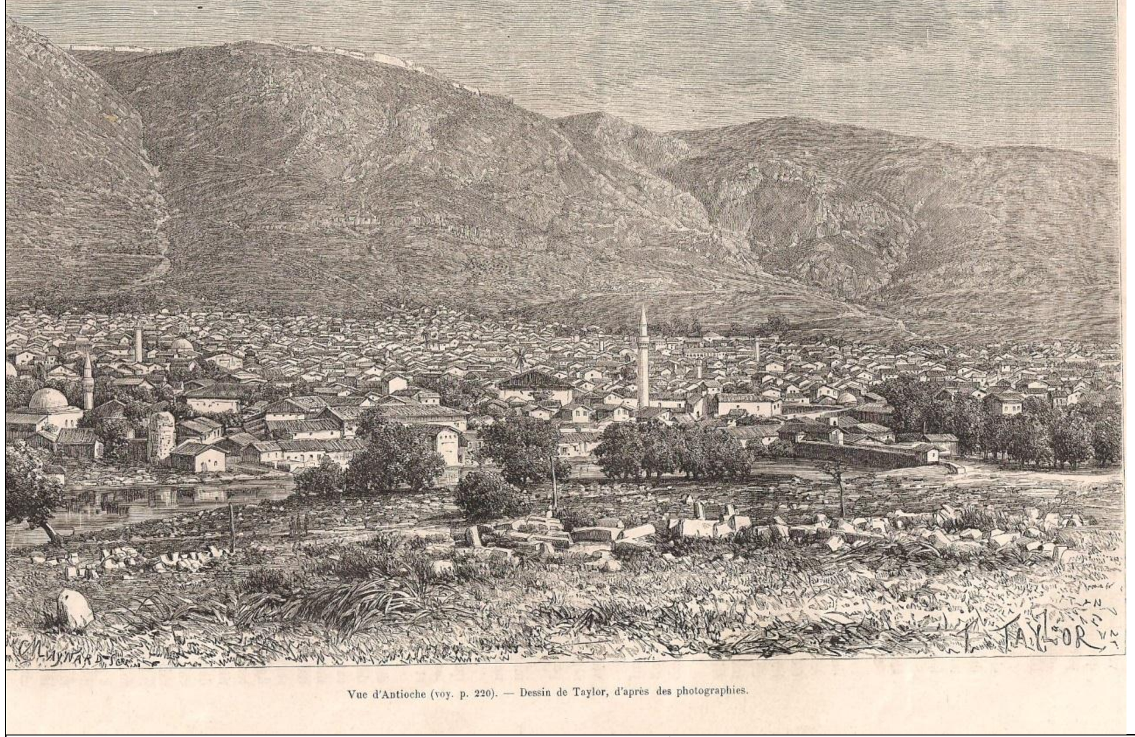


بوابة الحديد الشرقية



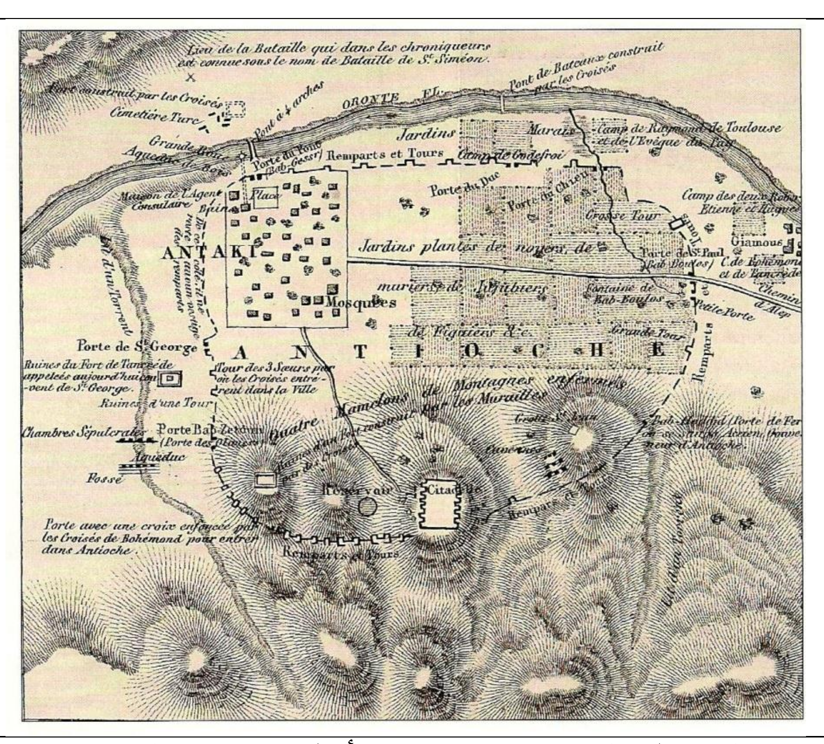


بقايا السور والأبراج الجنوبية



منظر عام لأنطاكية من الغرب عام ١٨٦٥م

زارها ميشو – بوجولات عام ١٨٣١م : قالا عن نهر العاصي، وتجارة الأحذية المصادر الأولى في الدخل لأنطاكية" ومن المتابعة لنصه إشارة إلى وجود حمامات تأخذ مياهها من العاصي عبر النواعير والتي ليس لها شبيه إلا في دمشق وإزمير، أو اسطنبول"

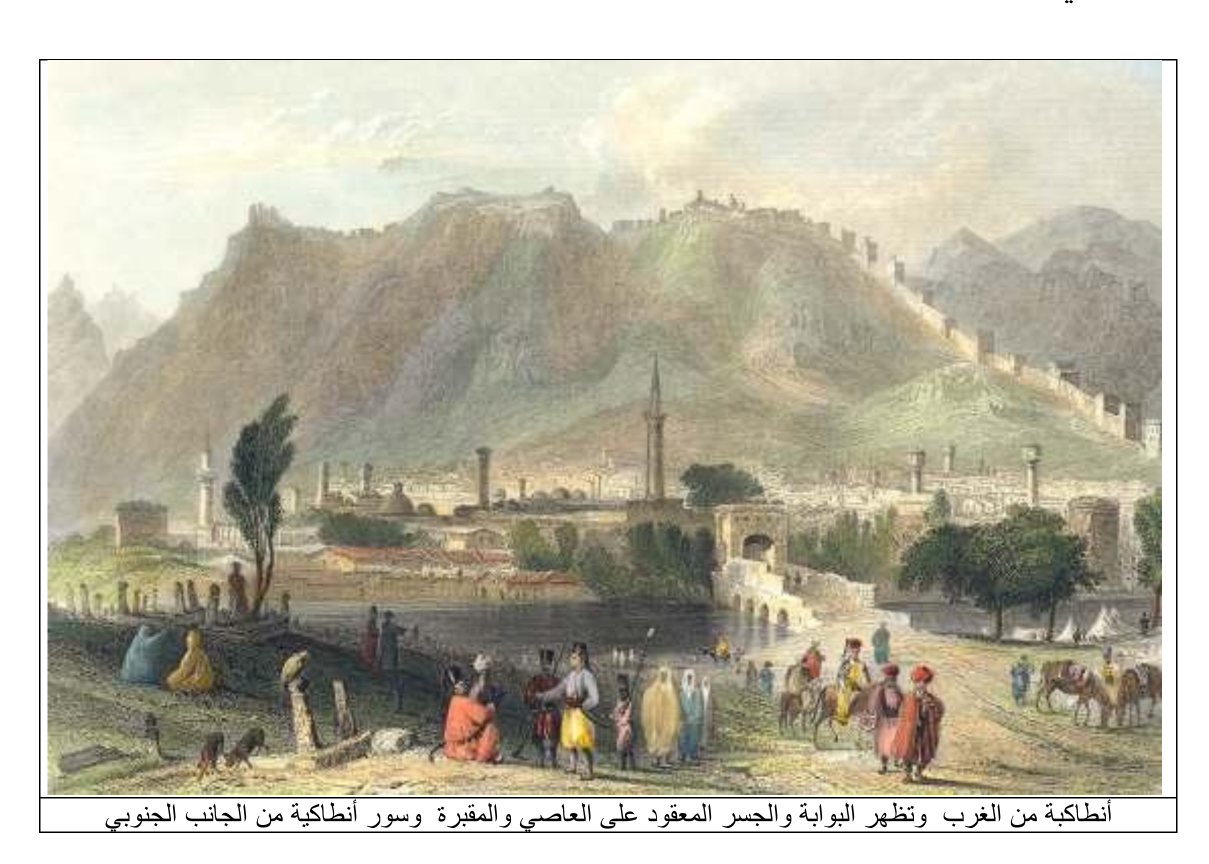


الخريطة التي وضعها ميشو لأنطاكية ونهر العاصي

الرحالة بارتليت بانطاكية عام ١٨٣٦م :يصفها ويرسم معالمها الهامة بقوله :

((فأنطاكية ، ملكة الشرق ، كانت قد استكشفت قليلا فقط ! وهب المدينة القديمة التي " تمت فيها تسمية الرسل مسيحيين لأول مرة " – وهي مركز لإحدى الكنائس القديمة المشهورة رفاه ساكنيها وعظمة الأبنية الموجودة فيها ، والتي بقي منها الكثير كآثار حتى الآن – أظهرت نفسها لي في مخيلتي بألوان جذابة أخاذة . ((في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي ، اتجهت أنا وخادمي الى أنطاكية للقيام بزيارة مؤقتة لها مزمعين ملازمة التواءات نهر العاصي ، وزيارة موقع مدينة دافني أيضا . وعلى هذا سرنا بمحاذاة ضفاف النهر ، ليس بعيدا عن النقطة التي رسونا عندها ، وتابعنا طريقنا على ممر ضيق للخيول كانت الأيكات تصل الى طرفيه . المشاهد الطبيعية تختلف كليا عن تلك التي شاهدتها في سورية ، وتشابه كثيرا المناطق التي يمر فيها نهر واي في بريطانية ، عدا النباتات التي تختلف كليا ، فهي بمعظمها ، وعلى الرغم من جموحها ، جميلة وغنية الى حد يصعب معه وصفها . أجمات الآس المغطاة بالبراعم العبقة الرائحة وأجمات الغار ، وغيرها تكاد تمنعنا من المرور . لم نكن قد تقدمنا كثيرا حين اعترضتنا كتلة من الصخور البنفسجية اللون ، وجعلت من تقدمنا على ضفاف النهر أمرا مستحيلا . تدعى تلك البقعه الرومانسية " ممر الصخرة الحمراء " ولذا قمنا بتغيير مسارنا بمحاذاة النهر ودرنا حول هذا العائق لأميال عدة ، ثم عدنا الى جواره وعبرناه لنصعد الى ضفته اليمنى ، ثم سرنا على الطريق المؤدية الى بيت الماء الذي يقال إنه موقع دافني الغنية التي أفسدت سكان أنطاكية بمفاتنها والمتع التي كانت تقدمها . كان الممر الذي يؤدي بالمسافر صعودا الى قمة الجبل المطل على العاصي يزخر بأيكات الغار والآس ويعبق بالروائح الرائعة . وفي النهاية فقدنا كل أثر للنهر ، ونزلنا الى واد منعزل تطل عليه جبال شاهقة ، حيث الجداول المتدفقة من الأجمات العبقة تمر باندفاع كبير هبوطا

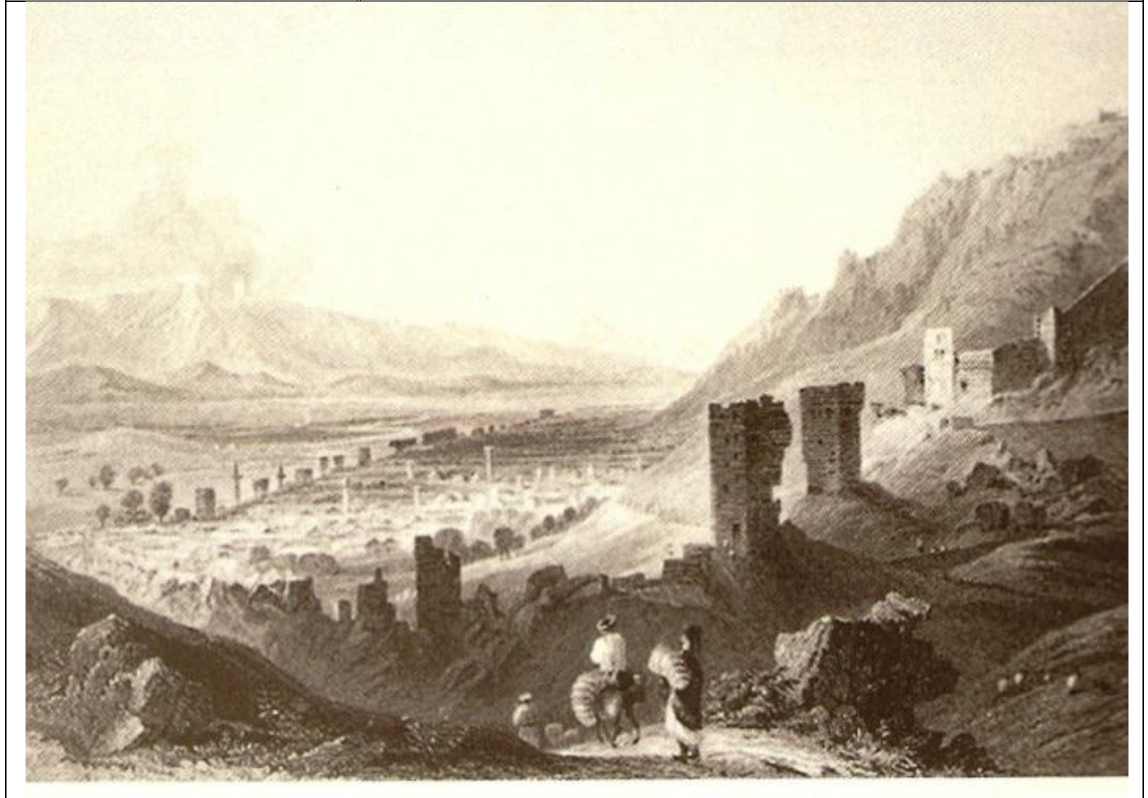
الى قعره في شلالات صغيرة وهي تشق طريقها خلال أجمات الدفلى البنفسجية ، والأيكات العطرة وتضفي على المنطقة نضارة لذيذة . لم تكن هناك معابد لتزين الموقع ، أو بساتين مقدسة ، ولكن الروائع الطبيعية للمنطقة تشهد بصدق التقارير السابقة لمادحيها ومطريها الأقدمين . تابعنا طريقنا من دافني عبر ممر جبلي حتى وقفنا على حافة منحدر عميق ، ورأينا أنطاكية بشكل مفاجئ ، وكان سهل نهر العاصي تحت أقدامنا ، والجبال البعيدة في الخلف . موقعها أخاذ بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وادي نهر العاصي هنا عريض جدا ، تقيه من الجنوب سلسلة من الجبال المخددة ، وتنحدر الأرض تدريجيا حتى تغرق في مياهه . تعلو تلك السلسلة من الجبال المخددة ، وهي سور حصين بحد ذاتها ، جدار ينزل من تلك الأمكنة الشاهقة الى النهر بشكل مفاجئ ثم يحاذي ضفته بحيث يصبح امتداد المحيط العام لكل هذا حوالي سبعة الأميال . كان هناك عدد كبير من الأبراج على اطراف هذا السور ، ولا يزال بعضها رافعة رؤوسها الكبيرة أمامنا . هناك في الأرض الممتدة التي تحيط بها تلك المتاريس بقعة احتوت في السابق على جمع كبير من المباني العظيمة شبه المطمورة داخل الحدائق ، وهي تمتد على الزاوية الشمالية الغربية . هبطنا مسرعين على الممر الصخري ، ثم مررنا تحت أحد تلك الأبراج الكبيرة المتداعية ، ودخلنا البلدة من خلال ثغرة في الجدار المتهدم ، وبعد عدة لحظات وصلنا الى منزل جرجيس أديب المريح ، الذي استقبلنا بكرم بالغ . كان المنزل مشيدا في معظمه من الخشب ، كما اكتشفنا ، على بقايا السور الروماني المطل على العاصي .



أنطاكية من الغرب وتظهر البوابة والجسر المعقود على العاصي والمقبرة وسور أنطاكية من الجانب الجنوبي



سور أنطاكية من الجانب الغربي



سور أنطاكية من الجانب الحنوبي


جزء من سور انطاكية فوق الوادي /باب الحديد- رسم بارتليت ١٨٣٦م

لم يكن هناك من أثر خارج سورها ، فقد انهارت أنطاكية القديمة وتحولت الى كتل من الحجارة القديمة من جراء الزلازل وويلات العصور التي مرت بها . مررنا ببضع شوارع متهدمة وبمسجدين او ثلاثة ، وبعد هذا بقليل شاهدنا كنيسة للروم ، ولكننا لم نلق شيئا يذكرنا بان الرسل تمت تسميتهم هنا " مسيحيين " . كان تعداد السكان في أنطاكية حينها دون الستة آلاف نسمة وتعداد المدينة والمرفأ وسلوقية المليون ، وهذا أكثر من سكان سورية في يومنا هذا . هؤلاء هم مسيحيون روم أو مسيحيون سوريون والى هؤلاء ينتمي مضيفنا جرجيس . كانت إحدى البوابات لا تزال تحتفظ باسمها " بوابة القديس بولس " وغير بعيد عن هذا تراكمت الحفريات التي تدفع الى الاعتقاد بأن أحد المباني كان كنيسة القديس يوحنا .
بعد أن تركنا البلدة مشينا في الحدائق حتى وصلنا الى منحدر الهضبة ، ولما تابعنا سيرنا على الطريق الى حلب دخلنا وهدا وعرا يحيط به السور ، يعبر عليه فوق جسور بعض قواعدها ماتزال تشاهد . وبعد هذا بقليل وقعنا على أغرب جزء من تلك التحصينات القديمة : السور الذي يتدلى الى الأسفل من المرتفعات ، كان مبنيا من أحد جوانب الوهد الى جانبه الآخر بدءا من أدنى قعره ، ثم يتحد على حافة سلسلة الهوى الى الارتفاع المقابل ثم يهبطان بذات الطريقة لملاقاة السور الممتد على ضفة النهر . قد لا يكون هناك شيء في الوجود يعطي المرء انطباعا عن العبقرية المتحدية للمهندسين الرومان وفي النمط الذي قد تعودوا على التعامل معه ومع العوائق بهذه الطريقة التي لا تقهر . تركت منزل جرجيس في ذات يوم كي أتفحص الأبراج الممتدة للسور الغربي بشكل أدق ، وبعد مسيرة بضع دقائق في شوارع المدينة ومن خلال ثغرة في الجدار المهشم وصلت الى أسفل الأبراج ، حيث

جلست على قطعة صخرية كانت قد خربت في الماضي ، ورفعت مظلتي ، وأخرجت دفتر رسوماتي وتحضرت كي أخط على أوراقي احد أجمل الموضوعات الصورية : النوع الذي أغرى قلم رصاص فنان رحالة . فالأبراج التي انتصبت أمامي شكلت لدي ، دون استثناء أعظم مثال للتحصينات الرومانية التي شاهدتها في حياتي او لنقل في العالم قاطبة .)) أفادنا هذا الرحالة عن واقع انطاكية الأثري في رسمه الجميل لسورها وأبوابها ونهر العاصي ، وسير القوافل القادمة عن طريق البحر الى ميناء سلوقيا / السويدية (سامنداغ – جاوليك الآن) ، والأهم أن سورها مازال قائما عام ١٨٣٦م وقت زيارته وتبين لنا أن نهر العاصي قد كان أيضا (السور) المتقدم على سورها لحمايتها من غارات الأعداء .. لذلك استعصت على الصليبيين تسعة أشهر ، وحين دخلوها (بخدعة وخيانة) رموا المسلمين من أسوارها الى نهر العاصي وكما ورد سابقا .



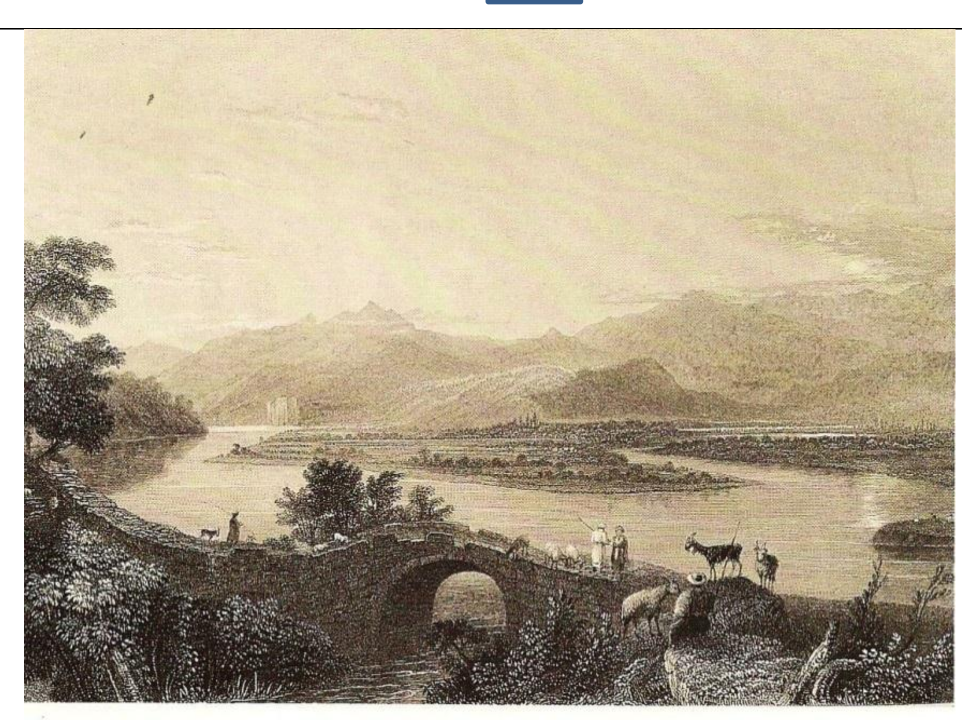
قافلة حجاج تحط رحالهاعند ضفة العاصي في أنطاكية رسم بارتليت ١٨٣٦م



المقبرةالغربيةفي الضفة الغربية للعاصي ..في الخلف بقايا السور/ رسم بارتليت ١٨٣٦م

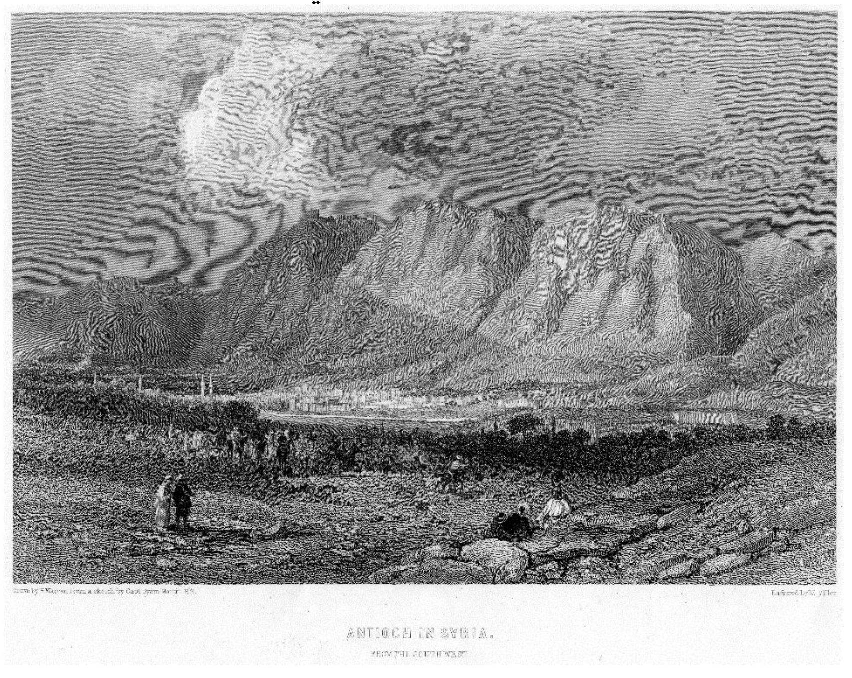


أحد الطرق المؤدية إلى أنطاكية/ رسم بارتليت ١٨٣٦م

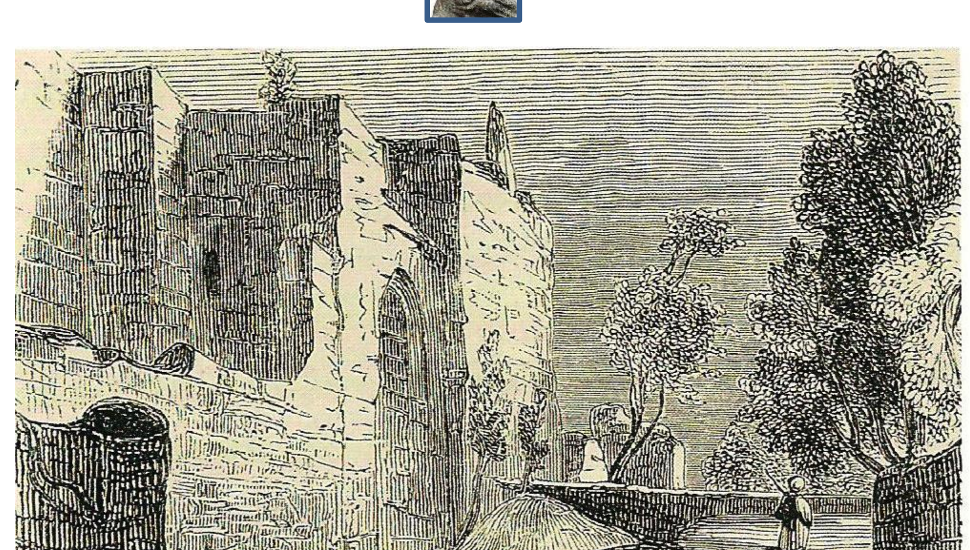


جسر معقود عبر أحد روافد العاصي قرب أنطاكية/ رسم بارتليت ١٨٣٦م

قام **الألماني مولر** في سنة ١٨٣٩م، بوضع مخطط لطبوغرافية المدينة، وتحديد المباني التي ذكرت في نصوص المؤرخين..قدم لنا الرسم الجميل لأنطاكية قبل امتدادها إلى الضفة الغربية لنهر العاصي



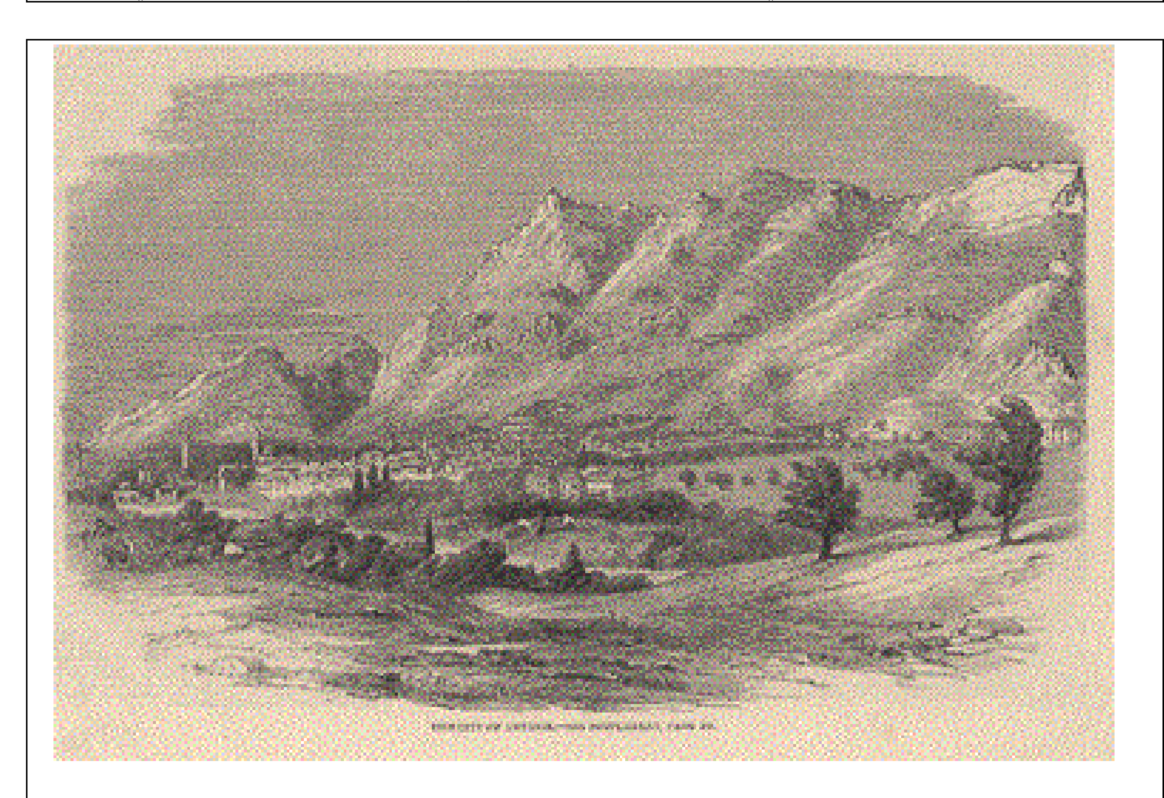
ويضيف **(وليم اينسورث)** عام١٨٤٨م في الرسم الأخير لبوابة بولص الشرقية هذه الصورة لمسافر يمر فيها..



" ومن الذين زاروها عام ١٨٥٥م **(الكولونيل تشسني)** المكلف من الحكومة البريطانية لدراسة نهر الفرات ودجلة، قدم لنا صورتين جميلتين إحداها لنهر العاصي بجانبه ناعورة (الصورة) وقال إن هناك باب الجسر الذي يقودك إلى جسر محمد (Mohammad an bridge) القائم على أربع قناطر بفتحات ضيقة والتي هي بعرض ٦٠ يارد، كما لاحظ وجود العديد من المدابغ (ج مدبغة للجلود) على الضفة الجنوبية وعدد من النواعير التي يشيرون عليها (نواعير فارسية) بعضها قطرها ٦٠ قدم تقريبا والتي تسحب الماء للأعلى..." كذلك وصف لنا " بيت الماء / حربية في أنها تقع في وسط مشهد من الجمال الرائع حيث العديد من الينابيع القديمة" وروى حكايتها الجميلة " دافني المولودة في أحد كهوفها تحت الأشجار في طرف التلة، حيث جداول الماء المتدفقة لتشكل شلالات وتتكسر المياه إلى الوادي الذي يصب مياهه عبر الصخور إلى نهر العاصي...".

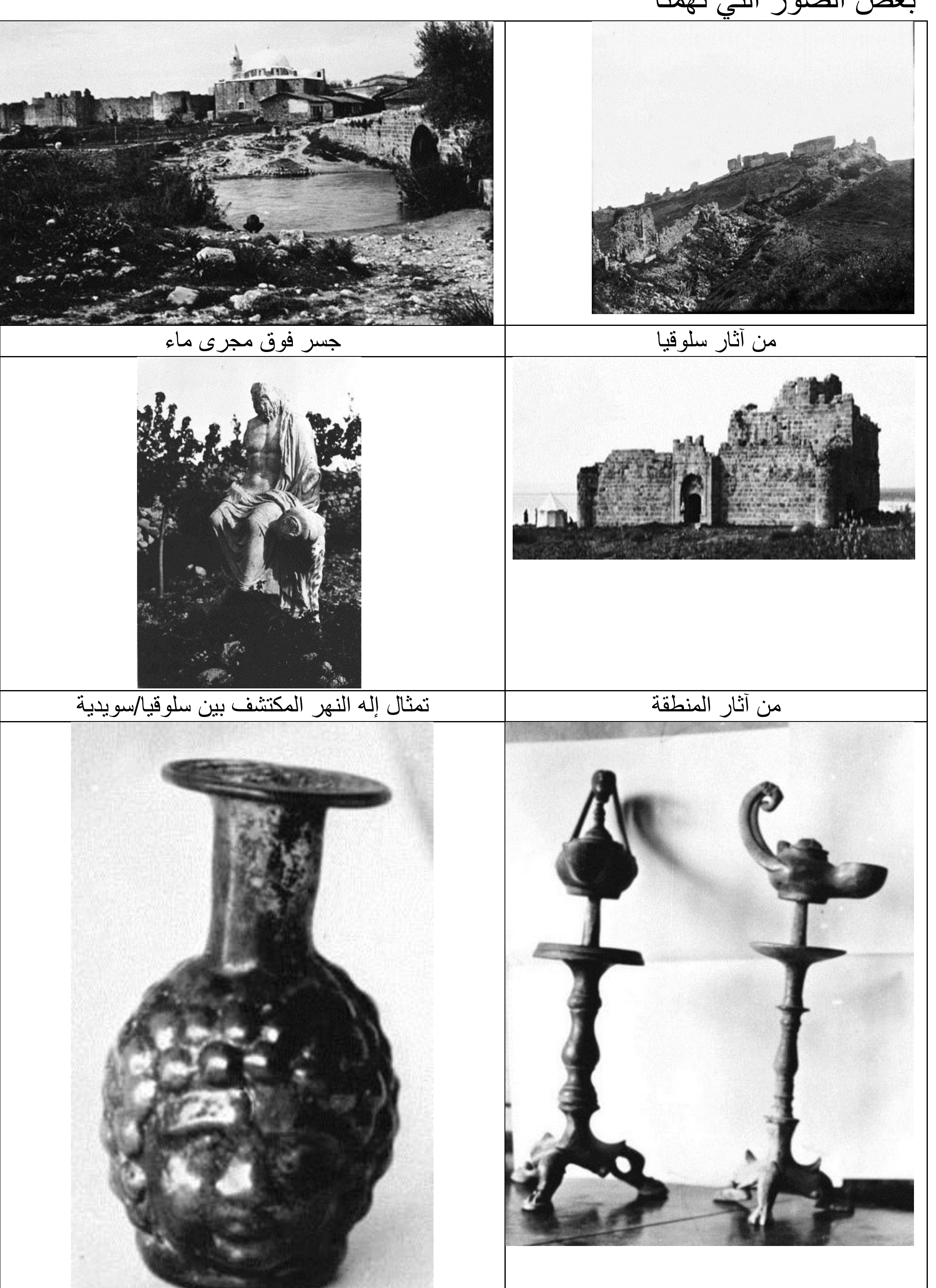


من الصور الواضحة لأنطاكية العاصي من تصوير بونفيس ١٨٧٠م/التاعورة والطاحون عند العاصي



رسم لم أعرف لمن؟:تحصلت عليه دون معرفة المصدر هو رسم لرحالة في القرن١٨م.مرسوم من الجنوب الغربي

جروترد بل في أنطاكية١٩٠٥م:زارت سلوقيا وسويدية ثم أنطاكية نقتصر بعض الصور التي تهمنا

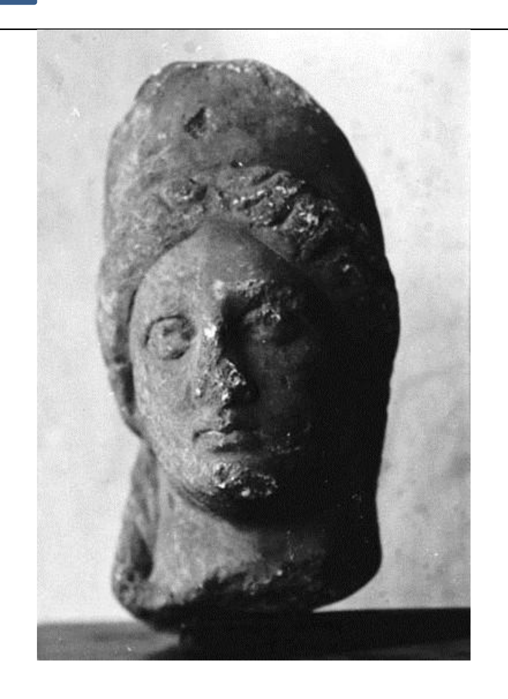


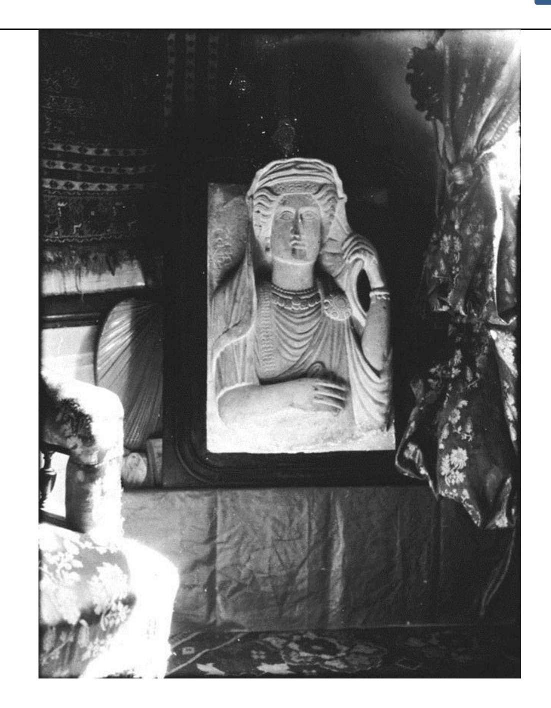
من آثار سلوقيا

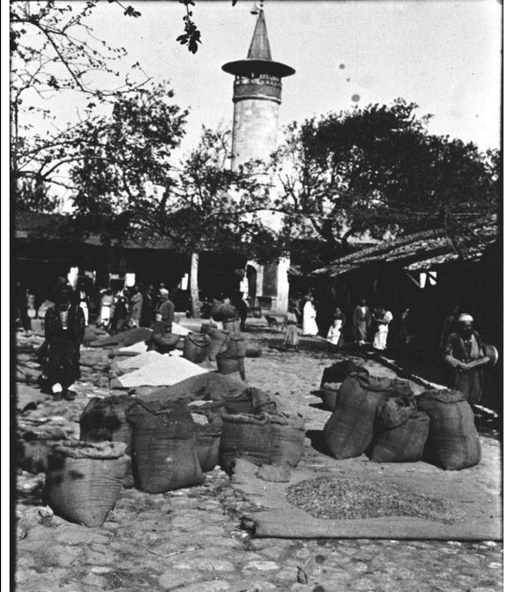
جسر فوق مجرى ماء

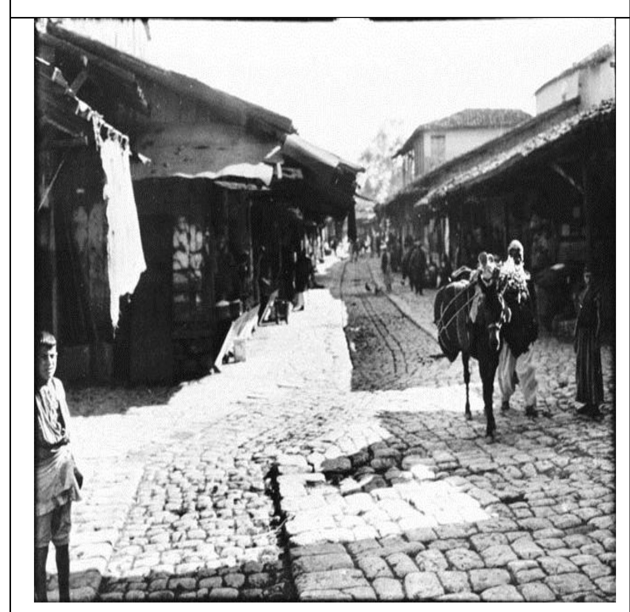
من آثار المنطقة

تمثال إله النهر المكتشف بين سلوقيا/سويدية

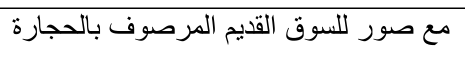






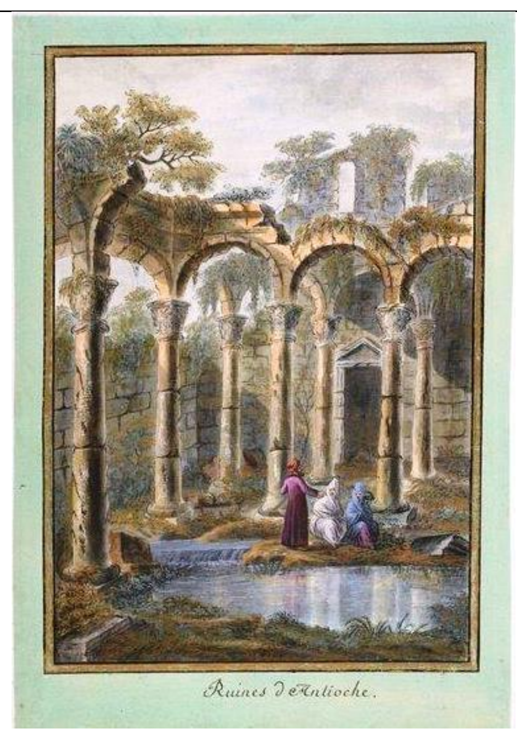


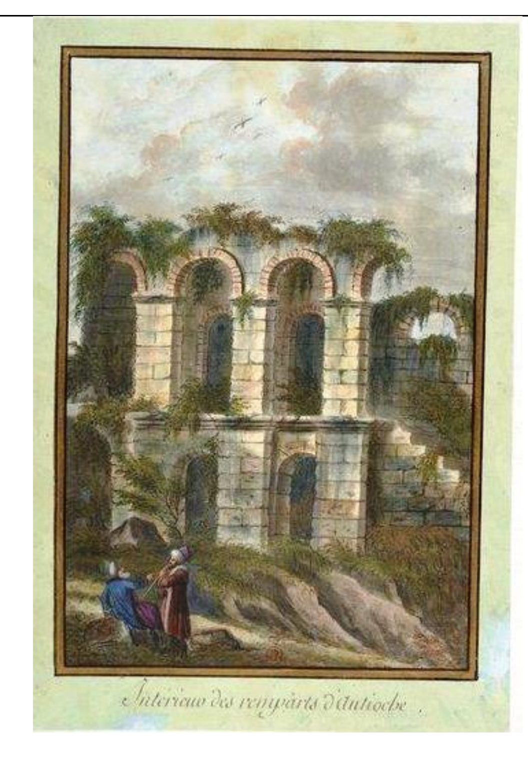
من تصوير بل لآثار أنطاكية(بينها من تدمر) قارورة ماء عليها وجه رجل

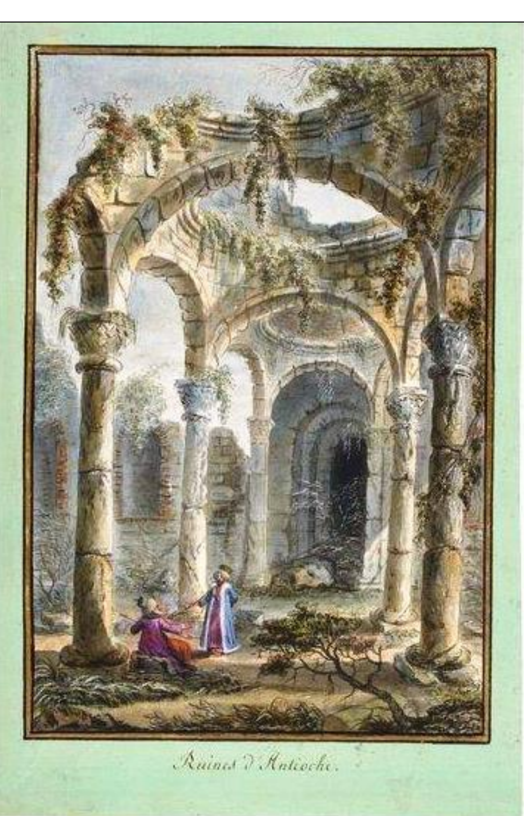


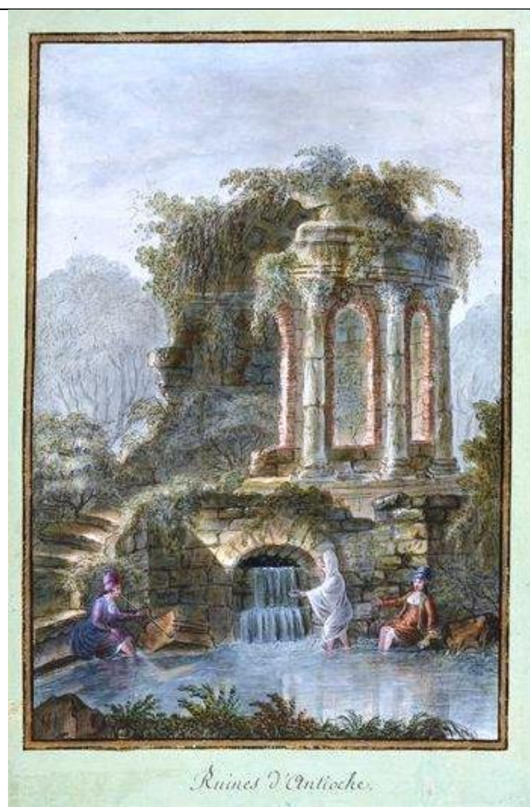
مع صور للسوق القديم المرصوف بالحجارة

الصور الملونة لآثار أنطاكية:اخترتها كونها فيها الماء في أنطاكية العاصي ..هي من لرشيف المكتبة الوطنية في باريس..لم تشر إلى التاريخ والفنان؟ هي توضح نفسها وترينا الفن المعماري العتيق في الأروقة ،والمصاطب والعواميد والتيجان المزخرفة..إحداها يتدفق نبع ولعله في حربية(دافني في القديم) التي تقع جنوبها..وألفنا كتاباً عنها باسم (دافني في التاريخ الأثري)









ومن الخرائط القديمة **(خريطة بوتنجر)** عن الخرائط الرومانية حصلوا عليها عام ١٢٦٤م ... موجودة في المكتبة الوطنية في فيينا- رسمت الطريق باللون الأحمر، في إشارة إلى أهم الطرق في العالم الروماني ،حتى إنها تشير إلى طريق الهند والصين. باعتباري أعرف المنطقة تفصيلاً، فقد قمت بالتوضيح حسب امكانياتي المتواضعة .بعضهم رجح إلى أنها تشير إلى المواقع في القرن ٤م وفيها توضيح لروما والقسطنطينية وأنطاكية والقدس ...تبدو انطاكيا كآلهة ترتدي ثيابا على رأسها تاج بثلاثة أوراق ، ودرع صدر تجلس على عرش عال حول رأسها هالة بيدها اليمنى تحمل رمحا وباليسرى ممتدة إلى اله النهر ممثل في طفل عار بيده جرة Orontem ارنتيم باللاتيني ، وكأنه يمسك حوضا من ماء النبع يصبه مشكلا نهرا جاريا تحت قدميه باتجاه غابة دافني ، وتتجمع في بركة مقدسة .ملامح الشكل محاطة في الأسفل الجانبي والى اليمين واليسار في شكل إطار أثري فوق رأسها كلمة Antiochice . الملامح متأثرة بشكل واضح من تمثال ايوتيكيدس Eutychides و المؤثرات الدينية للعصر الوسيط وفيها رسم للسور والقناطر وبيوت اسم أنطاكية باللاتينيه هنا، مع وجود رسم لبناء على شكل مستطيل مغطى، وكأنه دارة كبرى أو حصن. هناك إلى يمينها بيت أحمر بسيط محاط بأشجار يمتد أمامه طريق.. أرجح هنا رمز لضاحية دافني(حربية اليوم) الرسم قائم على شكل مسرح، بعواميد وقناطر في هذا رمز إلى عمق الثقافة الفنية فيها (مسارح- حفلات مهرجانات)في الأسفل إلى اليسار سنجد كلمة وهي الأن سلوقيا/السويدية/ سامنداغ فوق اسم أنطاكية خط ،هو اشارة إلى طريق، وكلمة ..وهو حصن بغراس. ورسم لأربع جبال وكلمة لا تينية وهي تعني مقاطعة كوماجين المشهورة بالأحداث تليها في نفس المعنى .الحرفان الكبيران لم أتمكن إلى ماذا يرمزان؟! تحتها كلمات مع خط طريق، وللأسفل رمز الطريق للمسافات وكلمة =عم وهي تيزين.. هنا رمز إلى طريق حلب، تليها على الخط نفسه كلمة وهي قنسرين(قرية العيس الآن) غرب حلب .إذن هنا رمز طريق أنطاكية قنسرين

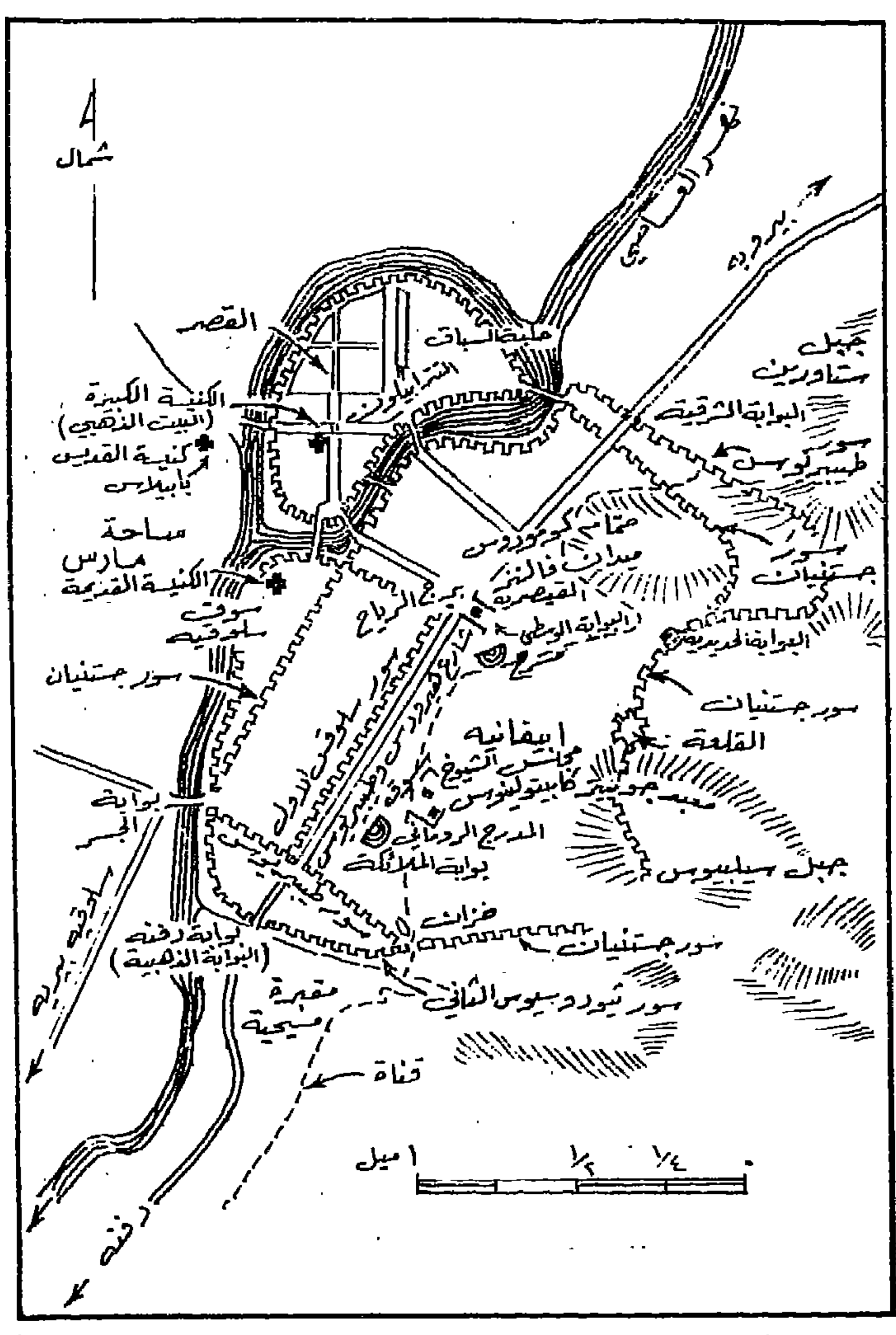


الفصل الخامس

العمران حول العاصي

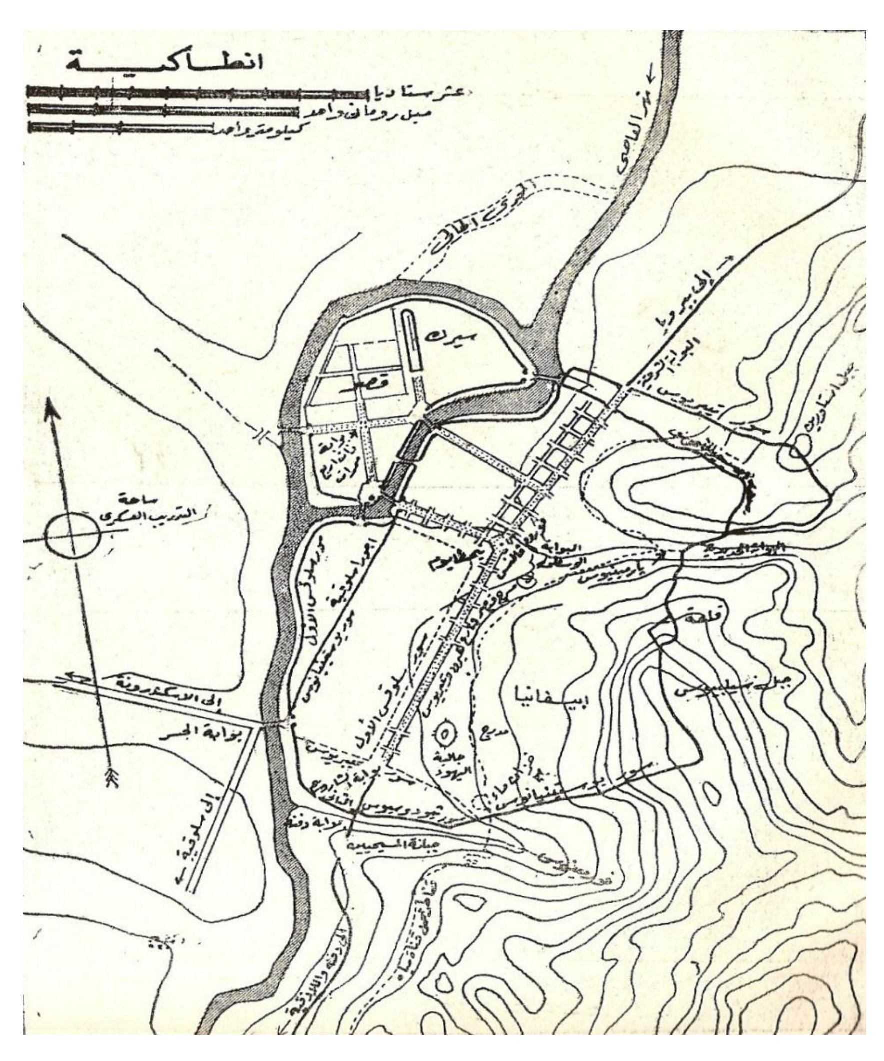
أولاً-كيف كانت أنطاكية حين إنشائها؟ تعد مدينة أنطاكية هي الأهم من بين١٦ مدينة حملت ذات الاسم، وقد بلغت أنطاكية أوج ازدهارها في عهد أنطيوخوس الرابع(١٧٥- ١٦٣ق.م) ذكرها شيشرون (القرن الأول ق.م) بانها مدينة((ذائعة الشهرة وفيرة السكان ومركزاً للعلم الباهر والفن الرفيع)). لكن بعد وفاته اصابها الركود الذي استمر حتى منتصف القرن الأول ق.م. وعند احتلال الرومان لسورية وتحويلها إلى ولاية رومانية أصبحت أنطاكية عاصمة لها، ومنطلقاً للجيوش الرومانية ضد أعدائها الفرس الذين هددوا على مر الزمن حدودهم الشرقية. يذكر المؤرخ سترابون في وصفه للمدينة أنها تتألف من أربعة أحياء محاطة بسور بناه الإمبراطور تيبريوس(١٤- ٣٧م). ولكل حي أيضاً سور خاص به، بني كل منها بفترات مختلفة. تراجانوس بإعادة إعمار المدينة وفق مقياس كبير، حيث تم إكمال البناء في عهد الإمبراطور أنطونونيوس التقي ١٣٨- ١٦١. وقد بني الشارع الرئيسي أكثر اتساعاً من الشارع السابق.

تولى المهندس المعماري زيناريوس إقامة الأسوار وتخطيط الشوارع. أقام سلوقس المباني على الأرض المستوية قرب النهر، لكي يتفادى ما تجرفه المياه في إنحدارها من جبل سيليبيوس(جبل حبيب النجار)، فكانت المدينة تتخذ شكلاً بيضاوياً فيما بين النهر والطريق، الذي غدا في عهد الرومان الشارع الرئيسي ذابوائك الأعمدة.. وكانت الأجوار أو ساحة السوق، ما تزال إلى اليوم الحي الصناعي والتجاري في المدينة الحديثة تقع على شاطئ العاصي الشرقي... فحالما استولى الرومان على سورية، سارعوا في تنفيذ برنامج معماري واسع، أضفى على انطاكيه الكثير من مميزات المدن الرومانية، وبالفعل، فإن ميدان فالنز، الذي كان يشبه ميدان تراجان في رومه..)) انطاكية-في عهد ثيودوسيوس لـ جلانفيل داوني



انطاكيه - كما كانت في عهد ثيودوسيوس الكبير

بنظرة مدققة لمخطط انطاكية القديمة على العاصي كما وضحه لنا (داوني) الآثاري الأمريكي –في الثلاثينات –القرن٢٠م ..في عهد ثيودو سيوس الكبير (الصورة) و من الشمال هناك الجزيرة المحاطة بنهر العاصي بداخلها القصر و الكنيسة الكبيرة (البيت الذهبي) الترابيون، و حلبة السباق و الى الغرب كنيسة القديس بابيلاس و سوق سلوقية سور جستنيان المطل على العاصي و فيه أبواب: هي بوابة الجسر و التي فيها ينطلقون الى سلوقيا بيريا عند منتجع جاوليك-قرب السويدية(سامنداغ اليوم) و كذلك بوابة دافني /حربية (البوابة الذهبية) في الجنوب الغربي و خلفها مقبرة مسيحية. طبعاًهناك أسوار اخرى كسور طيبريوس و سور ثيودو سيوس الثاني و سور سلوقس الأول ،و برج الرياح، والأهم شارع هيرودوس و طيبريوس المتصل من البوابة الشرقية (الصورة) الى البوابة الذهبية ، و إلى الشرق البوابةالحديدية (الصورة) و الأبنية الأخرى:كالمسرح و مجلس الشيوخ و المدرج الروماني و بوابة الملائكة و البوابة الوسطى و المعبد و القلعة و ميدان فالنس و حمام كومودوس و برج الرياح، كل هذا يؤكد لنا على عظمة انطاكية عمرانياًحينذاك (الصورة)



من كتاب أنطاكية في عهد ثيودوسيوس لداوني ، وهو ما يميزه هذه المنطقة من العالم . وكان يهب على تلك البقعة يوميا بانتظام نسيم عليل من البحر عن طريق وادي العاصي . وفي أشهر الصيف الطويلة ، (بما فيها شهر أيار _مايو _ الذي يكون فيه الجو حار أيضا)، يساعد هذا التيار الدائم من الهواء النقي البارد على تخفيف شدة الحر والرطوبة . وسرعان ما أصبحت أنطاكية مصيفا يقصده الناس من باقي أنحاء سوريا ومن فلسطين ومصر . وقد كان الهواء المنعش موضع دراسة وتقدير ؛ يدلنا على ذلك انه عندما أقيمت الشوارع في المدينة الجديدة على الشكل الشبكي الذي كان قد أصبح أمرا متعمدا في تخطيط المدن ، لم تخطط هذه الشوارع على أساس علاقة هندسية كاملة مع النهر ، ولكن بانحراف نحوه ، ص:٢٤ . متخذة اتجاهها بكل عناية بشكل يضمن أن تنعم الطرقات العامة جميعها بالنسيم الصاعد من الوادي . وكانت الميزة الأخيرة للموقع جماله الطبيعي . فليس من السهل أن يجد الإنسان في أي مكان آخر هذه المجموعة من الحسنات الطبيعية ، في جو من جمال المنظر قوامه الجبل ، بضخامته واستدارته المتنوعة ،والمنظر الشاسع ، عبر السهل ووراء النهر ،والأرض الحرجية المتموجة برفق بين أنطاكية والهضبة الجميلة المطلة على العاصي جنوبي المدينة بخمسة أميال ، وهي الهضبة التي أصبحت ضاحية دافني الشهيرة . وكان الجبل مصدر متعة متواصلة للعين . ففي الصباح يكون منحدره من ناحية المدينة مغطى بالظل ، بينما الشمس تشرق على الناحية الأخرى منه ، في حين يستقبل السهل من خلفه ، في الوقت نفسه ، أول أشعة الضوء. . وتأخذ ألوان الصخور والأعشاب على الجبل بالتغير مع تغير الضوء طوال النهار ؛ وفي المساء ، عند غياب الشمس ، تظل منحدرات الجبال تستقبل النور ، بينما يلف الظلام كل شيء آخر تحته .وكان السهل المسطح خلف العاصي ، في مقابل تلك الكتلة الجبلية الضخمة ، يمتد عدة أميال غرب وشمالا ، وينتهي في إطار دائري من التلال والجبال . وإلى الشمال الغربي كانت الطريق تمتد إلى خليج أيسوس ، ومن بعده إلى طرسوس وإلى بوابات كيليكية . وكان هذا السهل الواسع يشكل محيطا أخاذا لجبل سيلبيوس. ص:٢٥ وكان موقع أنطاكية على إحدى أهم الطرق التجارية بين الشرق والعالم اليوناني الروماني قد وفر لها منذ عهد مبكر رخاء وحضارة رفيعة؛وكان مناخها الطيب؛ بنسيمه الصيفية الملطف الذي كان يهب عليها يوميا عبر وادي نهر العاصي من البحر الأبيض المتوسط، قد جعل منها منتجعاً مألوفاً يقصده الناس لقضاء العطل،ومصيفاً يلجأون إليه هرباً من الحر القاسي والرطوبة الشديدة التي تسيطر على منطقة شرق البحرالأبيض المتوسط. وبالفعل لم يقتصراجتذاب المدينة للزوارعلى فترة الألعاب الأولمبية،بل كان الزوار يفدون إليها كل يوم،يقابلون بالترحاب ويتمتعون بالطعام الممتازوالمأوى الفخم.ص:١٧ وسواء أواصل الزائر من ميناء سلوقيه بيريه بطريق البر الموازي

لنهر العاصي،أو على الطريق المستوية من كيليكيه وآسية الصغرى،إلى الشمال، أو سلك الطريق من بيرويه (حلب اليوم) والشرق والجنوب، فقد كان أول ما يواجهه من مناظر المدينة منظر جبل سيلبيوس الضخم الذي يطل أعلاه على المدينة من ارتفاع ألف وخمسمائة قدم ، ويمتد بمحاذاة جانب المدينة الجنوبي كالدرع الهائل، يحمي المدينة الراقدة تحته . وكان الزائر يرى ، حين يقترب من المدينة ، خطاً من الأسوار ممتداً على قمة الجبل ،ينحدر معه إلى مشارف المدينة الشمالية والجنوبية، لينتهي عبر الأرض المستوية إلى نهر. وكان نهر العاصي يحد المدينة من الغرب ومن ثم يجري جنوبا نحو سلوقيه بيريه، فالبحر. ويتضح من هذا الوصف أن المدينة كانت ذات شكل مستطيل ، طوله ميلان وعرضه ميل واحد ، يمتد بين النهر والجبل . وفي النهر. شمالي المدينة ، كانت تقع جزيرة أضحت تدريجاً جزءاً مأهولاً من المدينة ، حين زاد عدد السكان في عهد الملوك السلوقيين ص:١٨ وتنوعه للناظر من قمة الجبل ، أمر تندر رؤيته من الأعلى على غيره من الجبال ؛ فإلى الجنوب من جبل سيلبيوس كانت تمتد سلسلة من الجبال باتجاه البحر ، تتشابك فيها السفوح والقمم صعودا حتى جبل كاسيوس(الأقرع) الذي تعلوه الثلوج عند الشاطىء. وكان هناك نهر العاصي ، يمر عبر هذه السلسلة في الوادي الضيق ، على شكل خيط بعيد . وكان يمتد ، عبر العاصي ، من جهة جبل سيلبيوس ، السهل الكبير الفسيح المواجه للمدينة ، ممتدا غربا وشمالا حتى الجبال التي كانت تحرس الممر المؤدي إلى آسيا الصغرى . ولو أدار المتسلق عينيه إلى جهة الجبل ، بعيدا عن المدينة ، لرأى الريف المتموج الذي تنتشر فيه البساتين . على مثل هذه الروعة كانت الخلفية الطبيعية لتاريخ إنطاكية . ص:١٩ وكان لا بد للزائر حال وصوله الى هذا الميدان ، من أن يتوقف هنيهة ، فهو الآن في قلب المدينة . وكان يرى إلى يمينه ، من وقفته هذه ، شارعاً تحيط به الأعمدة مؤدياً إلى النهر وإلى الجزيرة الكبيرة في نهر العاصي . وكان هناك في رأس هذا الشارع على امتداد أحد جوانب الميدان ، معبد جميل للحوريات ، مكون من واجهة مزركشة مصنوعة من المرمر المتموج والفسيفساء الملونة ، تقابلها أعمدة بينها نافورات داخل حنايا . وكانت المياه تنساب إلى حوض من المرمر له أرضية من الفسيفساء . ص:٤٥ وعندما قرر فالنز تحويل هذه المنطقة إلى ميدان ، ثم الحصول على الرقعة المكشوفة عن طريق إتلاف جزء من القيصرية وبناء العقود فوق الجدول بارمينيوس ، وهو الجدول الذي كان يجري من الجبل إلى النهر ، مخترقا هذه المنطقة ص:٤٧ وبعد أن يرى الزائر الميدان والمنطقة المجاورة له ، كان لا بد له أن يتجه نحو الجزيرة عبر الشارع المحاط بالأعمدة الذي يتقاطع مع هذا الميدان . وعبر هذا الشارع ، كانت المسافة بين الشارع الرئيسي والنهر تبلغ حوالي ثلث الميل . وعند وصول الزائر الى نهر العاصي ، كان عليه أن يمر فوق جسر

ص:٤٨ حجري ليجد نفسه في الجزيرة ، وهي إحدى أحياء المدينة القديمة ، يحيط بها سورها الخاص ، وتربطها خمسة جسور بالجزء اليابس من المدينة وبالسهل الممتد على الجهة الأخرى من العاصي . وكما هي الحال في الجزء الرئيسي من المدينة ، فقد نظمت الشوارع على الجزيرة على شكل شبكي ، بحيث يتصالب شارعان رئيسيان في منتصف الجزيرة . وكان الزائر يأتي إلى ميدان تمتد منه شعب الشارعين الأربع إلى الجهات الأصلية الأربع ، ويعلو بداية كل شارع منها عقد ضخم على جوانب الميدان . وكانت هناك في الجزيرة مجموعة من الأبنية ذات أهمية خاصة ؛ فكان هناك كنيسة المدينة الرئيسية، والقصر الإمبراطوري ، وحلبة السباق .. أما الكنيسة ، فكانت هي (البيت الذهبي) ثُماني الشكل المشهور ، الذي بناه قسطنطين الكبير على شرف المدينة ، حيث ُسمي الحواريون مسيحيين لأول مرة . وكان هذا البناء الثماني الشكل يجسم في ساحة فسيحة محاطة بالأروقة المسقوفة المعمدة ، وكان بقبته المذهبة ، يشمخ فوق باقي أبنية الجزيرة، بحيث يمكن رؤيته من جميع أجزاء المدينة . أما الكنيسة نفسها ، فقد بنيت من أنواع فاخرة من المرمر ،وقد زينت من الداخل بالفسيفساء والتماثيل ، والمصابيح المصنوعة من الفضة والبرونز ص:٤٩ وكانت كؤوس القربان على المذبح مصنوعة من الذهب ، وقد حلت محل الكؤوس الأصلية التي كان قسطنطين وإبنه قد قدمها للكنيسة ، والتي أخذت من الكنيسة فيما بعد ، عندما أغلقها الإمبراطور الوثني يوليان ، وكانت هذه الكنيسة المقر الكاتدرائي لا سقف أنطاكية ، وعندما كانت المجامع الكنسية تدعى للانعقاد في أنطاكية ، كانت تختار هذا المكان مقرا لاجتماعاتها ، وكانت تجتمع داخل الكنيسة في الشتاء، وخارجها تحت الأروقة المنعشة أثناء الصيف . وقد بنيت الكنيسة في مكان الحمام العام القديم الذي كان قد تداعى ، ومن ثم أزيل ، لإقامة الكاتدرائية الجديدة . وقد أشرف على البناء بلوطارخس ، أول حاكم مسيحي لسورية . ولم يكن قد تم إنشاء البناية عند وفاة قسطنطين سنة ٣٣٧م ، فأتم بناءها إبنه وخليفته قسطنطينوس . وقد استعمل هذا الشكل الثماني غير المألوف ، فيما بعد ، في بناء كنيسة القديس سمعان العامودي ، في منطقة التلال بين أنطاكية وبيرويه . وقد حفظ ذكرى البناء نقش بالشعر اليوناني . قسطنطين شيد هذا البنيان الجميل من أجل المسيح ، وهو في جميع وجوهه يشبه قباب السماء البراقة . وقد أطاع ابنه قسطنطينوس أوامر الحاكم ؛ أما مراقب لإنشاء فكان الكونت جورجونيوس .أما الساحة المسورة حول الكنيسة فكانت تحتوي على ص:٥٠ منازل للكهنة ، وخان للمسافرين ، ومدارس ، ومطابخ الإطعام فقراء المدينة .وكان يجثم ، على مقربة من الكنيسة ، وعلى حافة الجزيرةالخارجية ، القصر العظيم الذي بناه ديوكليتان (قبل ٢٩٨) لاستعمال الأباطرة عند زيارتهم للمدينة . وكان الاقتراب إلى المدخل يتم عن طريق شارع قصير تحف به الأعمدة من على جانبيه ، وهو يشكل جزءا من الشكل

المنتظم لشوارع الجزيرة . وقد أعيد استعمال الشكل المستطيل الذي تميز به هذا القصر في تشييد القصر الذي بناه ديوكليتان لنفسه في سبالاوتو على الشاطئ الادرياتيكي . وكانت هناك قصور أخرى مبنية على النمط نفسه في تسالونيكي والقسطنطينية . وقد استندفي بناء القصر بهذا الشكل على النمط المتبع في المعسكرات المحصنة التي كان الجيش الروماني يقيمها بانتظام ، وقوامها أربعة أجزاء ، يقسمها شارعان يتقاطعان على زاوية قائمة ، وقد ملئ هذا البناء الضخم بمجموعة ضخمة من الوحدات السكنية والحمامات ، وبكنيسة واحدة ، ووحدات للخدم والجنود ، وبحلبة لركوب الخيل بيضاوية الشكل ، محاطة بنباتات دائمة الخضرة ، كان الإمبراطور يقوم بالتدرب فيها ، وقد كان القصر يحتل ربع الجزيرة تقريباً . وقد كتب ليبانيوس قائلاً أن هذا القصر كان ((مقسما إلى عدد هائل من الغرف ، والأروقة ، والقاعات ، بحيث كان يتيه فيه حتى من ألفه جيدا ، عند انتقاله من باب إلى آخر)) . وكان السور ص:٥١ الخارجي لهذا الصرح يمتد بمحاذاة النهر ، ولقد شيد فوق أعلى هذا السور رواق مسقوف ومحمي ، كان يتجول فيه الإمبراطور ، ومنه يستطيع استكشاف النهر ، ومن خلفه السهل ، حتى الجبال البعيدة . وبجانب القصر ، كان هناك ميدان السباق بحلبته التي يزيد طولها على ١،٦٠٠ قدم ، وكان من أكبر الميادين من نوعه في العالم الروماني . وقد بني هذا الميدان في زمن الاحتلال الروماني لسورية . وكان وجود الكنيسة الرئيسية وميدان السباق بجانب القصر رمزا للأوجه المختلفة لوظائف الإمبراطور . وكانت هذه تتمثل في حضوره الرسمي للاحتفالات الكبيرة في الكنيسة ، وترؤسه لحفلات سباق العربات في ميدان السباق ، التي كانت الدولة تحييها متعة للشعب ، وكان مثل هذا الجمع بين القصر والكنيسة الرئيسية وميدان السباق من مظاهر العاصمة القسطنطينية أيضاً . ولكن الزائر لا يكون قد رأى عند هذا الحد إلا نصف المدينة فقط . فإذا عاد عبر جسر آخر إلى اليابسة ، وجد نفسه على ضفة النهر ، في أقدم جزء من أنطاكية . ففي تلك البقعة على حافة النهر ، وخلف السور المحاذي لنهر العاصي ، كان سلوقس الفاتح قد أقام مستعمرته الأصلية . وكانت السوق الأصلية تقع إزاء النهر ، حيث كانت السفن ومركبات النقل تفرغ حمولتها على الأرصفة الحجرية . وهنا أيضا كانت المعابد وأبنية الحكومة الأصلية في زمن السلوقيين . ولكن لم يكن هناك قصر سلوقي، إذ كان الملوك الهيلينستيون يكتفون بالسكن في نماذج فخمة ومكبرة عن البيوت الخاصة المعروفة في ذلك الوقت . وفي هذا الحي كذلك ، كانت تقوم الكنيسة القديمة ، التي بنيت ، حسب الرأي السائد ، في زمن الرسل . وقد وعظ القديس بولس في هذا الجزء من المدينة ، في الشارع الذي كان يدعى شارع سنجون ، قرب مقبرة العظماء.Pantheon ص:٥٣ قام الألماني مولر في سنة ١٨٣٩م، بوضع مخطط لطبوغرافية المدينة، وتحديد المباني التي

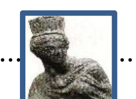
ذكرت في نصوص المؤرخين، ثم قام داوني بدراسة هامة سنة ١٩٣٢م، نشرها في كتابه ((تاريخ أنطاكية)). وبين سنتي ١٩٣٢و١٩٣٩م قامت جامعة برنستون بإجراء حفريات بإدارة جاك لاسوس في مدينة أنطاكية وفي ضاحيتها يقطو(دافني)، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أجزاء من المدينة كالسور وقنوات المياه، وحمامات وبيوت رومانية، والسيرك والملعب البيزنطي، ومعبد، وبقايا أثرية تتضمن لوحات فسيفسائية ومجموعة من المنحوتات كالتيجان والتماثيل النصفية والأختام إضافة إلى نقود وفخار وغيرها.

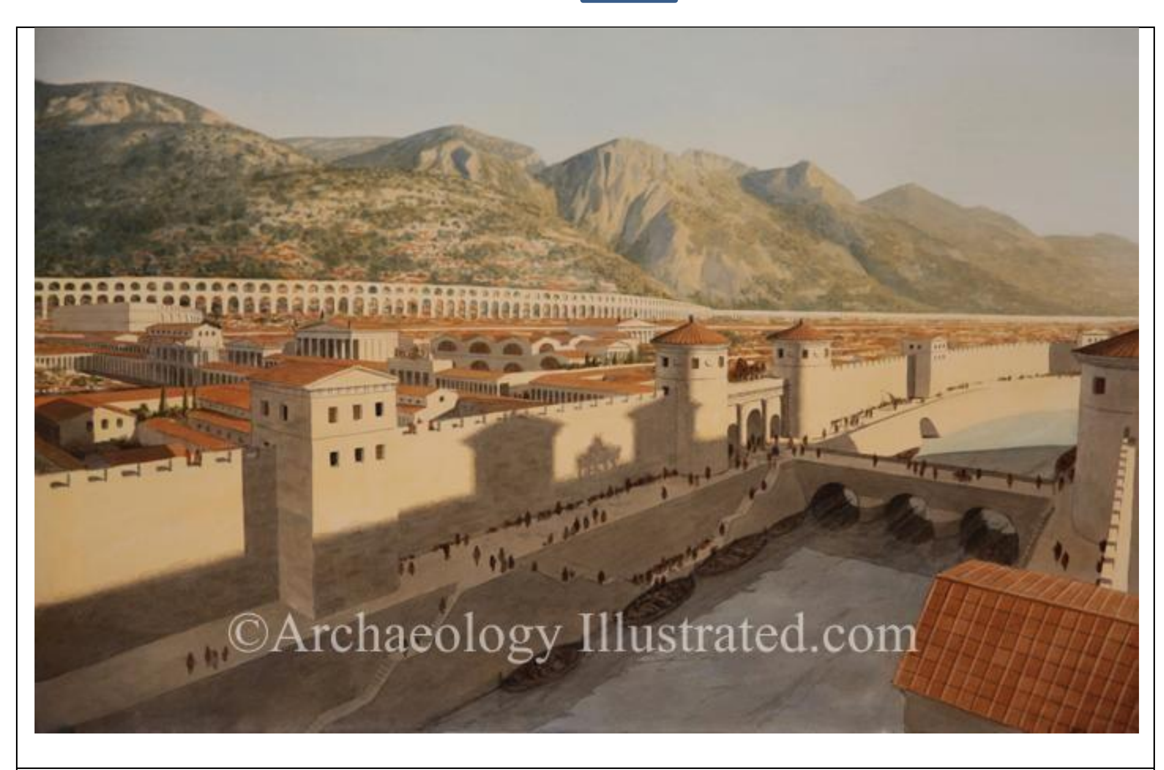
ثانياً-أنطاكية في رسم شامل: الرسم عام ١٦٣٠م هو الأوضح في شمولية السور، وكأنها صورة جوية مرسومة من الغرب. يظهر نهر العاصي منساباً وقافلة تحط رحالها ،أو تسير. الجبل خلفها والعمران الداخلي يتجمع كله داخل السور. هي في أصلها رسم بالفحم الأسود لكنها معالجة هنا بالألوان. حقاً



من الروايات المهمة حول العمران في أنطاكية **وصف جلبي** الذي زارها عام ١٦٤٨م((وسور أنطاكية مبني على خمسة جبال ، ونصف قلعتها في منحدرات تلك الجبال ، ونصفها الثاني في سفوحها وقرب نهر العاصي ، ومحيط هذا السور اثنتا عشر ميلا ، وفي الحق أنني لم أر حتى الآن أسوارا وأبراجا عالية مثلما رأيت في أنطاكية ، وربما بلغ علو السور الراكب على الجبال في الجهة الشرقية نحو ثمانين ذراعا ، كما أنه غير ضخم ، وإذا دخلت من بابي حلب ودمشق وصعدت ، ترى أمامك أبراجا وقللا يعلو بعضها فوق بعض ، أما الأحجار التي بنيت منها هذه القلل

فهي جد ضخمة ، وقد ركبت وألصقت بمهارة كلية ، وعلو باب حلب المتجه الى الشمال نحو عشرين ذراعا ، وكان ينبجس من الصخور التي في داخله مياه فوارة ، وفي غربي هذا الباب جسر عظيم يعبر منه فوق العاصي ، ولوفرة علو الجبال المحيطة بأنطاكية ، وارتفاع الأسوار الراكبة عليها ، لا تنتشر الشمس على هذه البلدة الا بعد ساعتين من طلوعها)). أفضل وصف لعمارتها المشاهدة عام١٨٣٦م من قبل (**بارتليت الإنكليزي**) وهو أخر وصف لعمارتها القديمة في قوله((العاصي هنا عريض جدا ، تقيه من الجنوب سلسلة من الجبال المخددة ، وتنحدر الأرض تدريجيا حتى تغرق في مياهه . تعلو تلك السلسلة من الجبال المخددة ، وهي سور حصين بحد ذاتها ، جدار ينزل من تلك الأمكنة الشاهقة الى النهر بشكل مفاجئ ثم يحاذي ضفته بحيث يصبح امتداد المحيط العام لكل هذا حوالي سبعة الأميال . كان هناك عدد كبير من الأبراج على اطراف هذا السور ، ولا يزال بعضها رافعة رؤوسها الكبيرة أمامنا . هناك في الأرض الممتدة التي تحيط بها تلك المتاريس بقعة احتوت في السابق على جمع كبير من المباني العظيمة شبه المطمورة داخل الحدائق ، وهي تمتد على الزاوية الشمالية الغربية . هبطنا مسرعين على الممر الصخري ، ثم مررنا تحت أحد تلك الأبراج الكبيرة المتداعية ، ودخلنا البلدة من خلال ثغرة في الجدار المتهدم ، ، كما اكتشفنا ، على بقايا السور الروماني المطل على العاصي . لم يكن هناك من أثر خارج سورها ، فقد انهارت أنطاكية القديمة وتحولت الى كتل من الحجارة القديمة من جراء الزلازل وويلات العصور التي مرت بها . مررنا ببضع شوارع بعد أن تركنا البلدة مشينا في الحدائق حتى وصلنا الى منحدر الهضبة ، ولما تابعنا سيرنا على الطريق الى حلب دخلنا وهدا وعرا يحيط به السور ، يعبر عليه فوق جسور بعض قواعدها ماتزال تشاهد . وبعد هذا بقليل وقعنا على أغرب جزء من تلك التحصينات القديمة : السور الذي يتدلى الى الأسفل من المرتفعات ، كان مبنيا من أحد جوانب الوهد الى جانبه الآخر بدءا من أدنى قعره ، ثم يتحد على حافة سلسلة الهوى الى الارتفاع المقابل ثم يهبطان بذات الطريقة لملاقاة السور الممتد على ضفة النهر . قد لا يكون هناك شيء في الوجود يعطي المرء انطباعا عن العبقرية المتحدية للمهندسين الرومان وفي النمط الذي قد تعودوا على التعامل معه ومع العوائق بهذه الطريقة التي لا تقهر . تركت منزل جرجيس في ذات يوم كي أتفحص الأبراج الممتدة للسور الغربي بشكل أدق ، وبعد مسيرة بضع دقائق في شوارع المدينة ومن خلال ثغرة في الجدار المهشم وصلت الى أسفل الأبراج ..)) ..





إعادة تصور لأنطاكية القديمة (من النت)

ثالثاً-سور أنطاكية:لقد حظيت أنطاكية بلقب درة الشرق الجميلة أو تاج الشرق من خلال موقعها الجميل ،وحدائقها الغناء ،ووفرة مياهها ..،وعمق ثقافتها .لكن تظل العمارة فيها هي التي تشد الناس لمدحها ،خاصة سورها العجيب ..لو كان موجوداً اليوم لعد من عجائب الدنيا السبع..لكن لم يبق شئ منه غير رسومات الرحالة ،ووصفهم له كما سنبين هنا... **وقال ابن بطلان** (٣) في رسالة كتبها إلى بغداد إلى أبي الحسن هلال بن المحسن الصابي (٤) في سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال فيها :وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية ، وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً ، ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون ، قراها متصلة ورياضها مزهرة ومياهها منفجرة . يقطعها المسافر في بال رضي وأمن وسكون . وأنطاكية : بلد عظيم ذو سور وفصيل ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة ، ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة ، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب . وفي وسطها بيعة القسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خطوة ..))

أما ابن بطوطة فقد زار أنطاكية سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م و حدثنا عنا بقوله " ثم سافرت إلى مدينة أنطاكية. وهي مدينة عظيمة أصيلة وكان عليها سور محكم، لا

نظير له في أسوار بلاد الشام. فلما فتحها الملك الظاهر هدم سورها. وأنطاكية كثيرة العمارة، ودورها حسنة البناء، كثيرة الأشجار والمياه. وبخارجها نهر العاصي. ..)) .قال ابن سباهي زادة(ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م) في كتابه أوضح المسالك إلى معرفة الممالك -طبع٢٠٠٦م .عن ((**أنطاكية**)): بلدة كبيرة من الرابع من الشام وهي قاعدة العواصم ..ذات أعين وبساتين وسور عظيم (داخله خمسة أجبل وقلعة ويمر بظاهرها نهر العاصي والنهر الأسود مجموعين ،وهي أنزه بلاد الشام بعد دمشق ،وعليها سور من صخر يحيط بها وتجري مياههم في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم .في العزيزي مساحة دور السور اثني عشر ميلاً ..)). الزلزال الواقع ٤٥٨م دمر الكثير من أنطاكية يقرر أن أسوار المدينة تداعت لشدة الإهتزاز (داوني ص٢٦- أنطاكية القديمة) الروايات الأخرى تقول فقدت اسوارها. الزلزال الكبير ٥٢٦م أعقبته هزات أخرى، خاصة عام٥٢٨م فانهارت الأسوار وجميع مباني المدينة (ص٣١٦-داوني)، بل امتد الدمار إلى سلوقيا ولاذقية المعارك حول السور:كثيرة هي المعارك التي جرت حوله وهذا يعيدنا إلى التاريخ المطول لأنطاكية ..لكن أهم المعارك هي في حصار أنطاكية من قبل الصلبيين /الفرنجة١٠٩٧-١٠٩٨م..الذي وثقوه في صور (منمنات) سور أنطاكية القديمة بين صورتين: من أقدم الرسوم هذه الصورة الملونة في منمنمة تعود إلى حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م من قبل الفرنجة يظهر السور الغربي المطل على العاصي. نفس الموقع رسمه لنا الرحالة بارتليت ١٨٣٦م أي بعد مرور ٧٥٠عاماً يظهر لنا الفارق بين الحالتين اليوم لا نجد شيئاً فقد بنيت في المكان أحياء جديدة يشاهدها من هو في أنطاكية غرب جسر الرئيس فيها.

أنطاكية وسورها العجيب : أحببتها حتى أصبحت قطعة من روحي ،وهي التي أوحت لي بكتابة هذا الكتاب(رحلة تاريخية مع نهر العاصي)..فجمعت النصوص التي توثق تاريخ هذا النهر ،والحواضر التي عاشت في جواره ومنها أنطاكية، وسورها العجيب الذي وصفه الرحالة والمؤرخون العرب والأجانب، ومنهم قال **المسعودي** :((حوالي ٨٩٦ -٩٥٦ م، و ٢٨٣ -٣٤٥هـ) رأيت فيها من المياه ما استحجر في مجاريها المعمولة من الخزف ، وحكي أن بأنطاكية إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق ؛ (وإذا أخذها إلى داخل لا يبقى عليه شيء من البق) إلى أن كسروا عموداً من الرخام ، فوجدوا في أعلاه حقةٌ من النحاس ، فيها بق من نحاس مقدار كف ، فبطل ، والآن يعمها . وبها نوع [من] الفأر يعجز عنه السنور .و بها مسجد حبيب النجار[١] ، صاحب ((يس))[١] – رحمه الله – الذي

---

[١] – هو ولي أنطاكية ، يكرم المسلمون قبره ، وهو الذي آمن بالرسل وصدق =

قال : ((ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)) فلما قتلوه أهلكهم الله . كان بأنطاكية مؤمنون وكفار ، فالصيحة ما أيقظت المسلمين بل الكفار فقط .

وقال ابن بطلان في رسالة كتبها في سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال فيها : وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية ، وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً ، ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون ، قراها متصلة ورياضها مزهرة ومياهها منفجرة . يقطعها المسافر في بال رضي وأمن وسكون .

وأنطاكية : بلد عظيم ذو سور وفصيل ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة ، ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة ، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب . وفي وسطها بيعة القسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه

. فالمسعودي[2] قال بعد ابن الفقيه : بنى انطيخش انطاكية ، وكانت دار ملكه ، وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل وفي الجبل . ومسافة السور اثنا عشر ميلا ، عدة الأبراج فيه مائة وستة وثلاثون برجا ، وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرفة ، وجعل كل برج من الأبراج ينزل فيه بطريق برجاله وخيله ، وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه . فمرابط الخيل في اسفله وارضه ، والرجال في طبقاته ، والبطريق في أعلاه . وجعل كل برج منها كالحصن عليه أبواب حديد . وآثار الأبواب ومواضع الحديد بينة الى هذا الوقت .

وفي أنطاكية ذاتها ولعل أكثر من وصفها هو **ابن شداد** ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) بقوله : وهي في الإقليم الرابع ، وبعدها من الخط الاستواء ست وثلاثون درجةً ، وقيل : خمسٌ وثلاثون ، وبعدها من الخط المغرب اثنتان وستون درجة . مدينة ليس في أرض الإسلام ولا في أرض الروم مثلها . لها سورٌ من حجر دوره اثنا عشر ميلاً . وبقعتها / في لحف جبل مطل عليها من شرقيها . وهذا السور يدور بسهلها ، ثم يطلع إلى نصف الجبل ، ثم إلى أعلاه ، ثم ينزل حتى ستدير ليها من السهل أيضاً عراصٌ ومزارع وأرحيةٌ ومياه تتخرق من عيون في الجبل مقناةٌ إلى البلد والأسواق والمنازل ، كما يتخرق في دمشق . وأبنيتها كلها بالحجر . وبظاهرها نهر يسمى ((

---

[1] سورة يس رقم ٣٦ الآية ١٣ وبعدها ((إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ....)) وفي تفسير الكشاف أن القرية هي أنطاكية ، والمرسلون هم ر سولان أرسلهما نبي الله عيسى عليه لسلام ، ثم حبسهما الملك ، فأرسل اليهم ثالثاً واسمه شمعون .

[2] هو علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م مؤرخ ، أخباري صاحب فنون ، توفي بمصر ، من مؤلفاته : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التنبيه والإشراف ، كتاب أخبار الزمان ، الكتاب الوسيط وغير ذلك .

الأرنط)) و((المقلوب)) ويسمى بذلك لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال ، عليه العمارات والضياع والبساتين .

أما ابن بطوطة فقد زار أنطاكية سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م و حدثنا عنا بقوله " ثم سافرت إلى مدينة أنطاكية. وهي مدينة عظيمة أصيلة وكان عليها سور محكم، لا نظير له في أسوار بلاد الشام. فلما فتحها الملك الظاهر هدم سورها....)) السلطان المملوكي قايتباي زار المنطقة سنة ٨٨٢ هـ /١٤٧٧م حدثنا مرافقه القاضي ابن الجيعان بقوله عن أنطاكية: إلى أنطاكية، فوجدنا بلدة عظيمة البناء، محكمة مسورة، سورها عظيم، به أبراج، مبني من أعلى الجبل وإلى آخر النهر، بحيث أن المدينة ومزارعها وغيطانها وأملاكها ونهرها من داخل السور. وداخل المدينة سبعة جبال بقلعة، على أحد جبالها. ومسافة سورها اثنا عشر ميلاً. وعدد أبراجها مائة (و) ستة وثلاثون برجا، وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفاً. وفتحها الملك الظاهر (بيبرس). وبها دكاكين كثيرة، لكنهم تركمان غجر، وبيوتها كالجملونات مسقفة بجملون خشب من قش، يسمونه: بردي. وبها مقام سيدي (حبيب النجار)، نفع الله تعالى به_ وهو بين جبلين وسيعين فسيحين. (ص٦١) .قال ابن سباهي زادة(ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م) في كتابه أوضح المسالك إلى معرفة الممالك -طبع٢٠٠٦م .عن ((**أنطاكية**: بلدة كبيرة من الرابع من الشام وهي قاعدة العواصم ..ذات أعين وبساتين وسور عظيم (داخله خمسة أجبل وقلعة ويمر بظاهرها نهر العاصي والنهر الأسود مجموعين ،وهي أنزه بلاد الشام بعد دمشق ،وعليها سور من صخر يحيط بها وتجري مياههم في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم .في العزيزي مساحة دور السور اثني عشر ميلاً ..)). وبعد أن ذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م نبذة من تاريخ أنطاكية ، قبل الإسلام وبعده ، ونوه بفتحها على يد السلطان سليم العثماني عقيب معركة مرج دابق.... وسور أنطاكية مبني على خمسة جبال ، ونصف قلعتها في منحدرات تلك الجبال ، ونصفها الثاني في سفوحها وقرب نهر العاصي ، ومحيط هذا السور اثنتا عشر ميلا ، وفي الحق أنني لم أر حتى الآن أسوارا وأبراجا عالية مثلما رأيت في أنطاكية ، وربما بلغ علو السور الراكب على الجبال في الجهة الشرقية نحو ثمانين ذراعا ، كما أنه غير ضخم ، وإذا دخلت من بابي حلب ودمشق وصعدت ، ترى أمامك أبراجا وقللا يعلو بعضها فوق بعض ، أما الأحجار التي بنيت منها هذه القلل فهي جد ضخمة ، وقد ركبت وألصقت بمهارة كلية ، وعلو باب حلب المتجه الى الشمال نحو عشرين ذراعا ، وكان ينبجس من الصخور التي في داخله مياه فوارة ، وفي غربي هذا الباب جسر عظيم يعبر منه فوق العاصي ، ولوفرة علو الجبال المحيطة بأنطاكية ، وارتفاع الأسوار الراكبة عليها ، لا تنتشر الشمس على هذه البلدة الا بعد ساعتين من طلوعها . ..)) أنطاكية كما وصفها محمد بن كنان الصالحي الدمشقي (ت

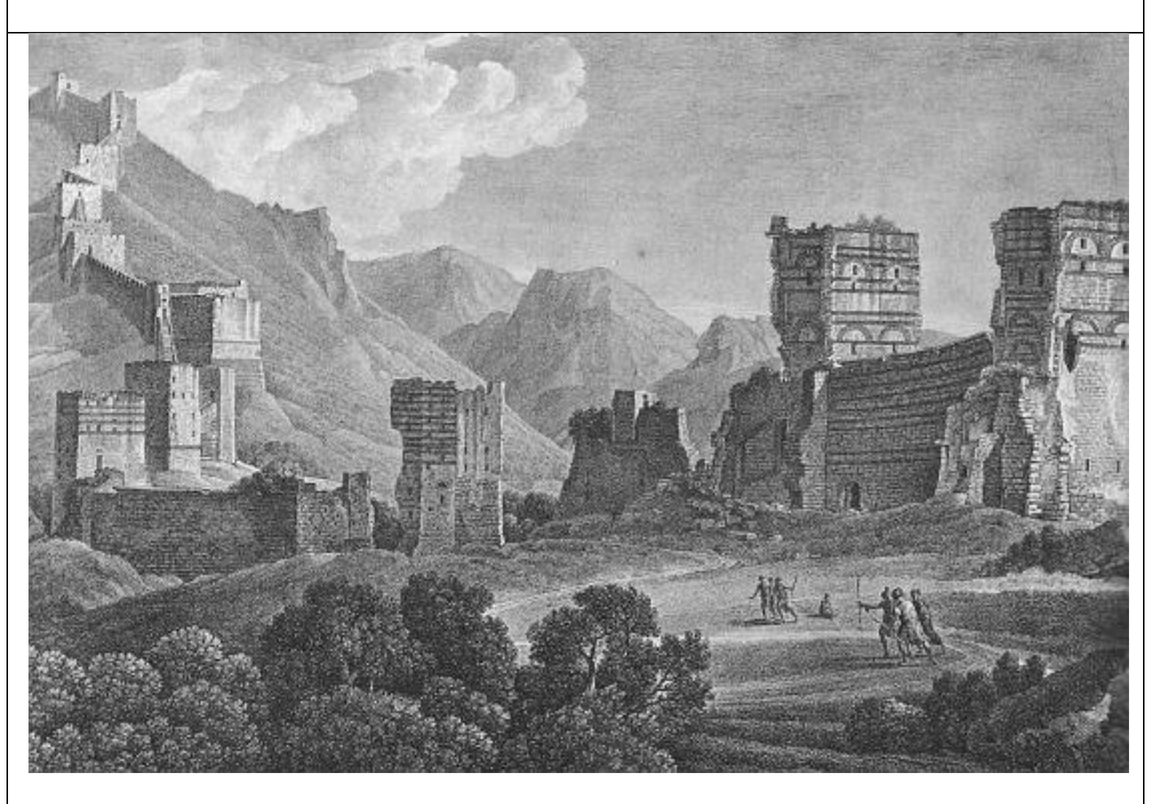
١١٥٣هـ/١٧٤٠م) نقلاً عن سابقيه : عمل أنطاكية : مدينة عظيمة ، قديمة البناء ، على ساحل بحر الروم ، بناها (بطليوس) الثاني من ملوك اليونان ؛ وقيل : بناها أنطاكين ، وسورها لم يكن له نظير في الدنيا ، طوله أثنا عشر ميلاً من صخر صلب ، وعدد شرفاته اثنان وعشرون ألفاً ، وأبراجه مئة وستة وثلاثون ، يمر بمظهرها نهر العاصي والأسود مجموعين ، تجري مياههما في دورها . وقيل إنها المذكورة في سورة يس في قوله تعالى : ((وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)) ، وأن ذلك الرجل حبيب النجار ، وقبره مشهور ، وميناؤها السويدية . وقال القزويني في ((آثار العباد والبلاد)) : أنطاكية مدينة عظيمة من أعيان المدن ، على طرف بحر الروم بالشام ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء ، في داخلها مزارع وبساتين ، بنتها أنطاكية بنت الروم بن سام بن نوح – عليه السلام - ، ذات أسوار ، ولسورها ثلاث مئة وستون برجاً ، يطوف عليها أربعة آلاف حارس عند صاحب القسطنطينية يضمنون حراستها سنة ، ويستبدلون في الثانية ، وسورها مبني على السهل والجبل ، من عجائب الدنيا ، قدرها اثنا عشر ميلاً ، وكل برج من أبراجه منزل بطريق ، يسكنه بخدمه وخوله ، وجعل عل كل برج طبقات : الأسفل مربط الخيل ، أوسطه منزل الرجال ، وأعلاه موضع البطريق ، وكل برج كحصن عليه أبواب من حديد ، وفيه ماء لا سبيل إلى قطعه من الخارج ، والمدينة دائرة ، نصفها سهل ، ونصفها جبل ، وقطر الدائرة فاصلة بين السهل الجبل ، وهي قلعة عالية جداً ، تبين من بعد ، تستر الشمس عن المدينة ، فلا تطلع إلا في الساعة الثانية ، وبها بيعة القسيان ، وهو الملك الذي أحيا ولده فطرس من الحواريين ، كما جاء في القصة في قوله تعالى : ((واضرب مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون)) وعلى بابها فنجان الساعات لليل والنهار ، تعمل كل واحدة اثنتي عشرة ساعة ، وبها من المسترزقة والخدم ما لا يحصى . ولها ديوان فيه بضعة عشر كاتباً ، يعني في المدينة . والمدينة خمس طبقات ، على الخامسة الحمامات والبساتين ومناظر حسنة ؛ وسبب ذلك أن الماء ينزل من الجبل ، وبها كنائس مكلفة بالرخام والفسيفساء والزجاج الملون ، والبلاط المجزع ، وحماماتها من أطيب الحمامات ، لأن ماءها سيح ، ووقودها الآس . أفضل وصف لعمارتها المشاهدة عام١٨٣٦م من قبل **(بارتليت الإنكليزي)** وهو أخر وصف لعمارتها القديمة في قوله((العاصي هنا عريض جدا ، تقيه من الجنوب سلسلة من الجبال المخددة ، وتنحدر الأرض تدريجيا حتى تغرق في مياهه . تعلو تلك السلسلة من الجبال المخددة ، وهي سور حصين بحد ذاتها ، جدار ينزل من تلك الأمكنة الشاهقة الى النهر بشكل مفاجئ ثم يحاذي ضفته بحيث يصبح امتداد المحيط العام لكل هذا حوالي سبعة الأميال . كان هناك عدد كبير من الأبراج على اطراف هذا السور ، ولا يزال بعضها رافعة رؤوسها الكبيرة أمامنا . هناك في الأرض الممتدة

التي تحيط بها تلك المتاريس بقعة احتوت في السابق على جمع كبير من المباني العظيمة شبه المطمورة داخل الحدائق ، وهي تمتد على الزاوية الشمالية الغربية . هبطنا مسرعين على الممر الصخري ، ثم مررنا تحت أحد تلك الأبراج الكبيرة المتداعية ، ودخلنا البلدة من خلال ثغرة في الجدار المتهدم ، ، كما اكتشفنا ، على بقايا السور الروماني المطل على العاصي . لم يكن هناك من أثر خارج سورها ، فقد انهارت أنطاكية القديمة وتحولت الى كتل من الحجارة القديمة من جراء الزلازل وويلات العصور التي مرت بها . مررنا ببضع شوارع بعد أن تركنا البلدة مشينا في الحدائق حتى وصلنا الى منحدر الهضبة ، ولما تابعنا سيرنا على الطريق الى حلب دخلنا وهدا وعرا يحيط به السور ، يعبر عليه فوق جسور بعض قواعدها ماتزال تشاهد . وبعد هذا بقليل وقعنا على أغرب جزء من تلك التحصينات القديمة : السور الذي يتدلى الى الأسفل من المرتفعات ، كان مبنيا من أحد جوانب الوهد الى جانبه الآخر بدءا من أدنى قعره ، ثم يتحد على حافة سلسلة الهوى الى الارتفاع المقابل ثم يهبطان بذات الطريقة لملاقاة السور الممتد على ضفة النهر . قد لا يكون هناك شيء في الوجود يعطي المرء انطباعا عن العبقرية المتحدية للمهندسين الرومان وفي النمط الذي قد تعودوا على التعامل معه ومع العوائق بهذه الطريقة التي لا تقهر . تركت منزل جرجيس في ذات يوم كي أتفحص الأبراج الممتدة للسور الغربي بشكل أدق ، وبعد مسيرة بضع دقائق في شوارع المدينة ومن خلال ثغرة في الجدار المهشم وصلت الى أسفل الأبراج ..)) أفادنا هذا الرحالة عن واقع انطاكية الأثري في رسمه الجميل لسورها وأبوابها ونهر العاصي ، وسير القوافل القادمة عن طريق البحر الى ميناء سلوقيا / السويدية (سامنداغ – جاوليك الآن) ، والأهم أن سورها مازال قائما عام ١٨٣٦م وقت زيارته وتبين لنا أن نهر العاصي قد كان أيضا (السور) المتقدم على سورها لحمايتها من غارات الأعداء .. لذلك استعصت على الصليبيين سبعة أشهر ، وحين دخلوها (بخدعة وخيانة) رموا المسلمين من أسوارها الى نهر العاصي وكما ورد سابقا .

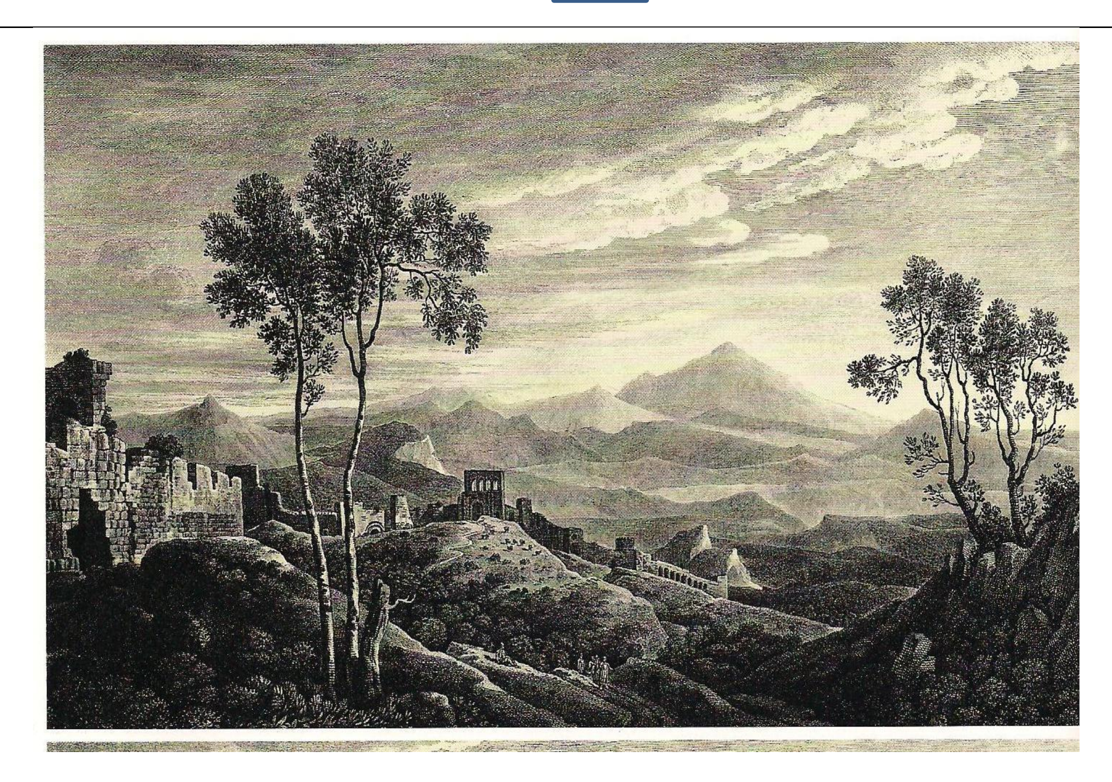
من بنى السور؟:تولى المهندس المعماري زيناريوس إقامة الأسوار وتخطيط الشوارع. أقام سلوقس المباني على الأرض المستوية قرب النهر، لكي يتفادى ما تجرفه المياه في إنحدارها من جبل سيليبيوس، فكانت المدينة تتخذ شكلاً بيضاوياً فيما بين النهر والطريق، الذي غدا في عهد الرومان الشارع الرئيسي ذابوائك الأعمدة... وكانت الأجوار أو ساحة السوق، ما تزال إلى اليوم الحي الصناعي والتجاري في المدينة الحديثة تقع على شاطئ العاصي.

من مسميات الأسوار: سور يوستنيانوس/سور ثيودوسيوس/ سور تيبريوس/ سور سلوقس الأول/ كان هناك سور حول الجزيرة أيضاً ... اعتبره الكثيرون من عجائب

الدنيا. برأي يضاف إلى عجاب الدنيا السبع. كان في الجزيرة في عهد ثيودوسيوس الكبير ٣٧٩ـ٣٩٥م القصر والكنيسة الكبيرة (البيت الذهبي) وكنيسة القديس بابيلاس وحلبة السباق والتترابيلون والى الغرب في الجوار ساحة مارس والكنيسة القديمة وبوابة سلوقية وسور جستنيان ،وبعدها بوابة الجسر ومنها إلى سلوقيا بيريا و وفوق العاصي بوابة دافني المسماة البوابة الذهبية .



- بقايا السور الجنوبي للمدينة . لوحة للفنان كاسا . بنيت الأبراج وفقاً للنمط السائد في عهد يوستينيانوس (٥٢٧ – ٥٦٥م) .

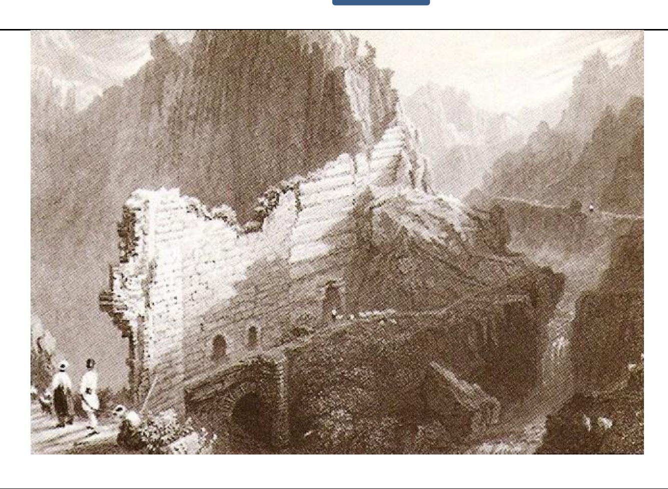


- منظر الأسوار على قمة جبل سيلبيوس . لوحة للفنان كاسا .





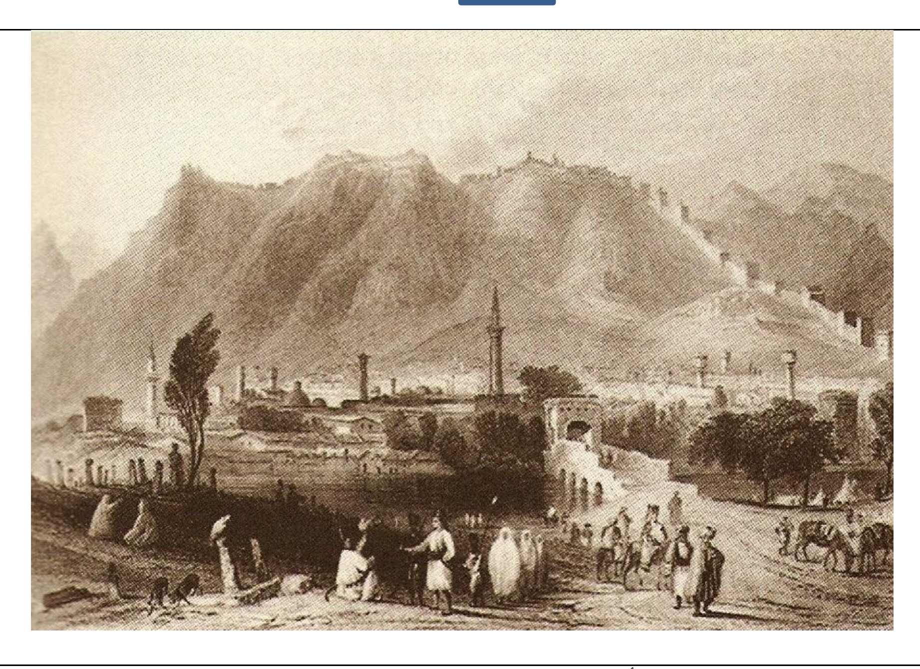
آخر بقايا السور



جزء من سور انطاكية فوق الوادي /باب الحديد- رسم بارتليت ١٨٣٦م

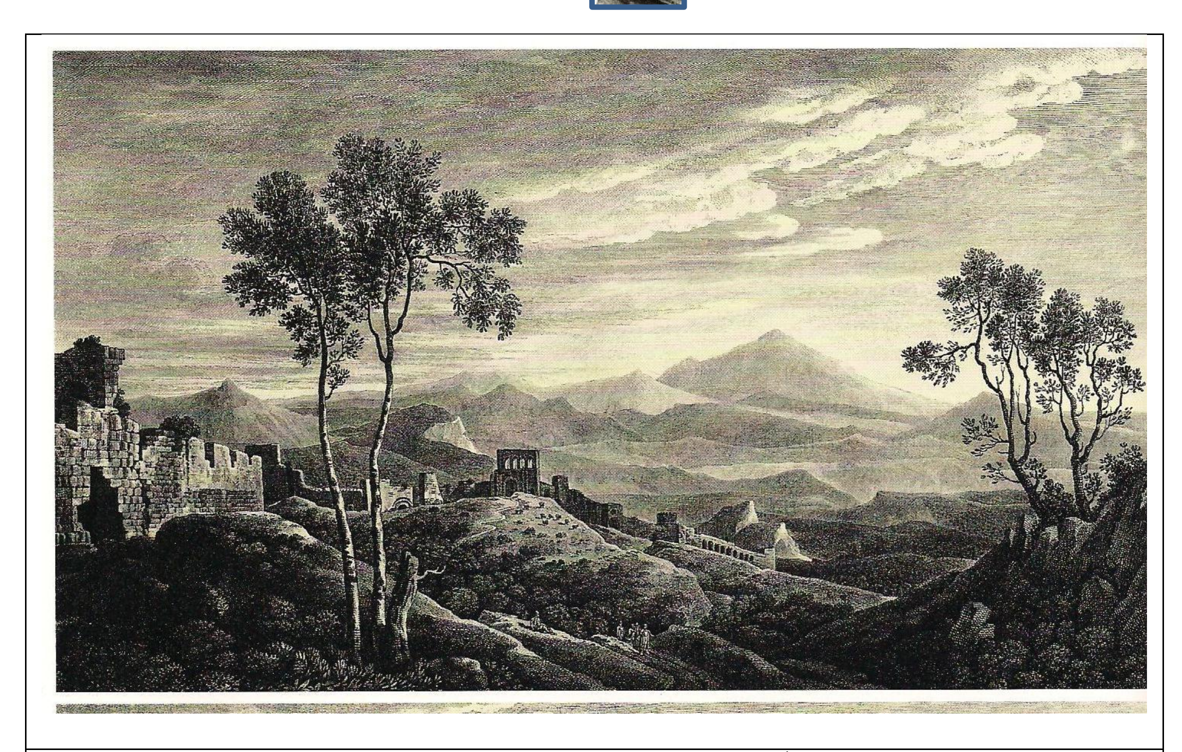


منمنمة في حوليات الفرنجة لحصار أنطاكية حول سورها العجيب



أنطاكية من الغرب والسور الممتد إلى الأعلى على جبل حبيب النجاررسمه لنا الرحالة بارتليت ١٨٣٦م الجميل لسورها وأبوابها ونهر العاصي ، وسير القوافل القادمه عن طريق البحر الى ميناء سلوقيا / السويدية (سامنداغ – جاوليك الآن) ، والأهم أن سورها مازال قائما عام ١٨٣٦ وقت زيارته

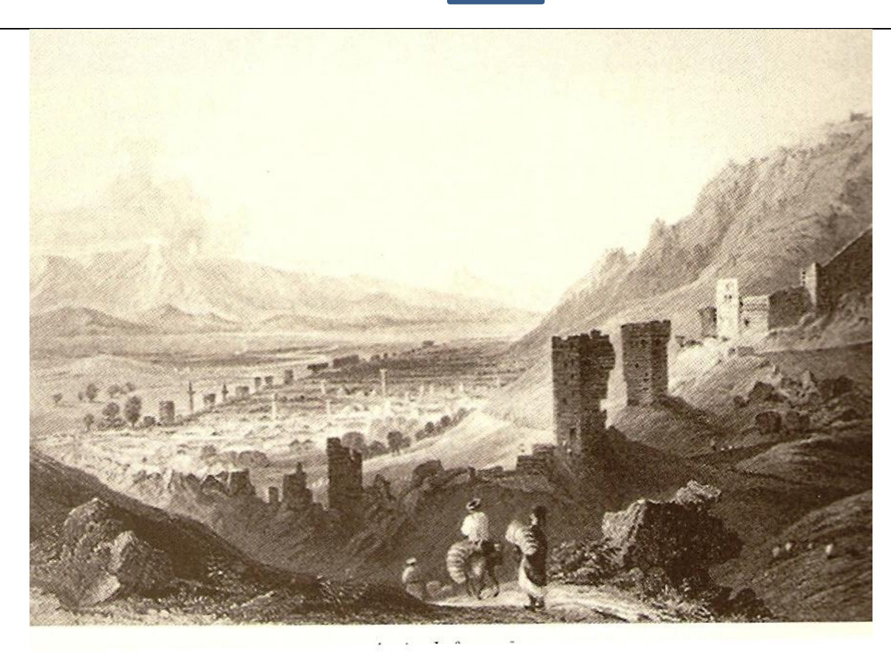
سور أنطاكية القديمة بين صورتين: من أقدم الرسوم هذه الصورة الملونة في منمنمة تعود إلى حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م من قبل الفرنجة يظهر السور الغربي المطل على العاصي. نفس الموقع رسمه لنا الرحالة بارتليت ١٨٣٦م أي بعد مرور ٧٥٠عاماً يظهر لنا الفارق بين الحالتين اليوم لا نجد شيئاً فقد بنيت في المكان أحياء جديدة يشاهدها من هو في أنطاكية غرب جسر الرئيس فيها. الزلزال الواقع ٤٥٨م دمر الكثير من أنطاكية يقرر أن أسوار المدينة تداعت لشدة الاهتزاز(داوني ص٢٦- أنطاكية القديمة) الروايات الأخرى تقول فقدت اسوارها. الزلزال الكبير ٥٢٦م أعقبته هزات أخرى، خاصة عام٥٢٨م فانهارت الأسوار وجميع مباني المدينة (ص٣١٦-داوني)، بل امتد الدمار إلى سلوقيا ولاذقية من مسميات الأسوار: سور يوستنيانوس/سور ثيودوسيوس/ سور تيبريوس/ سور سلوقس الأول/ كان هناك سور حول الجزيرة أيضاً ... اعتبره الكثيرون من عجائب الدنيا. برأي يضاف إلى عجاب الدنيا السبع.



منظر الأسوار على قمة جبل سيلبيوس . لوحة للفنان كاسا .



قافلة حجاج عند النهر خلفها بقايا السور/ رسم بارتليت ١٨٣٦م



سور أنطاكية من الجانب الجنوبي/ رسم بارتليت ١٨٣٦م

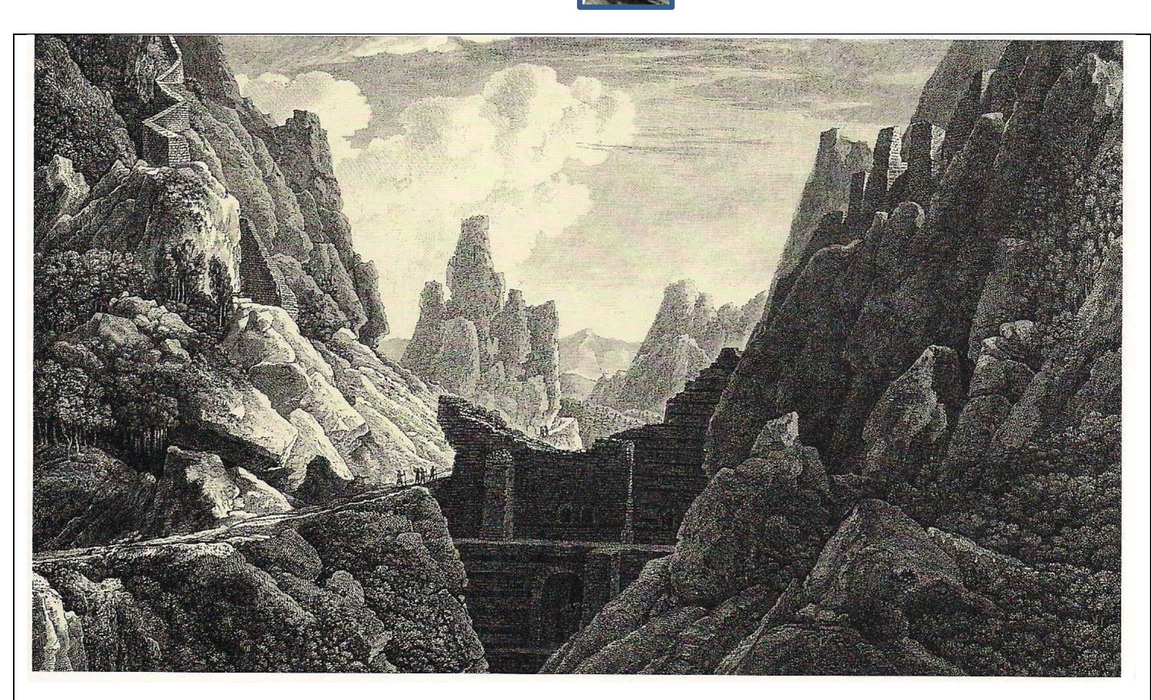
رابعاً - البوابات ،والأبراج في أنطاكية القديمة: حسب الروايات في إن لسور أنطاكية بوابات هي: **١- بوابة دفنة**_وهي التي سميت البوابة الذهبية كونها قد طليت بالذهب من قبل موظف يدعى نومفيد يانوس. بعدها كانت هناك مقبرة وهي تؤدي إلى دفنة/ حربية ولاذقية

٢- بوابة فيلوتاوتا: تقع على نهر العاصي.

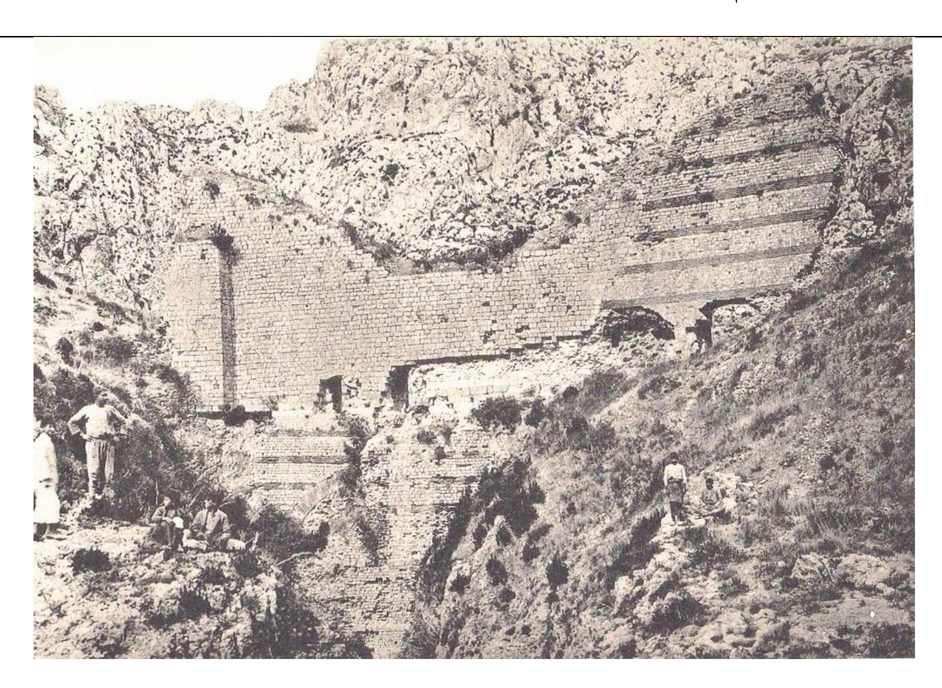
٣- باب الحديد. العرب أطلقوا عليه باب الحديد،والأجانب البوابة الحديدية.. يقع إلى الشرق، وما زالت بقاياه، والتي رسمها الرحالة بوكوك وغيره قام به يوستيانوس(منتصف القرن٦م)أنشئت البوابة في سور المدينة في عهد يوستينيانوس ، للتحكم في انسياب سيل الشتاء من نهربأرمينيوس ومنعه من إغراق المدينة . حالة الأطلال تماثل في جوهرها حالتها اليوم .

٤- بوابة الملائكة الأطفال.. وهي قد كانت في مكان بوابة دافني

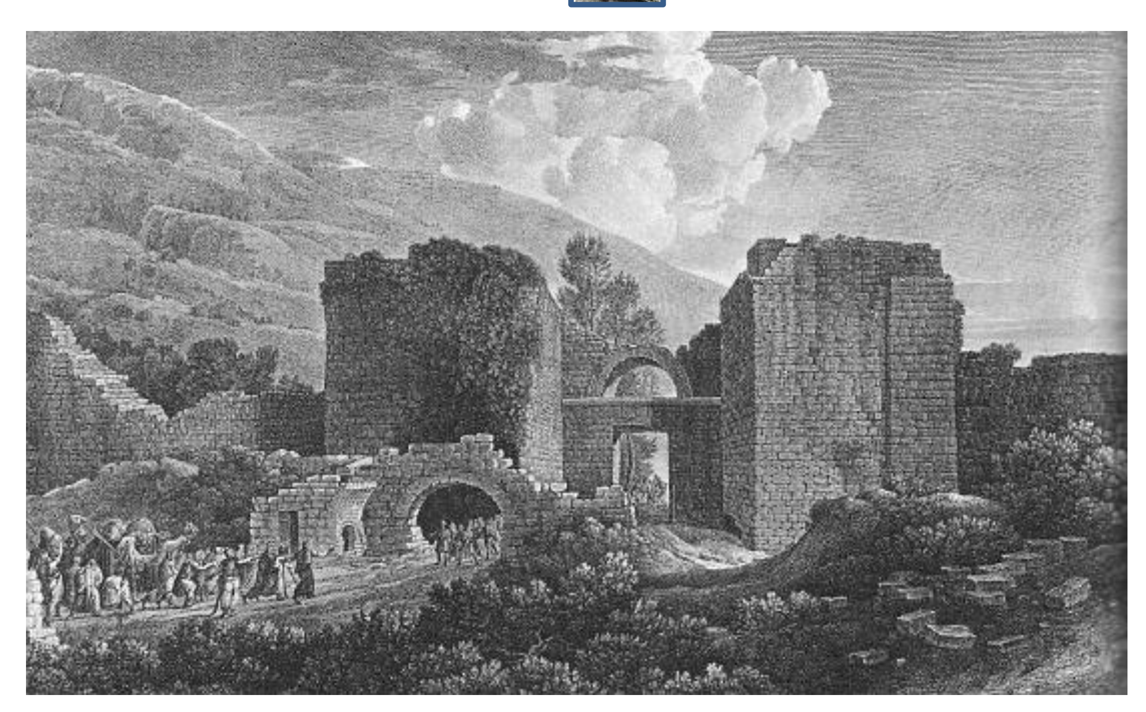
٥- بوابة بولص: وهي التي تؤدي إلى طريق بيرويا(حلب) سميت فيما بعد البوابة الشرقية، كونها إلى الشرق من السور..وفي وقت متأخر بوابة حلب



رسم لباب الحديدعن كاساbetween 1784 and 1787



صورة حديثة لبوابة الحديد



- أطلال سور المدينة وإحدى بواباتها . لوحة للفنان كاسا . يرى هنا منظر الطريق إلى بيروبا (حلب) من خارج المدينة ....تعتبر أضخم بوابة والتي تصل أنطاكية مع بيرويا(حلب) بالطريق المرصوف بالحجارة ،وحسب وصف مؤرخها ليبانيوس فإن الزائر الوهمي يصل بالطريق القادم من بيرويا ويمر من البوابة الضخمة للمدينة

٦- بوابة رومانيسيا: في مواجهة السهل المنبسط أمام المدينة على الضفة اليمنى لنهر العاصي هناك بهو ان باسم (ماميان)الذي أقام فيها بوابة ذات أربعة ممرات

٧- البوابة الشرقية: أقيم على قمتها تمثال من الحجر للذئبة رمزاً للسيادة الرومانية، ، وهي ترضع رومولوس وريموس، ومن المفروض أن البوابة كانت تقوم عند الطرف الشرقي للشارع الرئيسي، ذي بوائك الأعمدة، و لذلك كانت أول أثر تذكاري يطالع الزائرين عند وصولهم أنطاكية من الأقاليم السورية الداخلية(داوني١١٣)



رمز ذئبة رومولوس وريموس

٨- البوابة الوسطى:أقيمت بعد زلزال ١١٥م. هي قوس تذكاري بالقرب من جدول بارمينيوس، يعلوه تمثال لذئبة ترفع رومولوس وريموس،

٩- باب القديس جاور جيوس/ أو باب فارس: كان موقعه شرق الثكنة . كان في الجزيرة في عهد ثيودوسيوس الكبير ٣٧٩ـ٣٩٥م القصر والكنيسة الكبيرة (البيت الذهبي) وكنيسة القديس بابيلاس وحلبة السباق والتترابيلون والى الغرب في الجوار ساحة مارس والكنيسة القديمة وبوابة سلوقية وسور جستنيان ،وبعدها بوابة الجسر ومنها إلى سلوقيا بيريا و وفوق العاصي بوابة دافني المسماة البوابة الذهبية . ورد في تاريخ الأنطاكي لـ يحيى بن سعيد ص ٢٢٤ إنه في سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٢م أن بنجوتكين " نزل على حصن عم ضيعة البرجي في بلد ارتاح فقاتله وفتحه، وسبى وقتل ونهب ، وسار إلى أنطاكية ونزل عليها، وضرب خيمة حمراء على **باب فارس**، وأحاط بالسور من باب فارس إلى باب البحر وناشبهم القتال، فرشقة الأنطاكيون بالنشاب، وأقام نصف يوم..." وذكر أيضا أن بنجوتكين رحل عن حلب وتوجه للقتال... ونزل على شاطئ النهر (المعروف بالمقلوب أي العاصي) مقابل عسكر الروم والحمدانية، والنهر بينهما.

١٠- بوابة الجسر/البحر: وهي الأشهر كونها تؤدي إلى سلوقيا واسكندرون ..ومازال هذا الجسر إلى اليوم ورد ذكر لـ (باب البحر) عند الأنطاكي ص ١٣٤ - ١٣٥ و٢٢٤و (باب فارس) إنه((في سنة ٣٥٨هـ إن المسلمين فتحوا باب البحر ، وخرج منه جماعة من أهلها)) وورد هذا الاسم عند غيره كـ ابن تغري بردى ٢٦/٤ و٢٧و في كتاب الدولة البيزنطية (ص٤٢٠). يعود الأنطاكي إلى ذكره ولكن بعبارة جسر باب البحر..



- منظر أنطاكية من الضفة اليمنى لنهر العاصي . لوحة للفنان الفرنسي لوى – فرنسوا كاسا (Louis-Franncois Cassas) الذي زار المدينة بين سنتي ١٧٨٤ و ١٧٨٧ . هنا الرسم يوضح معالم الجسر والبوابة

١١- باب مسلم:((ونقل معاوية بن أبي سفيان إلى أنطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس [و] من أهل بعلبك ،- وحمص والمصرين فكان منهم مسلم بن عبد الله [جد عبد الله] بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي وكان

مسلم قتل على باب من أبواب أنطاكية، يعرف اليوم **بباب مسلم** ، وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأناخت على أنطاكية ، فكان مسلم على السور فرماه علج بحجر فقتله))] . الرحالة ابن فضلان ٤٤٠هـ /١٠٤٨م بأن ((في أنطاكية خمسة أبواب وفي وسطها بيعة..))

الأبواب قي وثيقة في العصر المملوكي:أشارت إلى**الأبنية الرومانية** .. وهي في حالة خراب عام ١٣٦٠م أي بعد مائة عام بعد خروج الصليبيين (الإفرنج) عام ١٢٦٦م . ولكن الوثيقة تذكر أيضاً أربعة أبواب :

١- **باب القصر** : كما أسمته ((وقبليه وادٍ عليه جسر ومن الشرق خندق وجبل ومن الشمال خندق وسور)) وأرجح هو الذي يؤدي إلى القصر في الجزيرة ولم يذكره الرحالة بهذا الاسم وتعتبر هذه الوثيقة أقدم اسم له وقد يكون هو المسمى بـ باب الدوق ثم باب الكلبPorte de chien وسماه الغزى ١٩٢٢م باب دوكه .وهو الذي سماه كاموس camus ١٨٨٨م باسم البوابة المركزية .

٢- **باب بولص** : ذكرته في الشمال يتصل به الطريق الأعظم ((أي الرئيس الكبير)) ويتصل به أرض أسمها ((بيت المال المعمور)) ذكره الجميع بهذا الاسم ، ولكن هنا أقدم وثيقة تذكره ، وسمي مؤخراً باسم باب الشرق .أما الطريق فهو المرصوف بالحجارة إلى بيرويا /حلب ورسمه الرحالة بار تليت عام ١٨٣٦م .

٣- **باب الجنان** : ذكرته ((بالغرب يتصل به طريق وبستان يعرف بالأبيض وطاحونة ابن الصابوني ثم نهر العاصي)) أقدم وثيقة تذكره في كتاب ابن شداد – الأعلاق الخطيرة والباب موجود سنة ٣٥٦هـ /٩٧٧م بهذا الاسم حين غزا الإمبراطور نقفور فوكاس أنطاكية كما ذكره الرحالة نيبور عام ١٧٦٦م باسم باب الجنين ، وهو الذي يؤدي إلى دافني ، والذي عرف فيما بعد باسم سان جورج /الخضر.

٤- **باب البحر** : هو في الغرب . ذكره غروسيه في كتابه عن الحروب الصليبية ، ولم يذكره الرحالة بهذا الاسم .لكن هو الذي كان على الجسر الحالي...

ثم تذكر الوثيقة أن هناك أبواب أخرى لم تذكرها ،ولكنها ذكرت ((باب الباشورة في الجنوب)) ولعله هو الذي كان يسمى فيما بعد باب شروبين ،ثم ذكرت ((باب الجسر)) بهذا الاسم ((وأنه يتجه نحو العاصي)) وهو نفسه الذي سمي فيما بعد

بباب العاصي في مطلع القرن العشرين كما ذكرت ((باب المسلخ -أي ذبح الحيوانات- والسجن))أي الذي يؤدي إلى مكانهما ، وذكرت ((باب الأقمين وفيه طريق سالك شمالاً)) ، ثم ذكرت((باب الأربعين يتصل به سوق العطارين)) قبل هذه الوثيقة ذكر الرحالة ابن بطلان سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م أن لأنطاكية خمسة أبواب وهي أقدم وثيقة تذكرها .



المؤلف ،وخلفه الجسر الرئيسي القديم الذي كان يسمى بوابة الجسر/أو البحر كونه يؤدي إلى طريق البحر/سويدية(سامنداغ الآن)

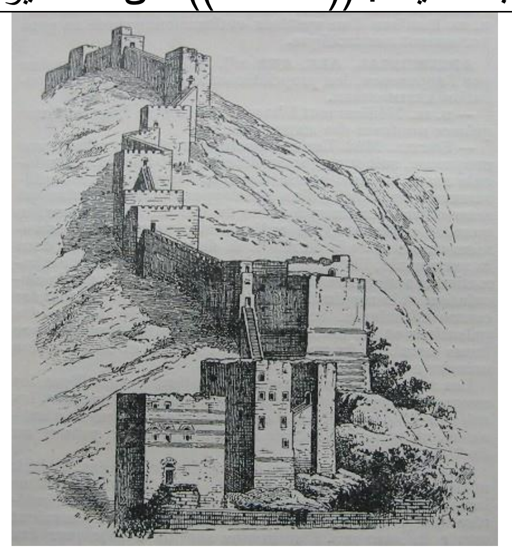


رسم لرحالة اوروبي لبقايا بوابة في أنطاكية

**

خامسا- الأبراج : ذكرت الوثيقة ((برج الحبس)) كما ذكرت باب ((المسلخ والسجن)) والحبس والسجن معناهما واحد تقريباً ،فهل هذا البرج لحراسة السجن ؟! كما ذكرت الوثيقة ((برج كومنين خارج باب بولص)) فهي أقدم وثيقة تذكره ، وقد يكون بني وسمي باسم الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين بن حنا (١١٤٣-١١٨٠م) والذي تزوج أميرة لاتينية (ماريا الأنطاكية) .
وذكرت ((صليبة المستطرق)) أي بوابة ذات ممرات ومنها ((إلى السوق و البحر)) وهي رومانية تجاور القصر تقع في الجزيرة .الرحالة ابن فضلان ٤٤٠هـ /١٠٤٨م بأن ((في أنطاكية خمسة أبواب وفي وسطها بيعة كنيسة القسيان)) ثم قال هناك ((كنائس لاتعد معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجزع)) أي من الفسيفساء ،هذا الوصف نفسه كتبه لنا المؤرخ ابن شداد (توفي ١٢٨٥م) وذكر أن المسلمين صلوا فيها الجمعة حين فتح أنطاكية سنة ٤٧٧هـ /١٠٨٤م من قبل السلاجقة ، وسماها كنيسة القسيان (أي القسس رجال الدين المسيحي) وباسم ((فطرس رئيس الحواريين)) وأنها ((من عجائب الدنيا..)) وهي التي ذكرها الرحالة نيبور ١٧٦٦م باسم ((الكنيسة الكبرى التي قدسها الرسول بولص)) وذكرها كاموس في مخططه عن أنطاكية باسم الكنيسة المضلعة (المثمنة) مع شكه بالاسم ؟ وهي مطلة على العاصي شرق القصر الملكي ، ولكن من خلال هذه الوثيقة ، ونصوص تاريخية أخرى أرجح هي

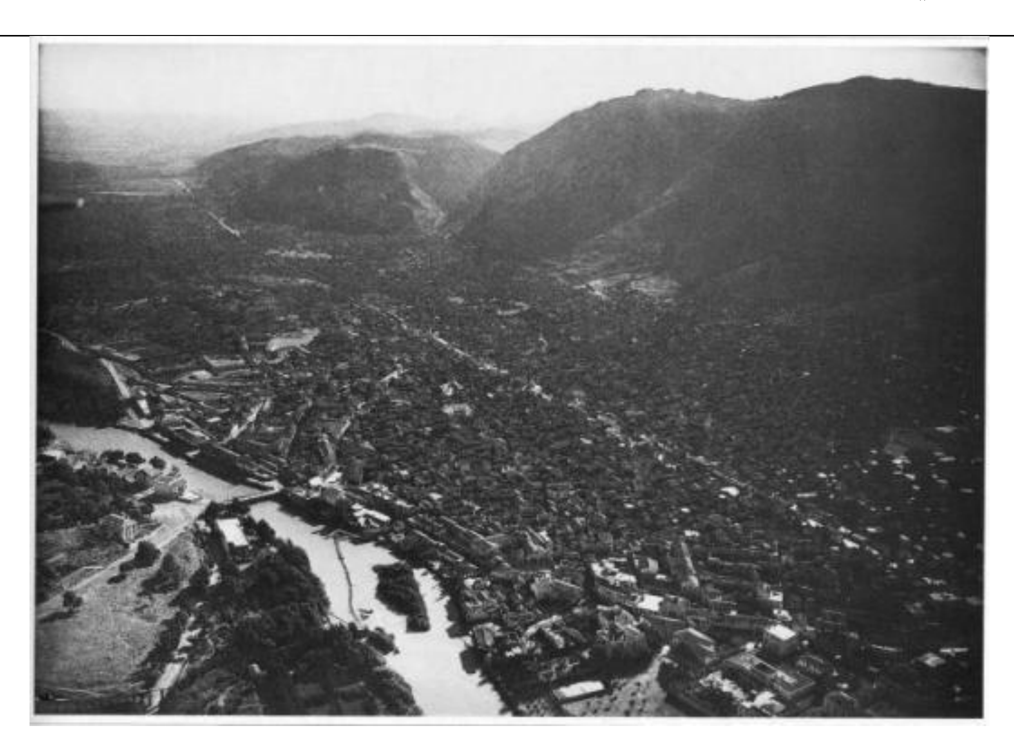
كنيسة القسيان ثم الفنان والتي تعني أنها ذات بناء من عجائب الدنيا كما ذكر القاضي ابن شداد .أما ((كنيسة السيدة)) فهي على اسم مريم أم المسيح ، والتي لم يذكرها احد فيما بعد كما أعرف ؟ وأبصر رجل قديس في نومه قائلاً يقول يكتب على أبواب المدينة : ((الله معنا)) فمن ذلك اليوم سميت **((مدينة الله)) .**



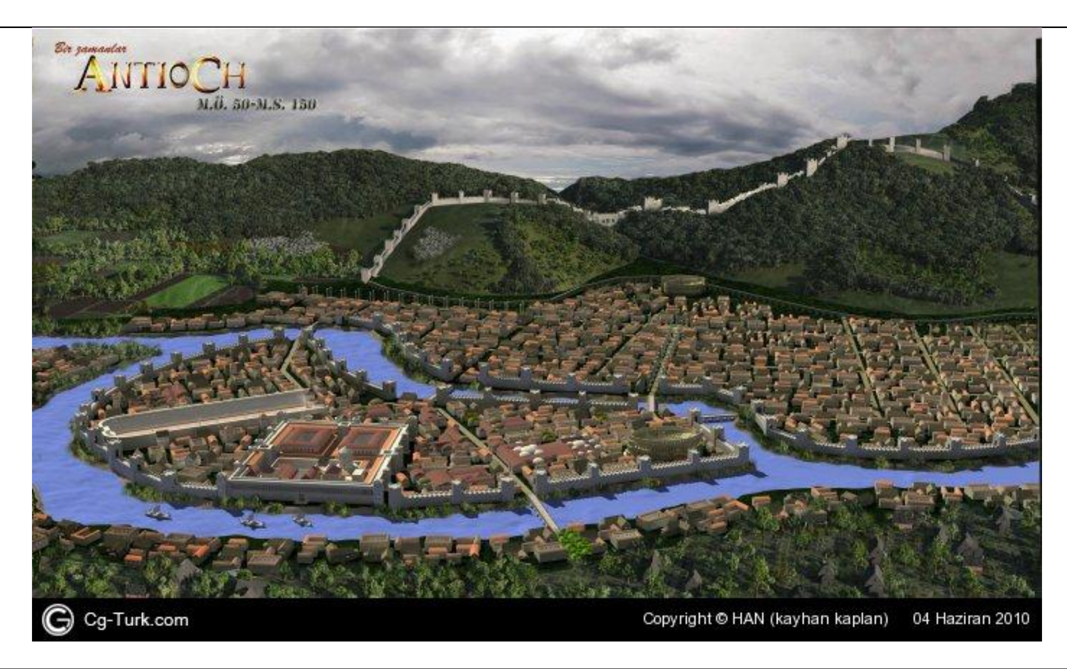
رسم الأبراج للفنان كاسا

سادساً-الجزيرة في أنطاكية: مازال أهل جزيرة أرواد في سورية يقولون الزيرة عن الجزر الصغرى المجاورة لهم ..هذا الاسم استخدم في أنطاكيةحين كان هناك جزيرة صغيرة في نهر العاصي (طمرت)أما في حماة الزيرة صورتها لنا الرحالة بل ١٩٠٥ممع صورة حديثة لتصبح متنزهاً) يقول (داوني)الموثق لآثار أنطاكية القديمة((كان في الجزيرة في عهد ثيودوسيوس الكبير ٣٧٩ـ٣٩٥م القصر والكنيسة الكبيرة (البيت الذهبي) وكنيسة القديس بابيلاس وحلبة السباق والتترابيلون والى الغرب في الجوار ساحة مارس والكنيسة القديمة وسوق سلوقية وسور جستيان وبعدها بوابة الجسر ومنها إلى سلوقيا بيريا و وفوق العاصي بوابة دافني ا لمسماة البوابة الذهبية)) كماعرض ((تخطيط مستعاد للحمام العام الكبير على الجزيرة في نهر العاصي . أطلق المنقبون على هذا الحمام العام " الحمام ج G " ، وهو مثل نمطي للحمامات العامة . شيد في القرن الأول للميلاد ودمرته الزلازل في عهد ترايانوس (١١٥م) ، وأعيد بناؤه في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي .)) أشارت وثيقة وقف تعود إلي أواخر العصر المملوكي(كما وردت في بحثنا عن أنطاكية) إلى وجود بقايا الجزيرة بما يلي((أشارت وثيقة الوقف إلى ((النصف من أنطاكية أي (١٢) سهماً من أصل (٢٤) سهماً شايعاً من جميع المدينة المعروفة بأنطاكية ، والأراضي بداخلها وخارجها .. وأن فيها أبنية رومانية كلها خراب وكنائس وغيرها. فمنها كنيسة تعرف بالفنان وكنيسة تعرف بالسيدة ودار تعرف

بـالزير بعمـارة حسـنة .. وذكـرت ((صـليبة المسـتطرق)) أي بوابـة ذات ممـرات ومنهـا ((إلـى السـوق و البحـر)) وهـي رومانيـة تجـاور القصـر تقـع فـي الجزيـرة .))الزير هي بالمتعارف تصغير لكلمة الجزيرة..



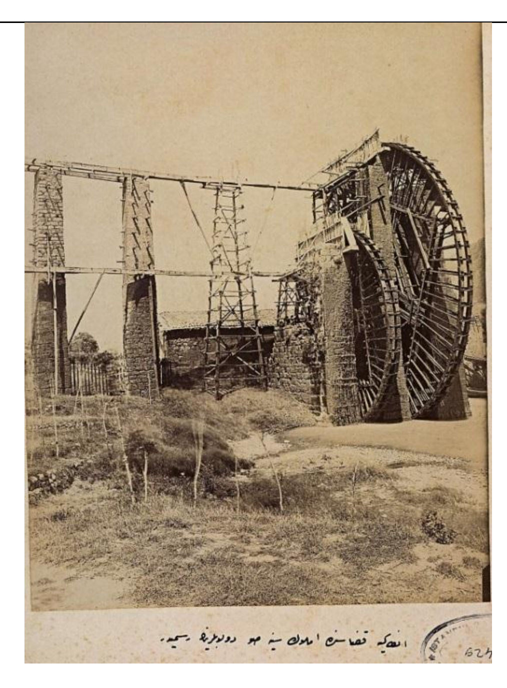
أنطاكية من الجو ١٩٣٧م وتظهر بقايا الجزيرة



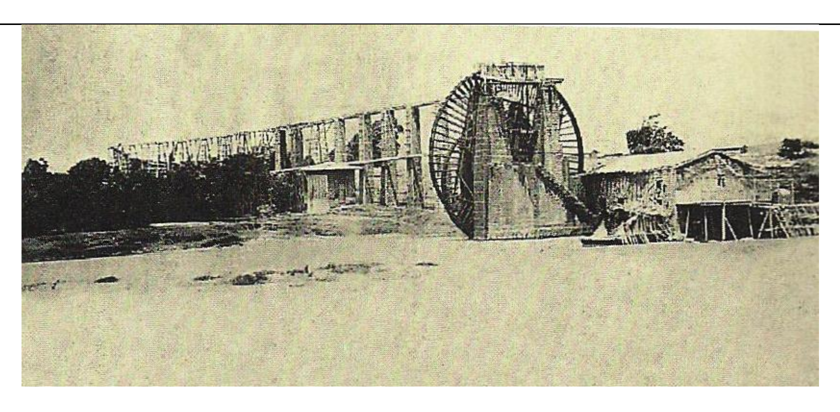
لعبة تاريخية عن أنطاكية فيها تصور للجزيرة

ودعيت المنطقة التي كان يضمها الفرعان : الجزيرة ، وكان فيها قصر الملك انطيوخوس ابيفانوس ومبانٍ عامة أخرى ، كان لها خمسة جسور تصلها بالبر.

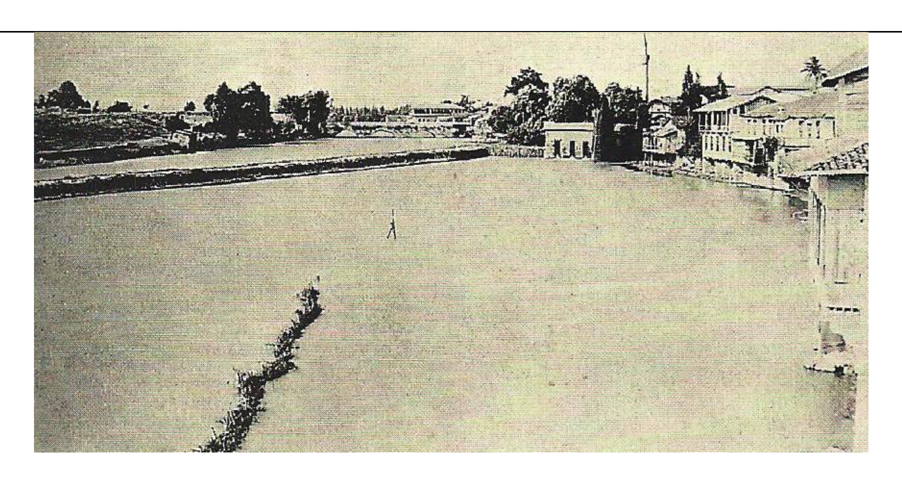
سابعاً-النواعير في أنطاكية : اوليا جلبي الرحالة العثماني الذي زار المنطقة سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م قال ((فيها حمامات تأتي مياهها من العاصي بالنواعير ، وفيها خانات وأسواق وحوانيت عديدة ، ومياه هذه البلد غزيرة ، تنحدر من الجبال العالية المحيطة بها ، لذلك ترى سبلها وينابيعها كثيرة ، كما أن الفاكهة تجود وتغزر أصنافها في البساتين التي تروى من النواعير الراكبة على نهر العاصي...)) لقد زار (نيبور) انطاكية عام ١٧٦٠ م((ويشير إلى ناعورة كبيرة على النهر والعديد من طواحين الماء ..)) اليوم نقدم لكم صوراً لنواعير أنطاكية التي لم تعد موجودة.." زارها ميشو – بوجولات عام ١٨٣١م تحدثا عن نهر العاصي، ومن المتابعة لنصه إشارة إلى وجود حمامات تأخذ مياهها من العاصي عبر النواعير والتي ليس لها شبيه لا في دمشق وإزمير أو اسطنبول" أحد اسباب انقراضها جفاف مياه النهر..وعدم الحاجة لضخ المياه بدخول التكنولوجيا.. صحيح حماة هي الأشهر بالنواعير ،ولكن هناك نواعير في أنطاكية تم توثيقها في هذه الصور



أقدم صورة للناعورة الكبرى الشمالية تعود إلى أواخر القرن١٩م التي مازالت بقاياها موجودة اليوم



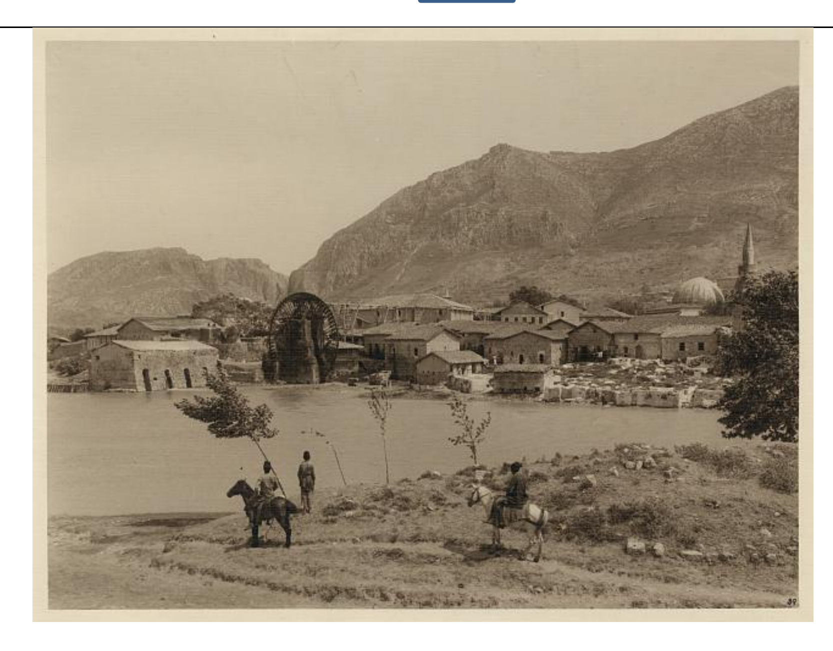
ناعورة القناطر في أنطاكية (من ارشيف السلطان عبد الحميد)



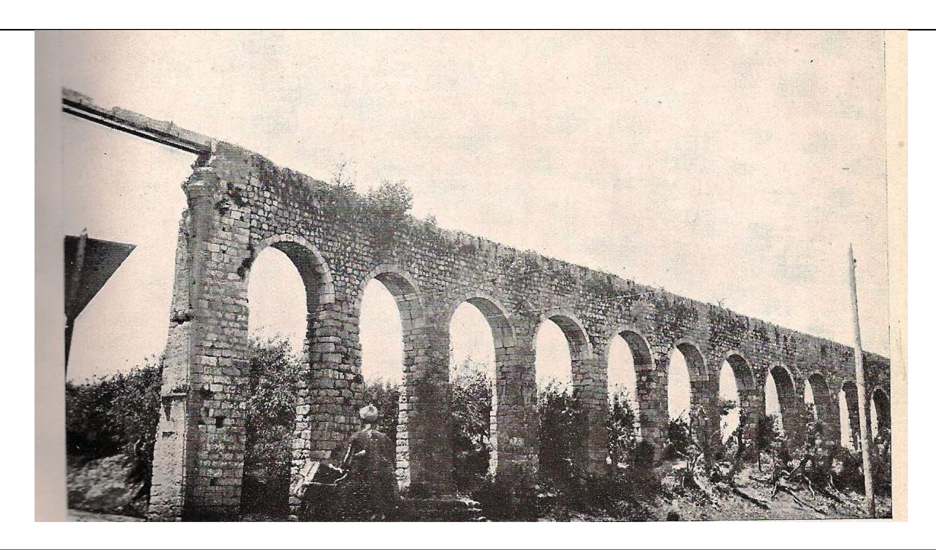
ناعورة الطاحونة في أنطاكية (من ارشيف السلطان عبد الحميد)



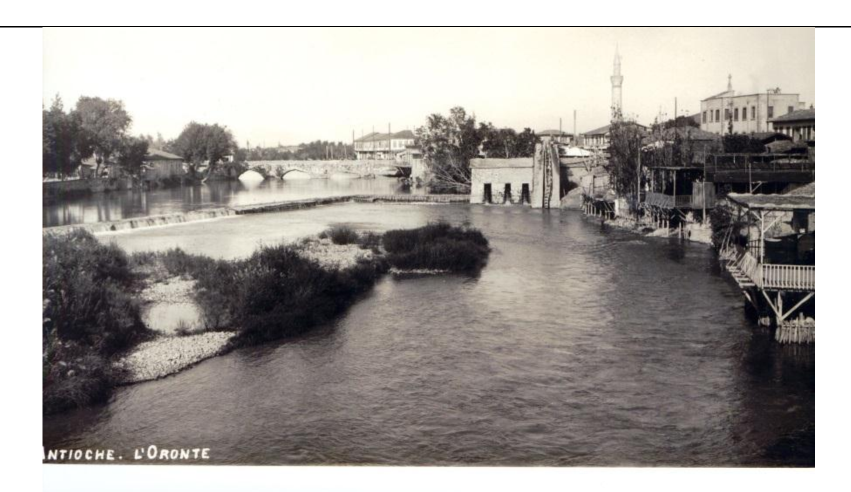
صورة ا لناعورة في أنطاكية



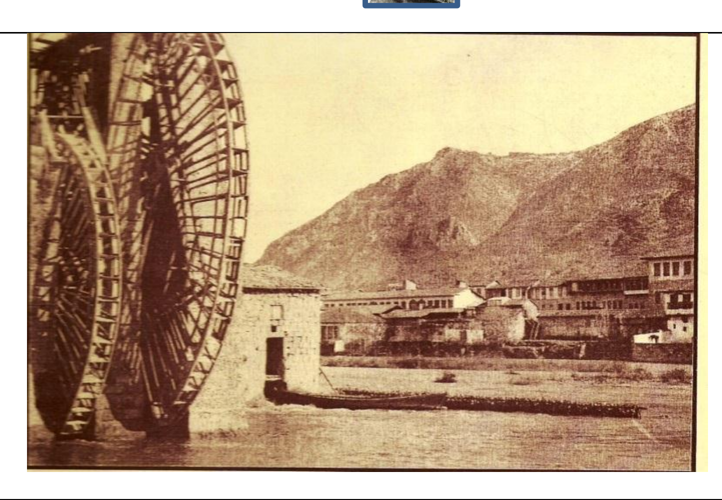
صورة لناعورة الطاحونة في أنطاكية-تصوير بون فيس ١٨٧٠م/الصورة من الضفة الغربية



القناطر المائية المتصلة بالناعورة في أنطاكية ..الصورة عام١٩٣٠م



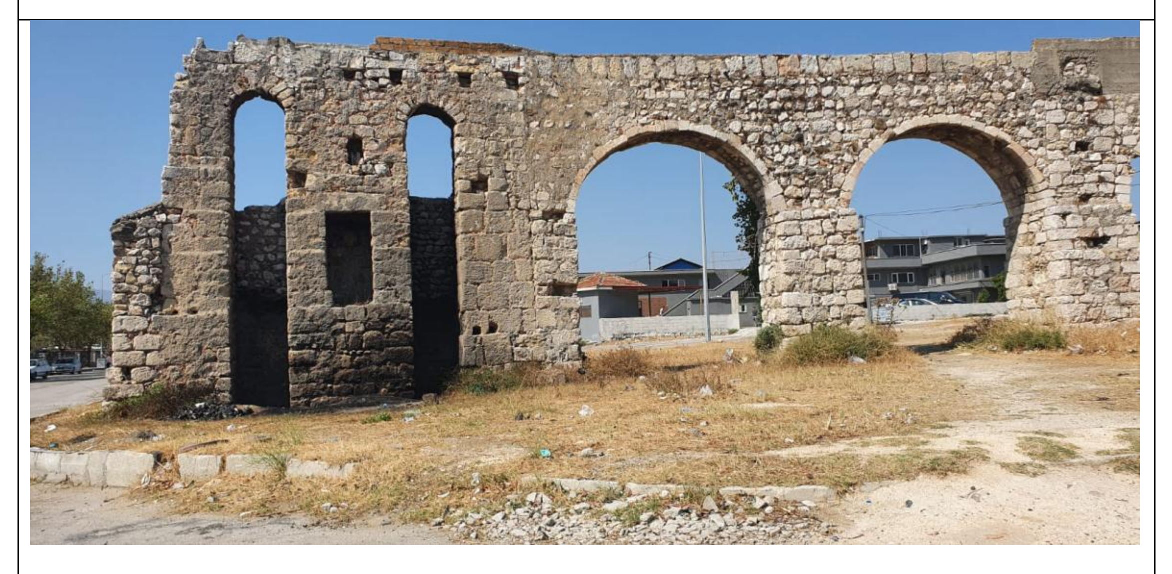
صورة لناعورة الطاحونة في أنطاكية



صورة لناعورة الطاحونة في أنطاكية

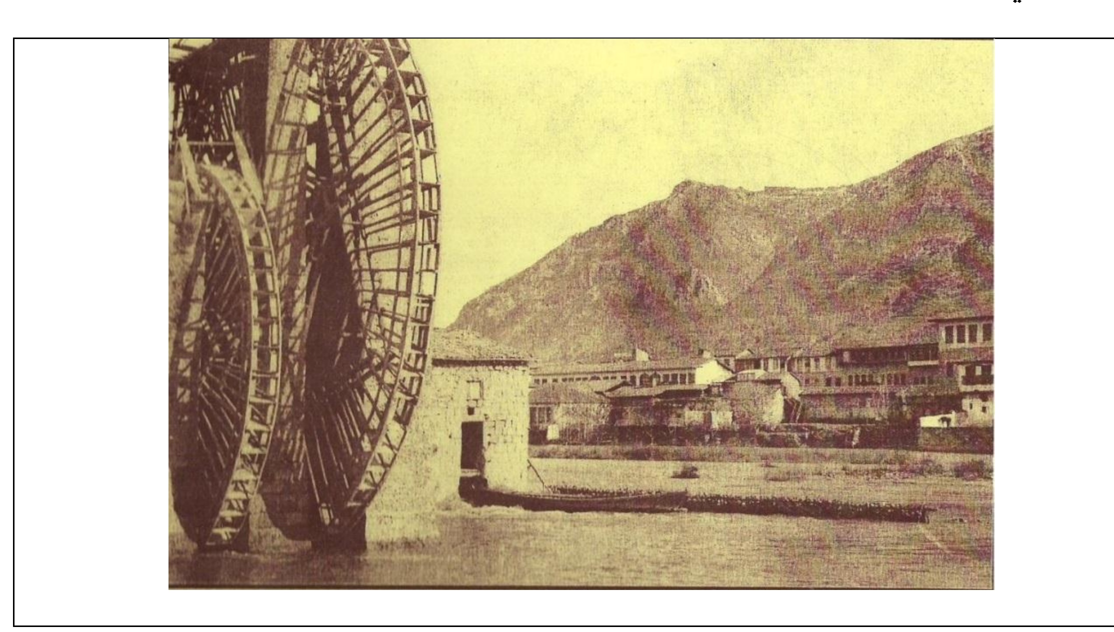


قناطر/قنوات المياه في الناعورة الكبرى(بل ناعورتان) التي جفت المياه حولها..ليبقى اليوم قاعدتها وتم العمران الحديث حولها في وجود ساحة



صورة جانبية أخرى للقناطر التي تنقل المياه بالناعورة إلى أنطاكية

الناعورة الكبرى(بل ناعورتان) التي جفت المياه حولها..ليبقى اليوم قاعدتها وتم العمران الحديث حولها في وجود ساحة ..حافظوا على ما تبقى كمعلم أثري في وجود القناطر الشبيهة بقناطر ناعورة المامورية في حماة..تبعد عن مركز المدينة١،٣٠كم و١،٩٠ عن كنيسة القديس بطرس في موقع يسمونه (Haraparasi) يمر الكثيرون بجانبه لايدرون أن نهر العاصي قد كان قلب الحياة في أنطاكية التي لقبها القدماء(أنطاكية العاصي) ..من الصور المتبادلة لسكان أنطاكية هذه الصورة المشهو رة لناعورة في الضفة الغربية وطاحونة..لنواعير الأخرى التي غابت هي قريبة من الجسر وفي الضفة الشرقية لنهر العاصي يجاور إحداها طاحونة أسميناها (ناعورة الطاحونة) بموجب الصور القديمة لها.التي تم نشرها في الكتاب



ثامناً / القناطر ،وقنوات المياه:حين كان نهر العاصي الشريان المائي للحياة في أنطاكية فإنهم توسعوا في الاستفادة من مياهه ،فأقاموا النواعير لتحرك الطواحين ،وتنقل المياه إلى البيوت العليا في الجبل وتزود المزارع بالمياه..كما شقوا القنوات ... وأعلمنا رحالة بأن الجسر القائم على قناطر منخفضة عبر العاصي غرب باب المدينة ، ويشير إلى ناعورة كبيرة على النهر والعديد من طواحين الماء ..وكذلك إلى نبع كبير يتدفق من سطح الجبل قرب البوابة ، وهو لا يجف ابداً ..)) وهو من منجزات انطيوخس الذي أمربتشيد قناة تستمد مياهها من سيل

بارمينوس الشديد التدفق في الشتاء..

قناطر تراجان قرب دافني/حربيةعن بطاقة بريد	قناطر تراجان قرب دافني/حربية/الأرشيف الفرنسي
الصورة للقناطر عام ١٩٩٤م	قناطر تراجان قرب دافني/حربية(الصورة عام١٩٣٠م)
الناعورة الكبرى ونقل المياه..مطلع القرن٢٠م	قناطر مياه الناعورة
قناطر قديمة	نفق قديم

لا داعي لتكرار ما ورد في نصوص الرحالة والجغرافيين التي تؤكد على اسم (أنطاكية العاصي) في الوصف الجغرافي

ملحق- أنطاكية في العصر المملوكي/ وثيقة وقف ٧٦٠هـ /١٣٥٩م

أولاً- مدخل: إن وثائق تاريخ أنطاكية في العهد المملوكي قليلة ، لذلك نعتبر وثيقة الوقف التي نقدمها هامة ، لأنها توضح الكثير من واقع أنطاكية العمراني حينذاك، وهي من زمن السلطان حسن بن محمد بن قلاوون المولود سنة ٧٢٥ هـ/١٣٣٤م وتوفي سنة ٦٧٢ هـ/١٣٦١م .لقد أوقف النصف من أنطاكية على مدرسته بالرميلة –جامع السلطان حسن في القاهرة سنة٧٦٠هـ /١٣٥٩-١٣٦٠م . وقد نشرت الوثيقة في كتاب ((وقف السلطان حسن)) المطبوع في برلين عام ٢٠٠١م .

ثانياً- مقدمة الوثيقة :بعد قراءة وثيقة الوقف والتدقيق والمقارنة مع الوثائق التاريخية السابقة واللاحقة نصل إلى ما يلي:

أشارت وثيقة الوقف إلى ((النصف من أنطاكية أي (١٢) سهماً من أصل (٢٤) سهماً شايعاً من جميع المدينة المعروفة بأنطاكية ، والأراضي بداخلها وخارجها .. وأن فيها أبنية رومانية كلها خراب وكنائس وغيرها. فمنها كنيسة تعرف بالفنان وكنيسة تعرف بالسيدة ودار تعرف بالزير بعمارة حسنة ، بجانبها القبلي الغربي عمارة إسلامية استجدها المسلمون داخلة في هذا الوقف وأبنيتها للملاك وبها جامع ومقام يعرف بالسيد حبيب النجار وبه مسجد تقام فيه الجمعة وثلاثة وعشرون مسجداً ...)).. نحلل ماسبق :

ثالثاً_ الأبنية الرومانية : وهي في حالة خراب عام ١٣٦٠م أي بعد مائة عام بعد خروج الصليبيين (الإفرنج) عام ١٢٦٦م . ولكن الوثيقة تذكر أيضاً أربعة أبواب :

١- باب القصر : كما أسمته ((وقبليه وادٍ عليه جسر ومن الشرق خندق وجبل ومن الشمال خندق وسور)) وأرجح هو الذي يؤدي إلى القصر في الجزيرة ولم يذكره الرحالة بهذا الاسم وتعتبر هذه الوثيقة أقدم اسم له وقد يكون هو المسمى بـ باب الدوق ثم باب الكلبPorte de chien وسماه الغزى ١٩٢٢م باب دوكه .وهو الذي سماه كاموس camus ١٨٨٨م باسم البوابة المركزية .

٢- **باب بولص** : ذكرته في الشمال يتصل به الطريق الأعظم ((أي الرئيس الكبير)) ويتصل به أرض أسمها ((بيت المال المعمور)) ذكره الجميع بهذا الاسم ، ولكن هنا أقدم وثيقة تذكره ، وسمي مؤخراً باسم باب الشرق .أما الطريق فهو المرصوف بالحجارة إلى بيرويا /حلب ورسمه الرحالة بار تليت عام ١٨٣٦م .

٣- **باب الجنان** : ذكرته ((بالغرب يتصل به طريق وبستان يعرف بالأبيض وطاحونة ابن الصابوني ثم نهر العاصي)) أقدم وثيقة تذكره في كتاب ابن شداد – الأعلاق الخطيرة والباب موجود سنة ٣٥٦هـ /٩٧٧م بهذا الاسم حين غزا الإمبراطور نقفور فوكاس أنطاكية كما ذكره الرحالة نيبور عام ١٧٦٦م باسم باب الجنين ، وهو الذي يؤدي إلى دفنه ، والذي عرف فيما بعد باسم سان جورج /الخضر.

٤- **باب البحر** : هو في الغرب . ذكره غروسيه في كتابه عن الحروب الصليبية ، ولم يذكره الرحالة بهذا الاسم .

ثم تذكر الوثيقة أن هناك أبواب أخرى لم تذكرها ،ولكنها ذكرت ((باب الباشورة في الجنوب)) ولعله هو الذي كان يسمى فيما بعد باب شروبين ،ثم ذكرت ((باب الجسر)) بهذا الاسم ((وأنه يتجه نحو العاصي)) وهو نفسه الذي سمي فيما بعد بباب العاصي في مطلع القرن العشرين كما ذكرت ((باب المسلخ -أي ذبح الحيوانات- والسجن))أي الذي يؤدي إلى مكانهما ، وذكرت ((باب الأقمين وفيه طريق سالك شمالاً)) ، ثم ذكرت((باب الأربعين يتصل به سوق العطارين)) قبل هذه الوثيقة ذكر الرحالة ابن بطلان سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م أن لأنطاكية خمسة أبواب وهي أقدم وثيقة تذكرها .

الأبراج : ذكرت الوثيقة ((برج الحبس)) كما ذكرت باب ((المسلخ والسجن)) والحبس والسجن معناهما واحد تقريباً ،فهل هذا البرج لحراسة السجن ؟! كما ذكرت الوثيقة ((برج كومنين خارج باب بولص)) فهي أقدم وثيقة تذكره ، وقد يكون بني وسمي باسم الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين بن حنا (١١٤٣-١١٨٠م) والذي تزوج أميرة لاتينية (ماريا الأنطاكية) . وذكرت ((صليبية المستطرق)) أي بوابة ذات ممرات ومنها ((إلى السوق و البحر)) وهي رومانية تجاور القصر تقع في الجزيرة .

خامساً-**الكنائس :** ذكرت الوثيقة كنائس منها كنيسة تعرف ((بالفنان))وكنيسة تعرف((بالسيدة)) صحيح هذه الوثيقة تعطينا أقدم اسم للكنائس ،وأرجح أن .((كنيسة الفنان)) هي التي ذكرها الرحالة ابن فضلان ٤٤٠هـ /١٠٤٨م بأن ((في أنطاكية خمسة أبواب وفي وسطها بيعة كنيسة القسيان)) ثم قال هناك ((كنائس لاتعد معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجزع)) أي من الفسيفساء ،هذا الوصف نفسه كتبه لنا المؤرخ ابن شداد (توفي ١٢٨٥م) وذكر أن المسلمين صلوا فيها الجمعة حين فتح أنطاكية سنة ٤٧٧هـ /١٠٨٤م من قبل السلاجقة ، وسماها كنيسة القسيان (أي القسس رجال الدين المسيحي) وباسم

((فطرس رئيس الحواريين)) وأنها ((من عجائب الدنيا..)) وهي التي ذكرها الرحالة نيبور ١٧٦٦م باسم ((الكنيسة الكبرى التي قدسها الرسول بولص)) وذكرها كاموس في مخططه عن أنطاكية باسم الكنيسة المضلعة (المثمنة) مع شكه بالاسم ؟ وهي مطلة على العاصي شرق القصر الملكي ، ولكن من خلال هذه الوثيقة ، ونصوص تاريخية أخرى أرجح هي كنيسة القسيان ثم الفنان والتي تعني أنها ذات بناء من عجائب الدنيا كما ذكر القاضي ابن شداد .أما ((كنيسة السيدة)) فهي على اسم مريم أم المسيح ، والتي لم يذكرها احد فيما بعد كما أعرف ؟

سادساً- الأبنية الإسلامية : تذكر الوثيقة ((حد العمارة الإسلامية داخل المدينة هي في الجانب القبلي الغربي ومعظمها داخل في الوقف وابنيه من الجنوب خراب ينتهي إلى بركه الزاوية حتى الشرق لسطح الجبل وفي الشمال ارض اسمها الميدان وللغرب أسواق البلد والتي بناها المسلمون)) .

ثم ذكرت((أنه يتصل بالغربي تمامه يتصل نهر العاصي)) أي أن الحي الإسلامي يقع في الجنوب الغربي يجاور الآثار القديمة إلى أن ينتهي عند نهر العاصي قريباً من الجزيرة والتي ذكرت في الوثيقة تحت اسم ((الزير وفيها دار عمارتها حسنه)) أي موجودة وكبيرة ، فالزير اختصار لكلمة الجزيرة وتعني الجزيرة الصغيرة ، أما الدار فهو القصر العتيق .

* * *

الأسواق: ذكرت الوثيقة الكثير من الأسواق في الحي الإسلامي والتي وصلت إلى السور الشمالي ولكنها تقع في الغرب وقد بناها المسلمون وهي :

١- سوق التجار (٢٧) دكان .

٢- سوق الصاغة (٨) دكاكين .

٣- سوق الحدادين .

٤- سوق الأساكفة (الأحذية) (١٨) دكان .

٥- سوق القطانين (بيع القطن) (٣) دكاكين .

٦- سوق النجارين (١٣) دكان وله أبواب .

٧- سوق القصابين .

٨- سوق السمانة (سمان –بقال) .

٩- سوق الطباخين((وفيه وقف (٥) دكاكين لحبيب النجار)) .

١٠- سوق الحاج خالد والذي يعرف بالرواس له باب .وفيه دكاكين وقف لمقام حبيب نجار .

١١- سوق العطارين .

١٢- سوق الحصريين (بيع حصيره تصنع من القش) فيه (١٢) دكان و ٤ منها وقف لمقام حبيب النجار .

١٣- سوق الشعارين (تصنيع شعر الماعز وغيره)

١٤- سوق المرحلين (المسافرين) وفيه مقام ساطلمش .

١٥- سوق الحدادين (فيه مسجد لله تعالى) .

١٦- سوق اللبن .

وهناك (٢) دكان للقبان (أي وزن البضائع) .

بعض هذه الدكاكين وقف لجامع حبيب النجار ، وبعضها الآخر ذكر بيد صارم الدين نايب العرب ولها أبواب .

المساجد والجوامع :أهم جامع هو حبيب النجار الذي يذكر كثيراً كنقطة تحديد ((بها جامع ومقام يعرف بالسيد حبيب النجار والمسجد الملاصق له)) وبه ((مسجد تقام فيه الجمعة وثلاثة وعشرون مسجداً)) .

أما الجوامع فقد ذكرت الجامع الكبير ثم المساجد وهي:

١- المسجد بإنشاء شجاع الدين .

٢- المسجد بإنشاء القاضي جمال الدين الوردي .

٣- المسجد بإنشاء الحاج باكي .

٤- المسجد المعروف بالسراج .

٥- المسجد المعروف بإنشاء الحاج حسن .

٦- المسجد المعروف بإنشاء مروان الكردي .

٧- المسجد المعروف بإنشاء أحمد الحلبي .

٨- المسجد المعروف بإنشاء الحاج أحمد بن حسن .

٩- المسجد المعروف بإنشاء الحاج علي الدكشوري .

١٠- المسجد المعروف بإنشاء أحمد البتواني .

١١- المسجد المعروف بإنشاء محمود الجشاري .

١٢- المسجد المعروف بإنشاء فارس والشيخ خليل ثم باسم الحاج خليل .

١٣- المسجد المعروف بإنشاء علي البنا . .

١٤- المسجد المعروف بإنشاء أبي بكر الفوال .

١٥- المسجد المعروف بإنشاء سلامه .

١٦- المسجد المعروف بإنشاء الحاج عبد الله القلانسي.

١٧- المسجد المعروف بإنشاء عبد الرحمن المغربي .

١٨- المسجد المعروف بإنشاء الشيخ علي الرمنتي .

١٩- المسجد المعروف بإنشاء يوسف البراني .

٢٠- المسجد المعروف بإنشاء الشيخ خميس .

٢١- المسجد المعروف بإنشاء أخي علي .

٢٢- المسجد المعروف بــ الفقيه نصرات وله دكاكين .

٢٣- مسجد يوسف القرمي .

٢٤- مسجد البيسري (تقي الدين بن كاتب البيسري)

٢٥- مسجد دار البر تر .

٢٦- مسجد ساطلمش أو ابن ساطلمش .

٢٧- مسجد محمود الجابي وله اسم آخر مسجد الشيخ محمود .

٢٨- مسجد الشيخ موسى .

٢٩- مسجد الفقيه حسين .

٣٠- مسجد الفقيه سعيد .

٣١- مسجد الحاج خميس .

٣٢- مسجد علي الحلبي (قد يكون هو نفسه المرقم بـ ٧) .

٣٣- مسجد الفقيه صالح .

٣٤- مسجد المراواتية .

وقد ذكرت الوثيقة مساجد أخرى باسم ((مسجد لله تعالى)) دون نسبتها لأحد .

أما **الزوايا :** فقد ذكرت واحدة بإنشاء أخي أحمد وأخرى باسم العدوية وثالثة باسم محمد الفوعي (وهو من الفوعة القرية التي ولد فيها داوود الأنطاكي) وهي تقع في سوق الطباخين . وبالرجوع إلى سجلات الأوقاف الحالية وجدنا باق من مساجد العصر المملوكي :

- الجامع الكبير .
- حبيب النجار .
- شيخ خليل .

أسير حاج علي ؟ (قد يكون هو المسمى في الوثيقة مسجد علي الحلبي) .

الخانات : ذكرت أولاً أنه يوجد خمس خانات ،ثم ذكرت:

١- خان يقع شمالاً هو وقف على الجامع .

٢- خان يعرف بالكيشي بيد أولاد كاتب البيسري .

٣- خان ابن صالح .

٤- خان محمود .

٥- خان فخر الدين عثمان .

٦- خان شجاع الدين .

٧- خان قرا سنقر القاضي .

وحالياً لايوجد ذكر لأسماء هذه الخانات .

الحمامات : ذكرت ((وجود ثلاث حمامات جاهزة وأخرى خراب)) ،ثم ذكرت ((حمام خرب شرقي سور البلد ،والحمام الخراب خارج السور قرب طاحونة ابن الصابوني ، وناعورة من حقوق الحمام)) ، كذلك ذكرت ((حمام السّقا يحده وقف لحبيب النجار وأنه حمام قديم ، وأيضا الحمام المعروف بدار البرتر وحمام البيسري)) وللبرتر والبيسري مسجدان باسمهما أيضاً .

الطواحين : ذكرت:

١- طاحونة ابن الصابوني يحدها العاصي من الشمال والغرب والجنوب .

-2طاحونة ناصر الدين بن الشجاع ويحدها العاصي من الجنوب والشمال والغرب .

الأوقاف : هناك أوقاف أخرى مذكورة لأشخاص من أنطاكية كوقف الحاج خالد وجمعة بن حسين ووقف الحاج حسن وهناك كان وقف مسجد دار البرتر ووقف حسن بن جمعة ووقف خاص بمسجد الفقيه سعيد ثم ذكرت وقف أحمد بن ساطلمش (هو من السلاجقة) ووقف في سوق السمانين لصالح جامع حبيب النجار ،ثم وقف على جامع القصير كذلك يوجد دكاكين وقف في سوق الأساكفة لصالح الجامع وكذلك وقف دكاكين في سوق العطارين ودكاكين وقف لزاوية محمد الفوعي وفي سوق الحدادين دكاكين وقف لمسجد الشيخ خليل ، وفي سوق النجارين وقف لمسجد شجاع الدين ولغيره ودكاكين وقف لمسجد الفقيه حسين وكذلك مسجد الفقيه سعيد ومسجد الحاج باكي ودكاكين أوقفها بلبان الناجي ووقف لمسجد الشيخ محمود ولمسجد شجاع الدين ومسجد الحاج خميس ، ودكاكين لصالح مسجد الحاج خميس ووقف لمسجد علي الحلبي وهناك وقف الحاج حيدر ووقف شجاع الدين ووقف أحمد الفقيه ووقف ابن ممرجي ووقف اليونسيه . وهناك حاكورة (أرض غير معمرة) ووقف الفقيه النصرات ووقف على تربة ناصر الدين ،وهناك معصرة وقف لحبيب النجار في سوق الطباخين .

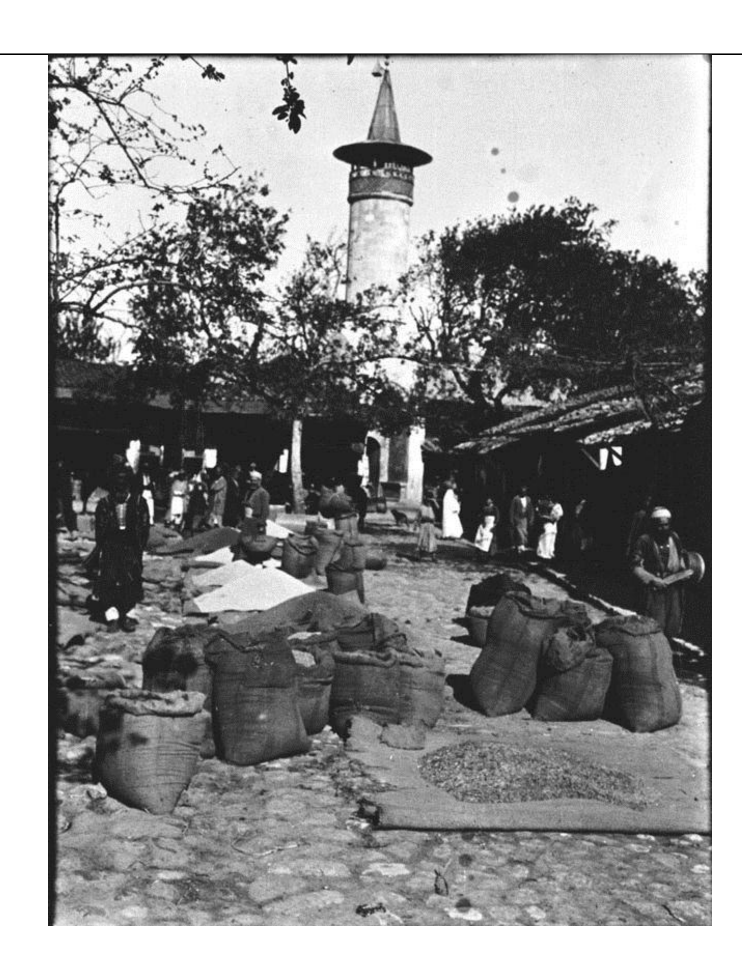
السكان : بما أن الوثيقة وقف إسلامي فهي لم تذكر بقية السكان ، ولكن ورد اسم شخص يدعى (موسى بن هابيل) يملك ابنيه حانوت (دكان) ومن اسمه نرجح انه يهودي . كما أن القضاة يمارسون التجارة كـ القاضي فخر الدين عثمان وشركته ، إذ يملك سبع دكاكين ،وخان باسمه . كما ورد ذكر أسماء سلاجقة لهم أملاك في أنطاكية كـ قرا سنقر وعمر بن سنقر ، وهناك بساتين للأمراء كـ الأمير صارم الدين ، كما ذكرت وجهاء كبار فيها كـ حبيب التركماني والشيخ حيدر ، ومحمد بن نصرات ، وابن حبيب والبيسري والبرتر .

*   *   *

أما **الطرق** فذكرت طريق إلى القصير من الغرب ،وآخر في الشمال وفي الغرب يليه الأبواب .

كذلك ذكرت الوثيقة ((**نـهر العسَّالات**))وبستان البترك.

ثم ذكرت **ساحات** كـ ساحة اللبن خاصة ببيع اللبن ضمن السوق ، وساحة الميدان وفيها مسجد لله تعالى . لقد ذكرت وثيقة الوقف **قرى مجاورة** كـ الاصطابيه و بطرية والستون .)) مازالت ساخة الميدان شرق العاصي



ساحة الميدان /الرحالة بل ١٩٠٥م

الفصل السادس

الصور التوثيقية

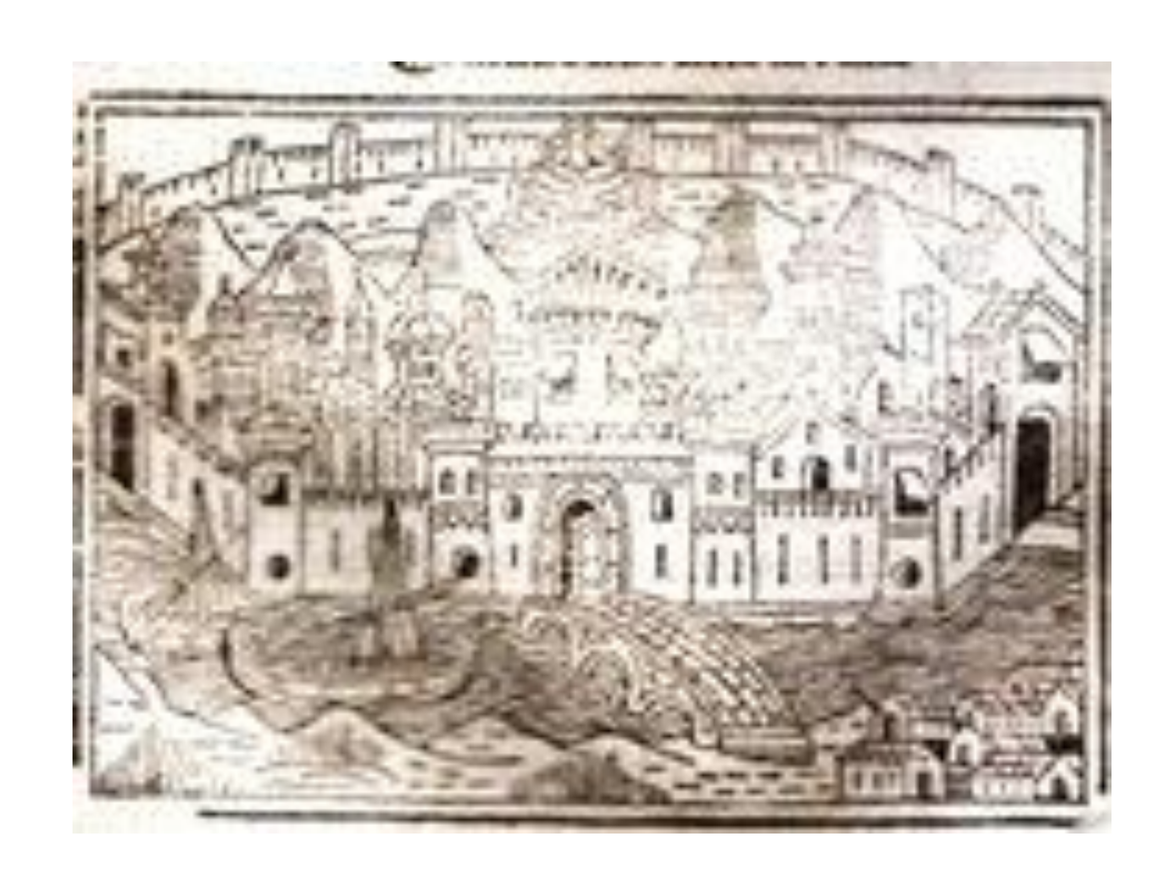
أولاً- من الرسوم القديمة لنهر العاصي في أنطاكية:

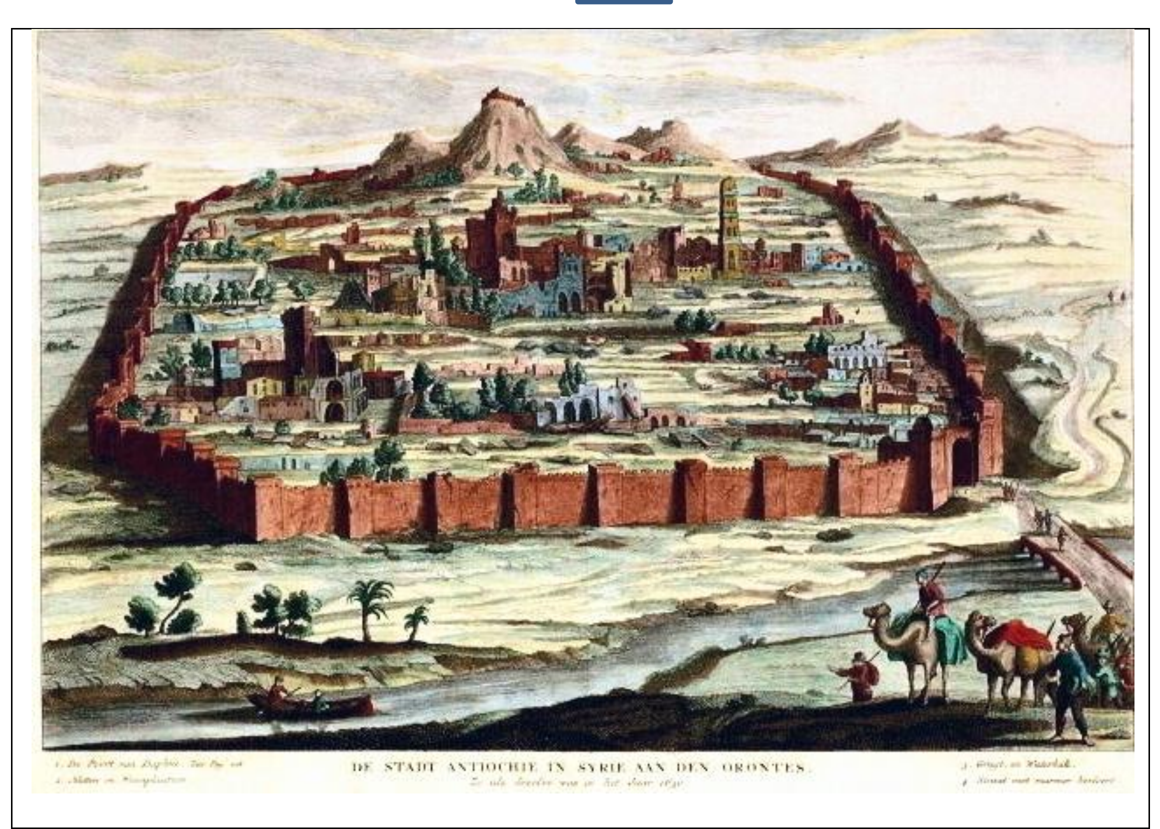
من لا يصدق في أن هذا النهر قد كان صالحاً للنقل، أو الملاحة؟!الصورة هنا بالفحم عام؟ أرجح القرن١٤م؟ يظهر نهر العاصي تجوب فيه سفينتان وجسر فوقه، مع بوابة بطابقين...تظهر أمامنا الأبراج والكنيسة والبيوت. في الخلف ناحية أخرى ذات أبراج وكلمة أنطاكية ANTIOCHIA .



هذه الصورة الثانية لإحدى الصور الأقدم لأنطاكية تم شرحها في الأسفل بما يلي قافلة تركية -D معبد اورليان-Antiohen..C E-...A-DE FTADT Plaedti daer…S-Fictor… الرسم يبين لنا رسو سفينة أجنبية تنزل بضائع، و قافلة تجارية(جمال) تستلمها .هناك درج في ميناء العاصي. نشاهد في الأسفل إلى اليسار(حوض ماء كبير مزين-فسقية) في الخلف إلى اليمين نجد الحي الاسلامي، وخلفه الحي الروماني... في الوسط رسم لسور أنطاكية ،وبرج مرتفع مدور في الأعلى قلعة أنطاكية، واسمها.

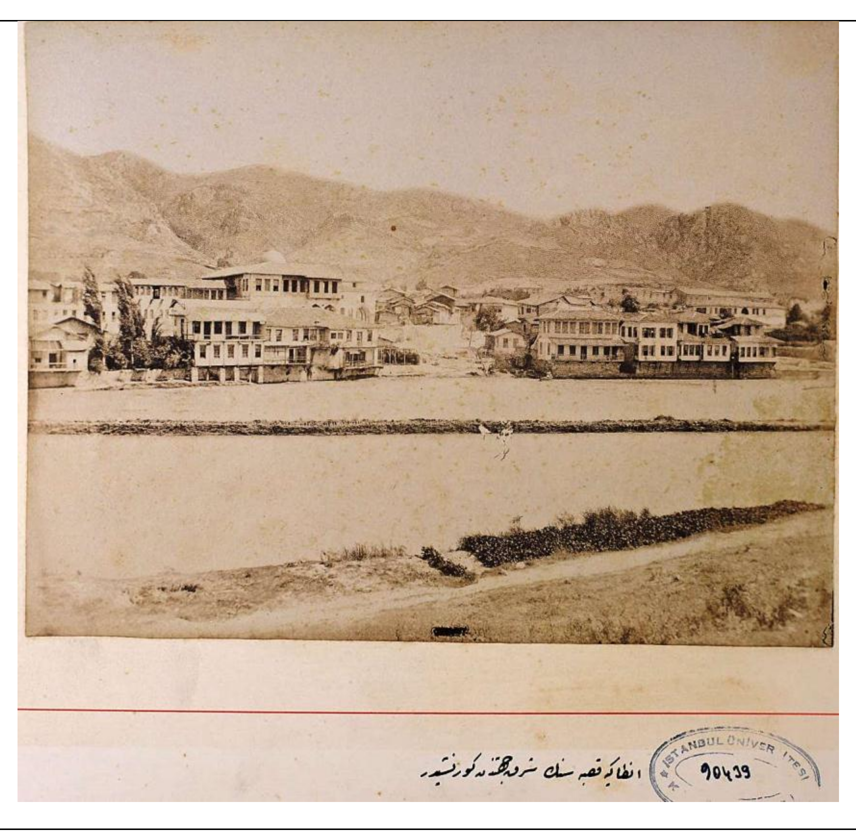

Antiochia
Gaspar Nobers excudit
A de stadt Antiochon B. de plaeds daer S. Peeter synen stoel gestelt hadde nu Vervallen. C. Vervallen Tempel. D. Torckse Caravane





الرسم عام ١٦٣٠م هو الأوضح في شمولية السور، وكأنها صورة جوية مرسومة من الغرب من قبل Agustinus Calmet . يظهر نهر العاصي منساباً وقافلة تحط رحالها ،أو تسير. الجبل خلفها والعمران الداخلي يتجمع كله داخل السور،تظهرالقصور الرومانية ..وبينها برج في ٤طوابق والمسرح والحي الإسلامي. هي في أصلها رسم بالفحم الأسود لكنها معالجة هنا بالألوان. هي حقاً كذلك

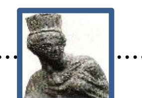
ثانياً-صور نهر العاصي في أرشيف السلطان عبد الحميد:تم تصوير الكثير من المدن ،والمواقع الأثرية في عهده بعد عام ١٩٠٠م وبتوجيه منه تشكل فريق ألماني لتحقيق ذلك..في موضوع كتابنا هذا الصور التي لها علاقة مع نهر العاصي نقدم توضيحا لها ...كتبوا بالعثمانية تعريفات في إنها في قصبة أنطاكية....

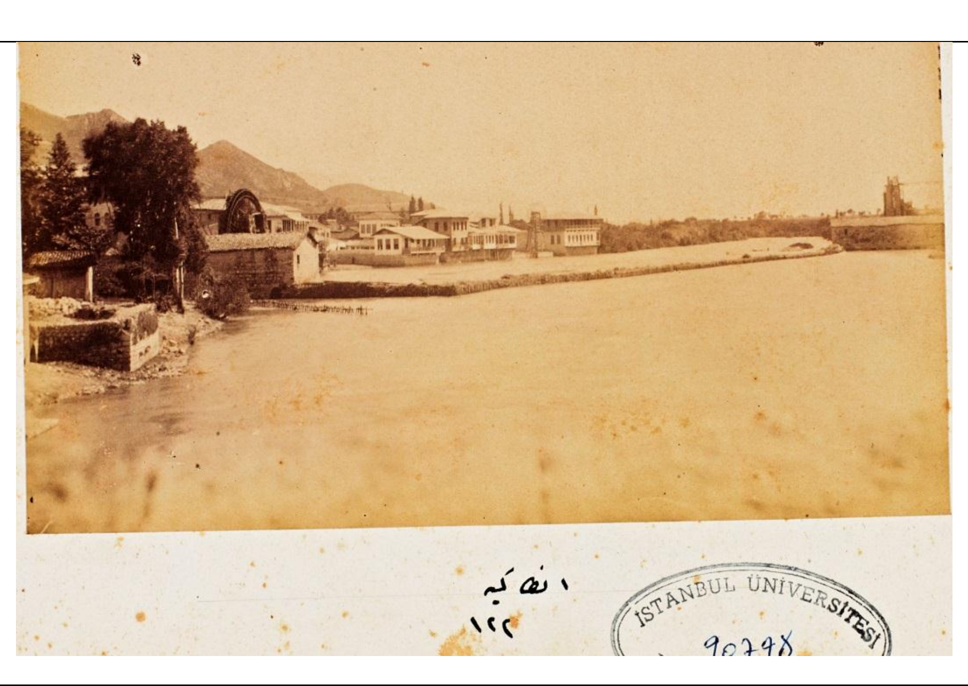


عرفوا هذه الصورة في إنها للجانب الشرق لأنطاكية ..نهر اللعاصي مياهه مرتفعة..في وسطه شريط من التراب مع الحشائشالنباتية..وضوح طوفان النهر في غزارة المياه..عمارات البيوت القرميدية أزيلت ليحل محلها عمران حديث..جبل سيبليوس/حبيب النجار واضح خلف أنطاكية ..لم يمتد العمران الحديث إليه



..نهر العاصي وقناطر الجسرالروماني..الصورة مأخوذة من الجنوب الغربي للضفة الغربية التي هي غير ماهولة حينذاك نلاحظ عدة بيوت ،ومستودعات مغطاة بالقرميد..نهر العاصي مياهه غزيرة

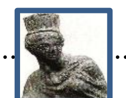


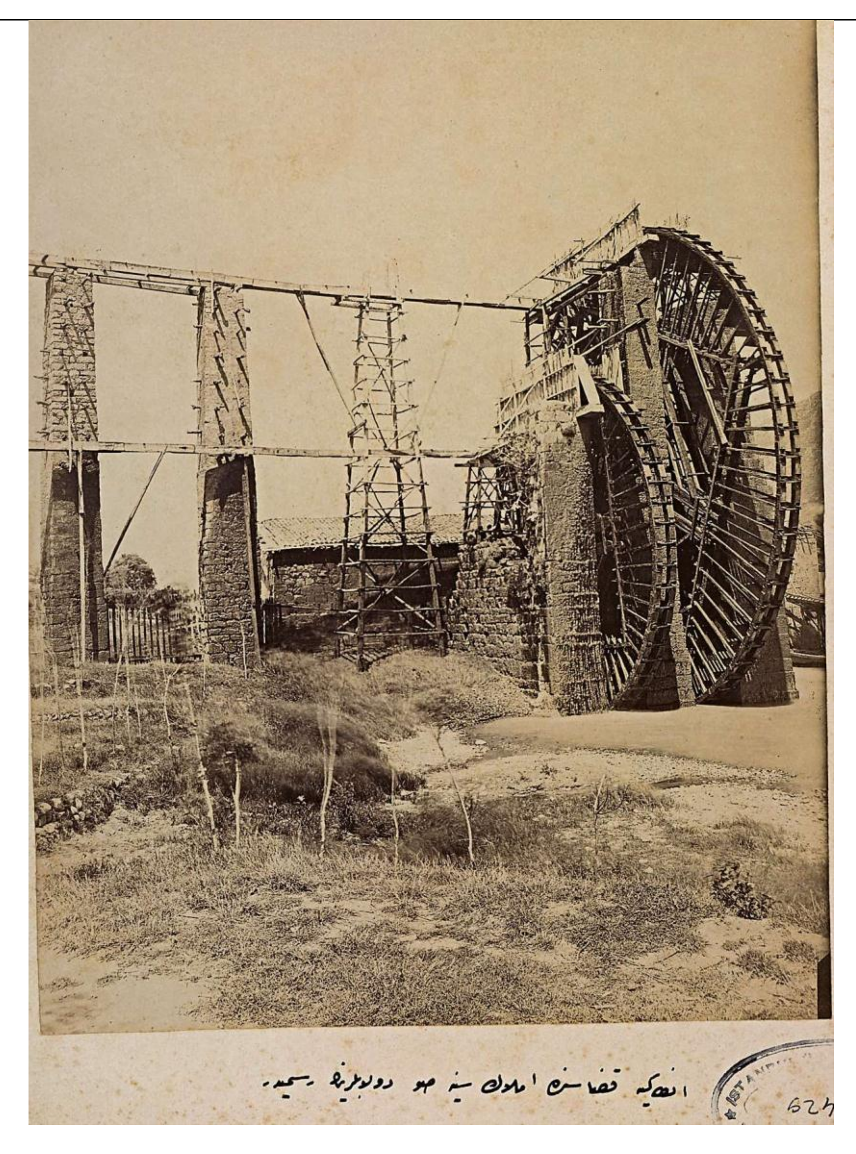


أنطاكية في منظر عام..العاصي الغزير والواسع في مياهه الطافية ..وجود الطاحونة والناعرة والمقاهي في الضفة الشرقية .. طاحونةأخرى في الضفة الغربية



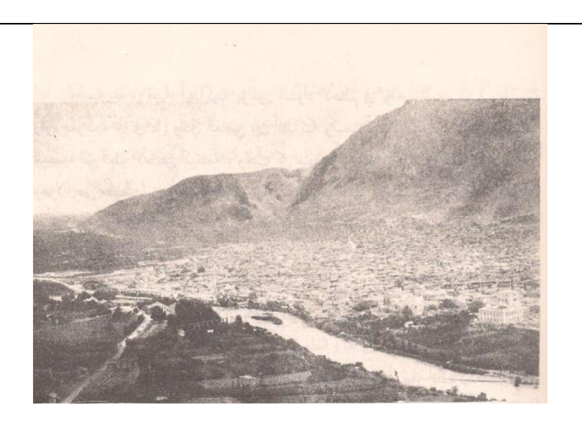
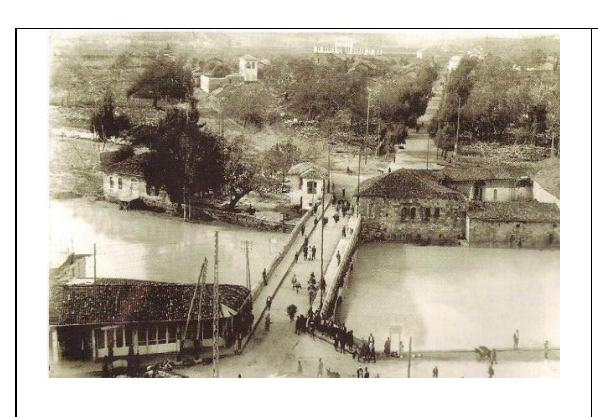
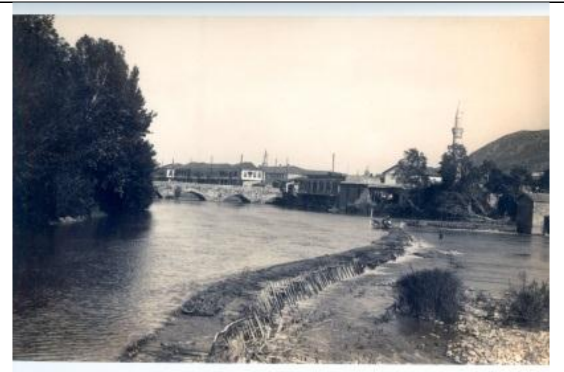
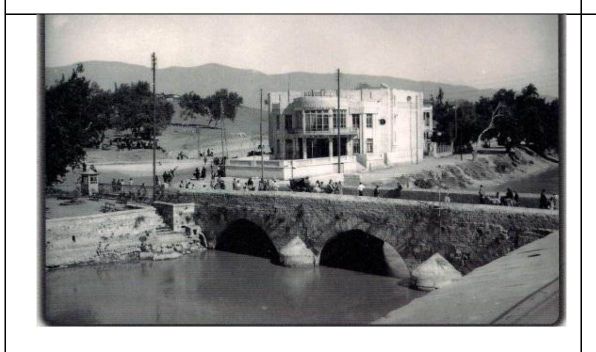
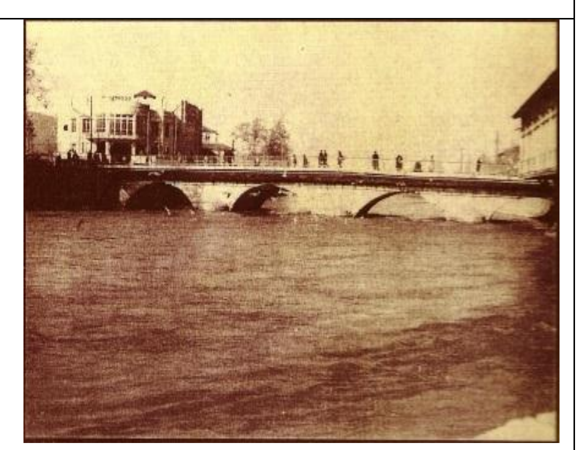
من الصور الواضحة لأنطاكية في الجانب الشرقي ..تظهر المطاعم والقهاوي ذات السقف القرميدي وناعورة الطاحونة معها ..وجود زورق إلى اليسار ..مياه النهر مرتفعة وغزيرة مع توسع في مساحة السطح..

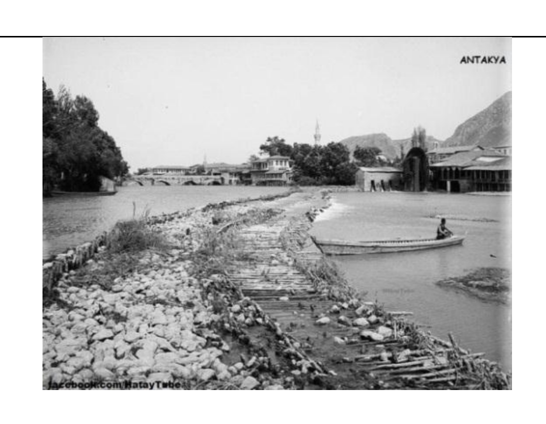


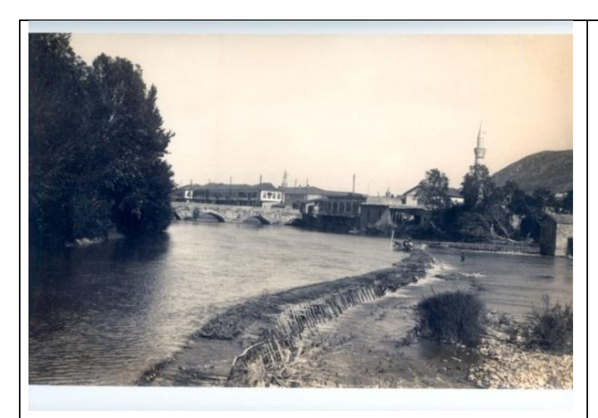
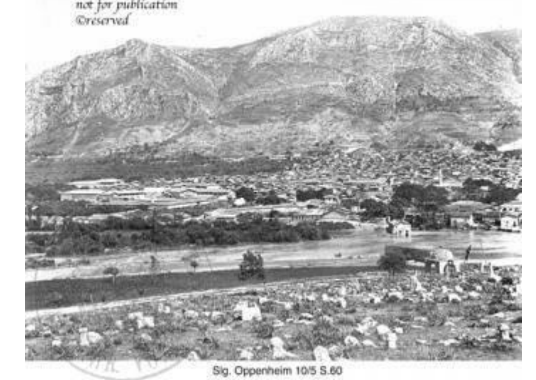


الناعورة الكبرى(بل ناعورتان) التي جفت المياه حولها..ليبقى اليوم قاعدتها وتم العمران الحديث حولها في وجود ساحةعامة

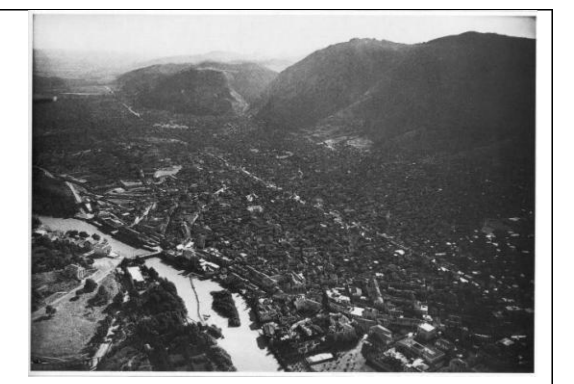
ثالثاً- بعض صور نهر العاصي في أنطاكية:كثيرة هي الصور التي تم توثيقها في أنطاكية ..حاولنا جمعها وتوثيقها هنا لتكون في متناول الباحثين..عدا الصور التي رسمها الرحالة التي تعتبر كل صورة وثيقة تعطينا بعض التاريخ العتيق لهذه المدينة العظيمة التي استحقت لقب (درة الشرق الجميلة)

	
صورة جوية عام١٩٢٧م	صورة في مطلع القرن٢٠م للجسر العتيق إلى البحر
	
صورة من الجنوب منتصفالقرن٢٠م	صورة من الجنوب منتصف القرن٢٠م
	
صورة من الجنوب للجسر منتصف القرن٢٠م	صورة من الجنوب للجسرمنتصف القرن٢٠م

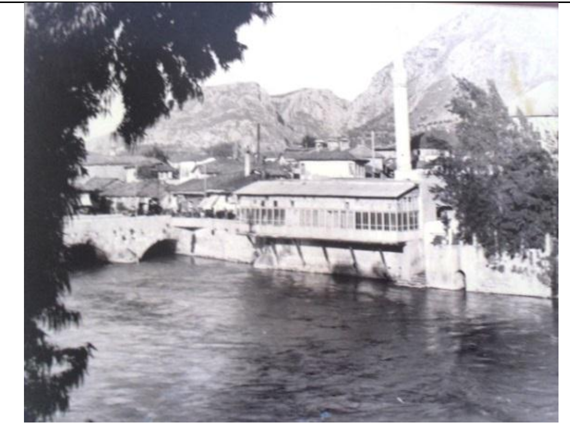
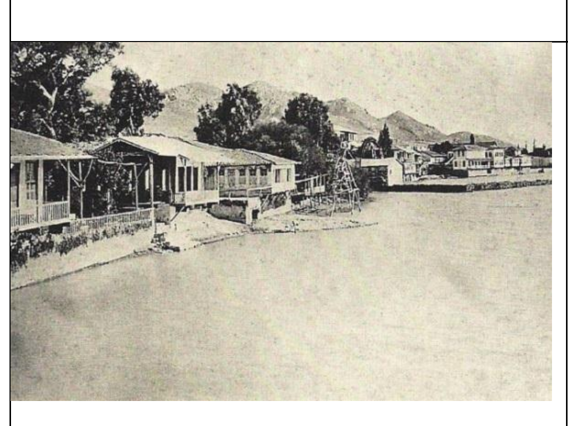
	
صورة من الجنوب منتصف القرن٢٠م	صورة للضفة الشرقية من الجنوب منتصف القرن٢٠م

	
صورة من الجنوب منتصف القرن٢٠م	صورة من الغرب أواخر القرن١٩م/تصوير اوبنهايم
	
صورة للضفة الشرقية منتصف القرن٢٠م	صورة من الشمال منتصف القرن٢٠م

	
صورة من الشمال منتصف القرن٢٠م	صورة من الغرب أواخر القرن١٩م
	
صورة لنهر العاصي والمقاهي في الضفته الشرقية في الخلف الناعورة والطاحونة عام١٩٠٥م	صورة للضفة الشرقية / بل ١٩٠٥

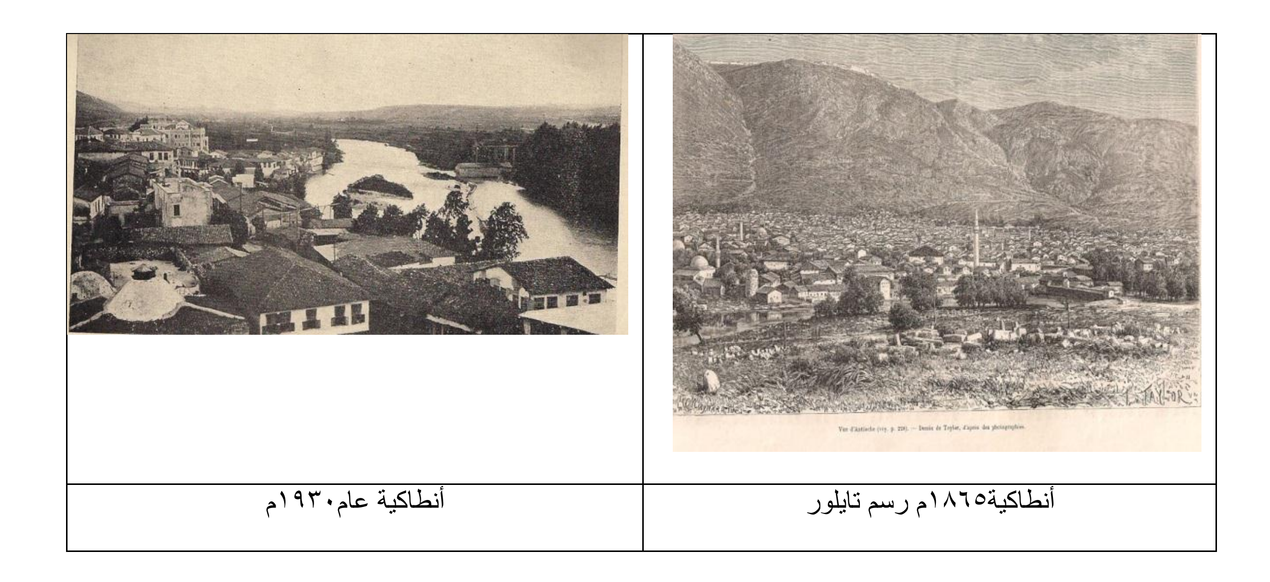
	
صورة جوية ١٩٣٠م	صورة للضفة الشرقية منتصف القرن٢٠م من الجنوب



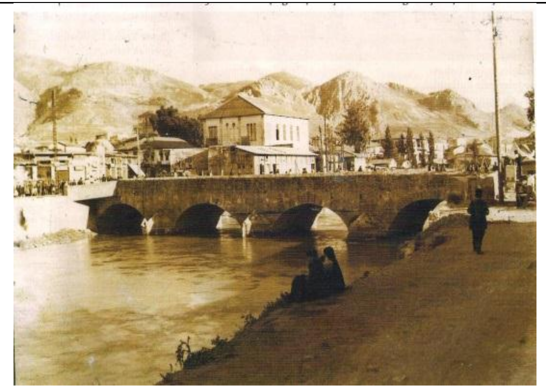
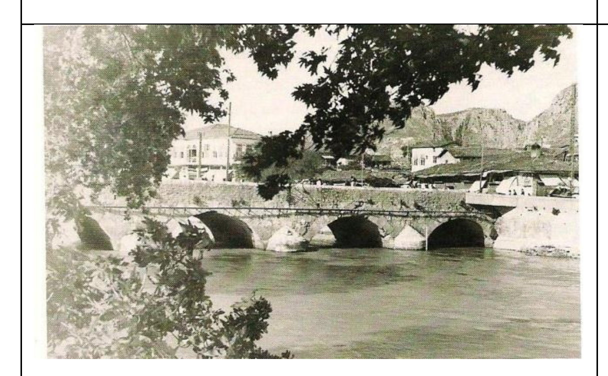
صورة للضفة الشرقية منتصف القرن٢٠م/عن بطاقة	صورة للجسر العتيق منصف القرن٢٠ من الغرب
	
صورة متصف القرن٢٠م نهر العاصي االطافح بالمياه والعمارة حوله بسقوفها القرميدية	صورة للجسر العتيق مطلع القرن٢٠م
	
صورة للضفة الشرقية منتصف القرن٢٠م	صورة للضفة الشرقية مطلع القرن٢٠م

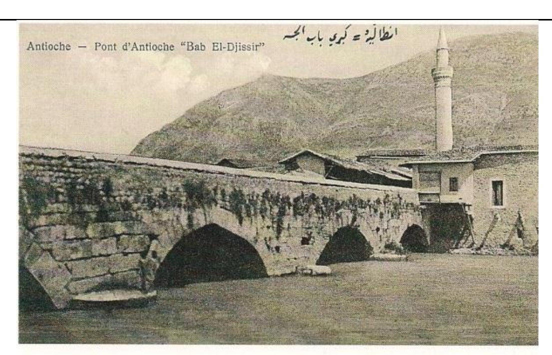
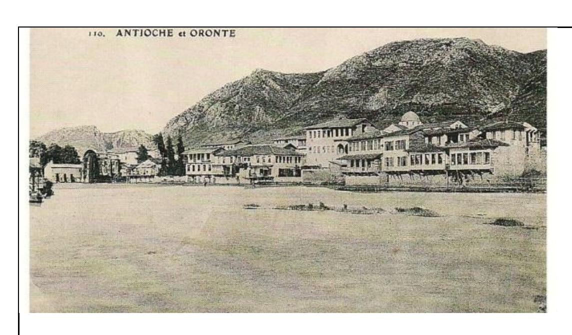
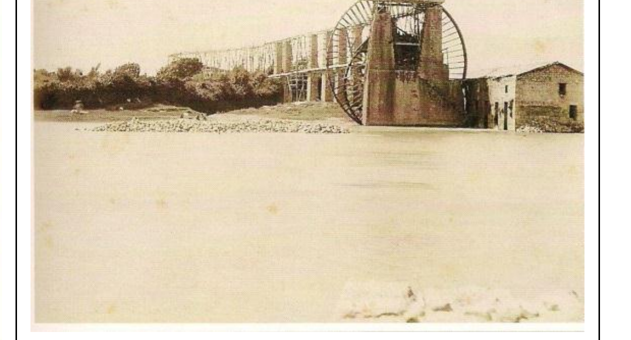
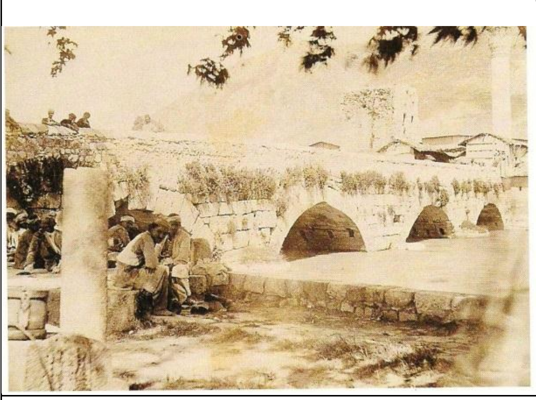
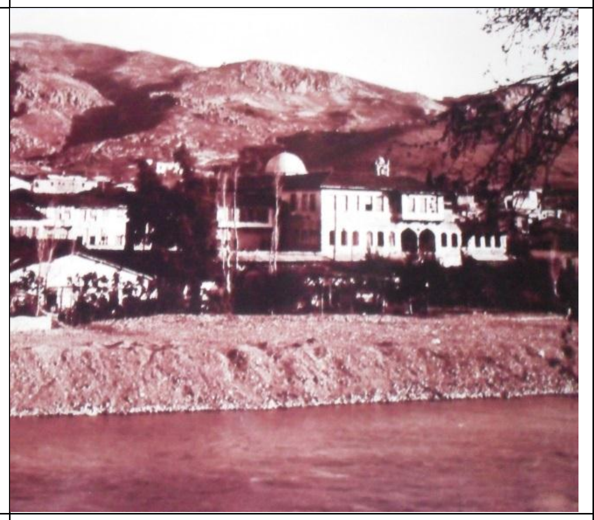
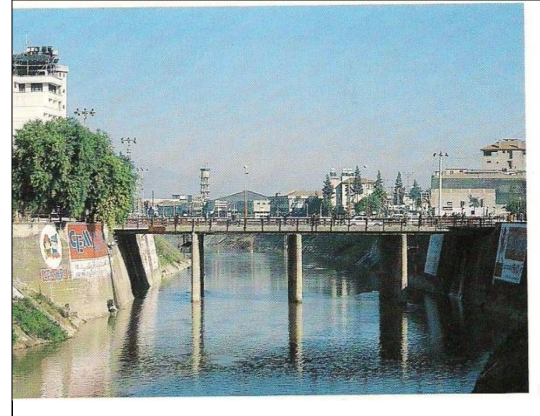


صورة لأنطاكية من الغرب .. المقبرة في الضفة الغربية وإلى الخلف نهر العاصي ومعالم المدينة تعود إلى عام١٩٢٠م فيها شرح بالفرنسية..



أنطاكية١٨٦٥م رسم تايلور	أنطاكية عام١٩٣٠م

	
لنهر العاصي في أنطاكية ١٩٣٠م بطاقة بريد	صورة للجسر من الغرب حوالي عام١٩٥٠م
	
انطاكية صورة الجسر العتيق /مطلع القرن العشرين من الغرب الشمالي	أ نطاكية من الغرب الجنوبي صورة الجسر العتيقمنتصف القرن٢٠م
	
صورة قديمة عام ١٩٣٠ عرفوها بالفرنسية(انطاكية – العاصي)..من الغرب	مسيرة وطنية شعبية فوق جسر نهر العاصي

 	
الجسر الروماني المزال عام ١٩٧٢م الواصل بينالمدينة وبوابة الجسر /بطاقة فرنسية عرفوها بالعربية (أنطاكية كبري باب الجسر) هي من الغرب يظهر بيوت وجامع (اولو جامع)	بطاقة عرفوها بالفرنسية (أنطاكية العاصي)تظهر الناعورة في اليسار – إلى اليمين المقاهي المطلة على العاصي
	ا 
الناعورة الكبرى والقناطر والطاحون	الجسر الروماني من الغرب /لليسار عمود اسطواني /تظهر البيوت ومئذنة (اولو جامع)الصورة أواخر القرن١٩م
	
صورة الضفة الشرقية لنهر العاصي/حوالي ١٩٤٠م	صورة حديثة لنهر العاصي وفوقه جسر حديث

صورة من الغرب للجسر فوق نهر العاصي حوالي ١٩٦٠م	صورة قديمة لنهر العاصي مطلع القرن٢٠م
صورة قديمة لنهر العاصي مطلع القرن٢٠م	صورة قديمة لنهر العاصي مطلع القرن٢٠م
صورة قديمة لنهر العاصي مطلع القرن٢٠م الناعورة الكبرى والقناطر	الناعورة الكبرى من الخلف



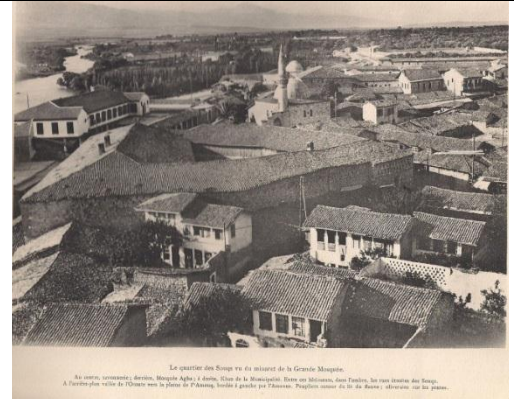
أنطاكية من الغرب في صورة كبطاقة بريد زمن فرنسا/نهر العاصي واضح

انطاكية القديمة على العاصي بين القديم ،والجديد:

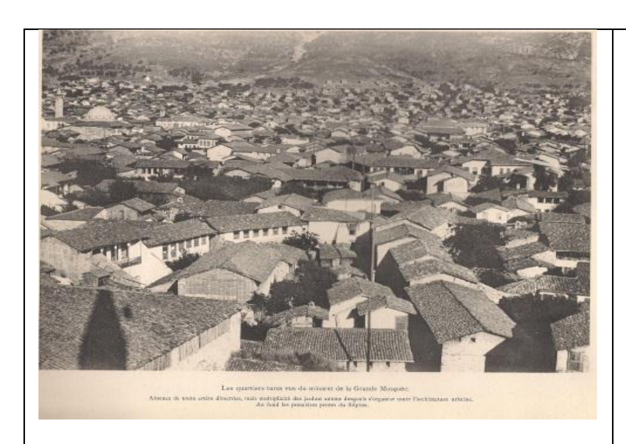
تنشر لأول مرة الصور المأخوذة عام١٩٣٠م يظهر النهر والحدائق قرب الجامع الكبير(اولو جامع)- والسوق إلى اليمين الأسقف كلها مغطاة بالقرميد وهو النموذج السائد حينذاك. اليوم كل هذا لانجده، بل عمارات حديثة. توضح الصورة في أن العمران قد امتد بشكل موسع إلى الشمال وغرب النهر بعد هذا التاريخ .. ملحق: إلى اليسار بناء مختلف على العاصي هو ولابد قد كان قهوة؟ اليوم مكانه مكاتب ومطاعم ومحلات تجارية. الأهم إن مياه نهر العاصي مرتفعة وتكاد تطوف. اليوم المجرى عميق والمياه قليلة.. كم اختلف الزمان بعد ٩٠ عاماً



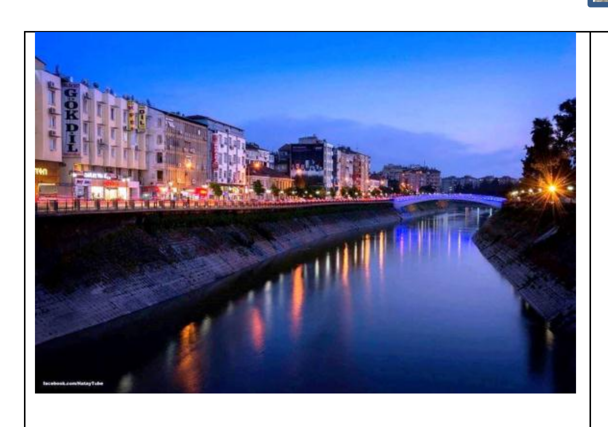
أنطاكية صورة جوية عام١٩٣٠م من الأرشيف الفرنسي /مجلة سوريةالفرنسية

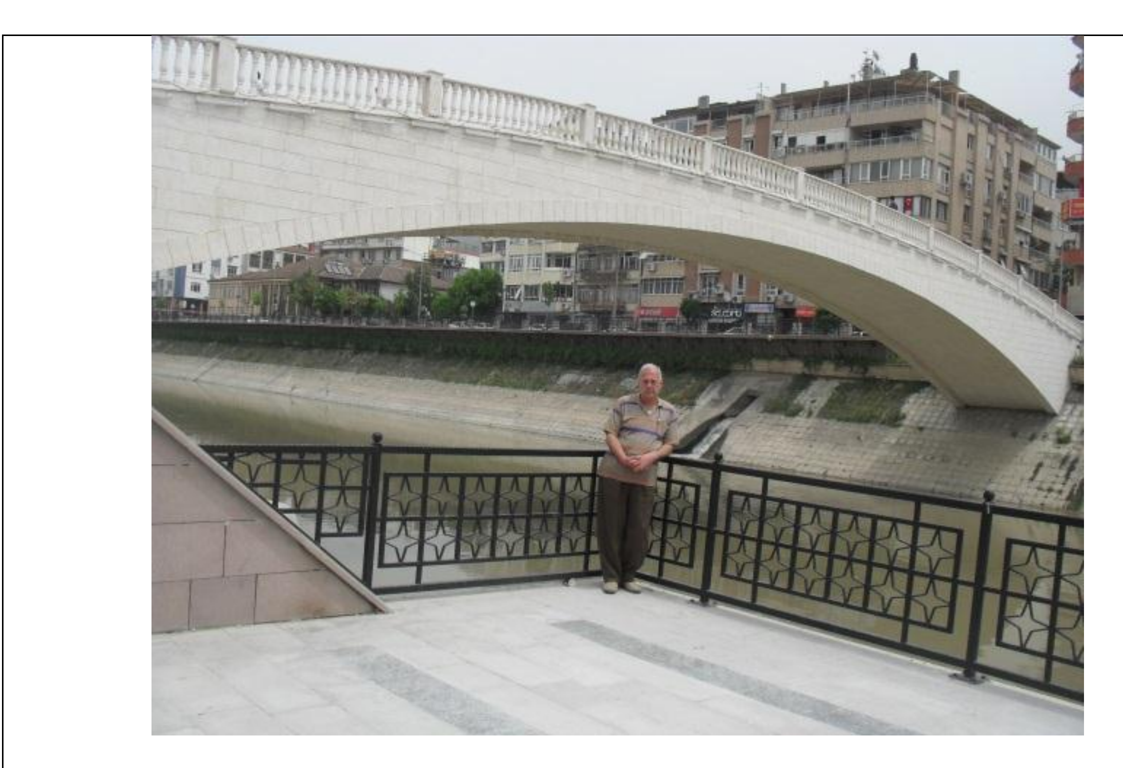


أنطاكية عام١٩٣٠م نهر العاصي إلى اليسار/من الأرشيف الفرنسي /مجلة سورية الفرنسية



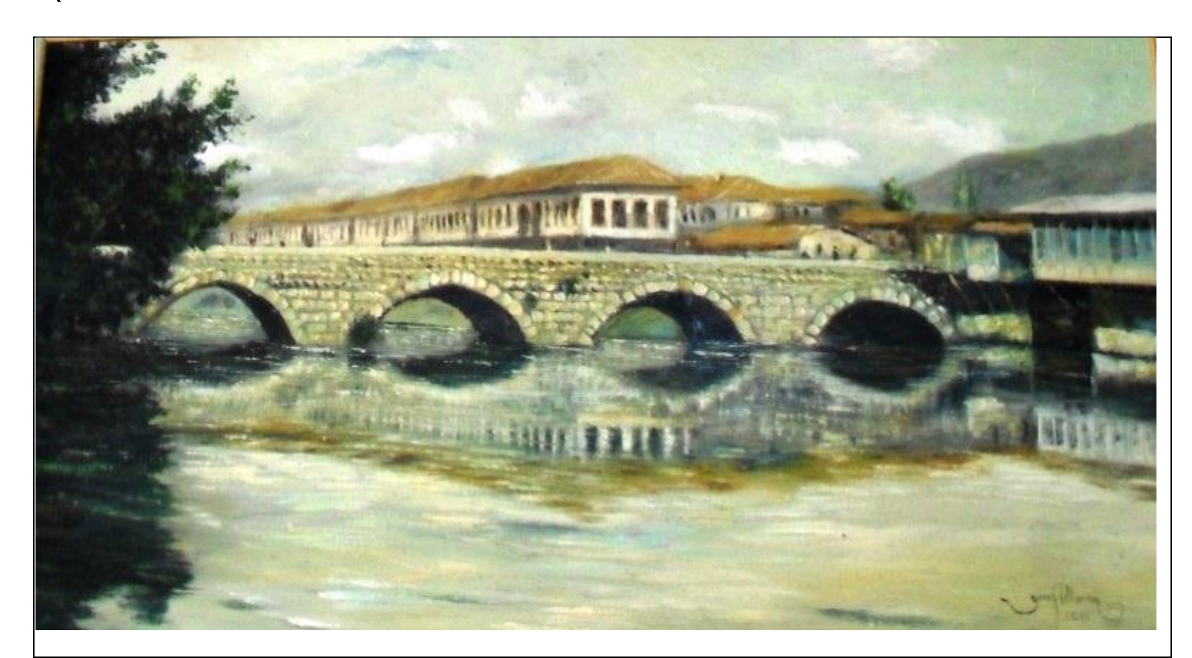
أنطاكية عام١٩٣٠م من الأرشيف الفرنسي /مجلة سورية الفرنسية

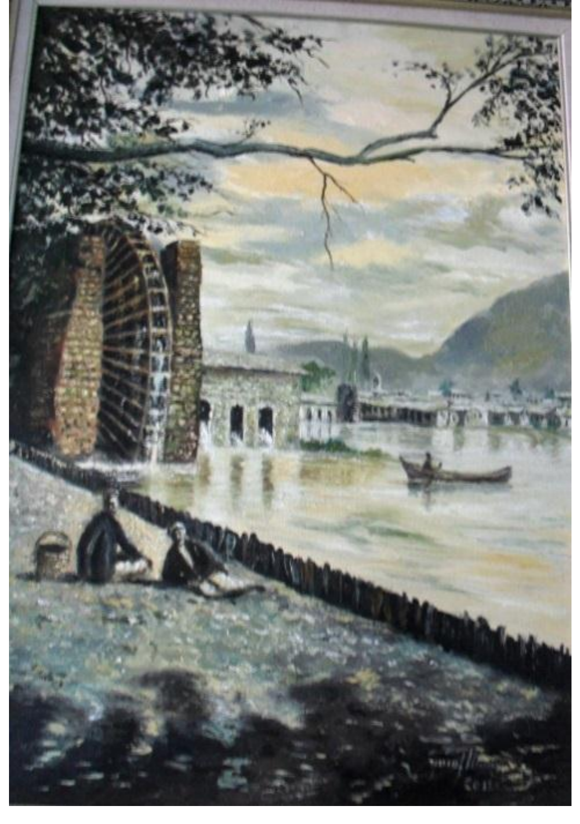
	
نهر العاصي في أنطاكية وقت الجفاف	نهر العاصي –أنطاكية في الليل
	
الجسر الجديد فوق نهر العاصي –مطلع القرن٢١م	المؤلف وخلفه الجسر فوق نهر العاصي عام٢٠١٠م

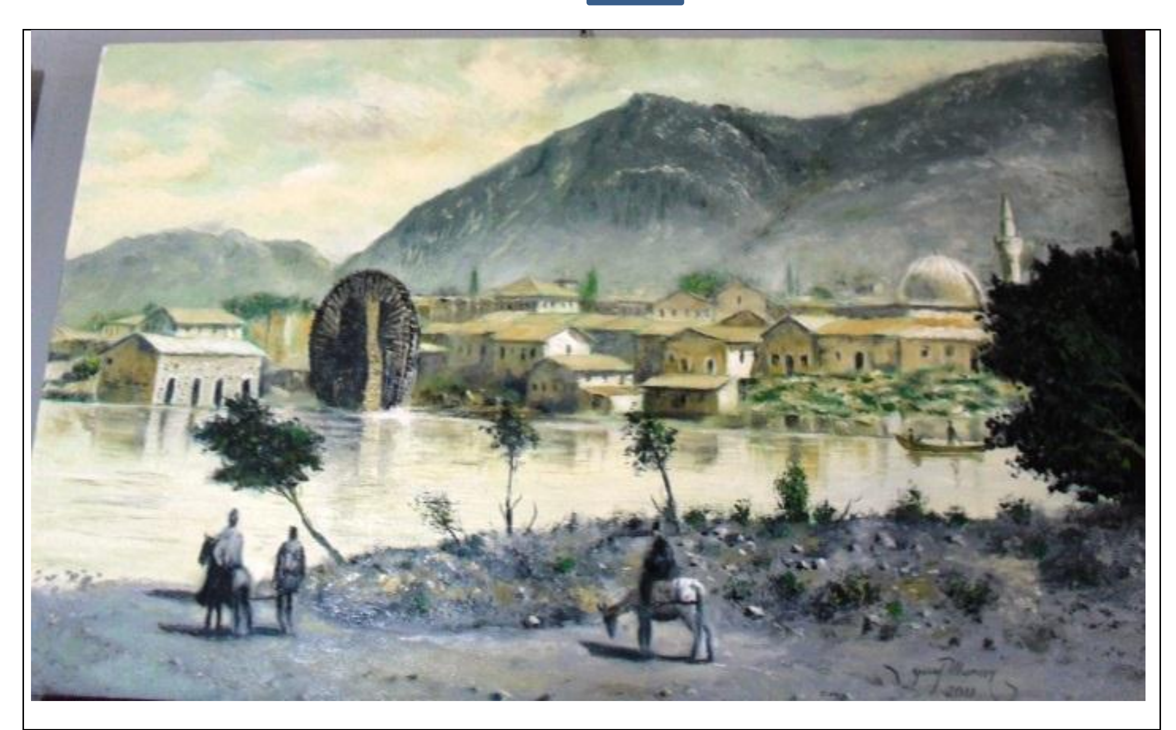


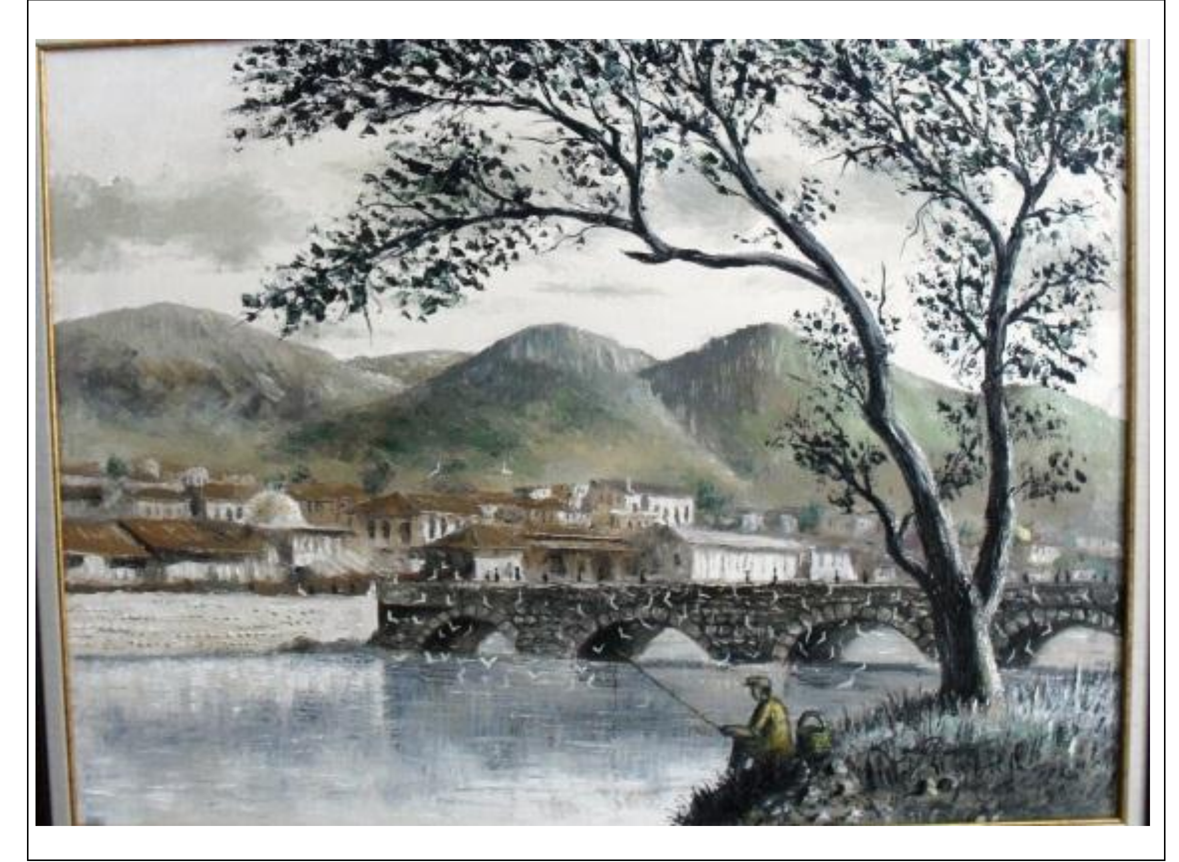
المؤلف وخلفه الجسر الجديد فوق نهر العاصي عام٢٠١٠م

لوحات لفناني أنطاكية: من الطبيعي تواجد الفنانين من أبناء أنطاكية في رسم معالمها ،وخاصة نهر العاصي ،والجسر الرئيس فيها ..نقدم لكم بعض لوحاتهم ..معذرة لعدم تمكننا من معرفة أسماء الفنانين كوننا لا نستطيع السفر (عام ٢٠٢٠م بسبب الحرب)

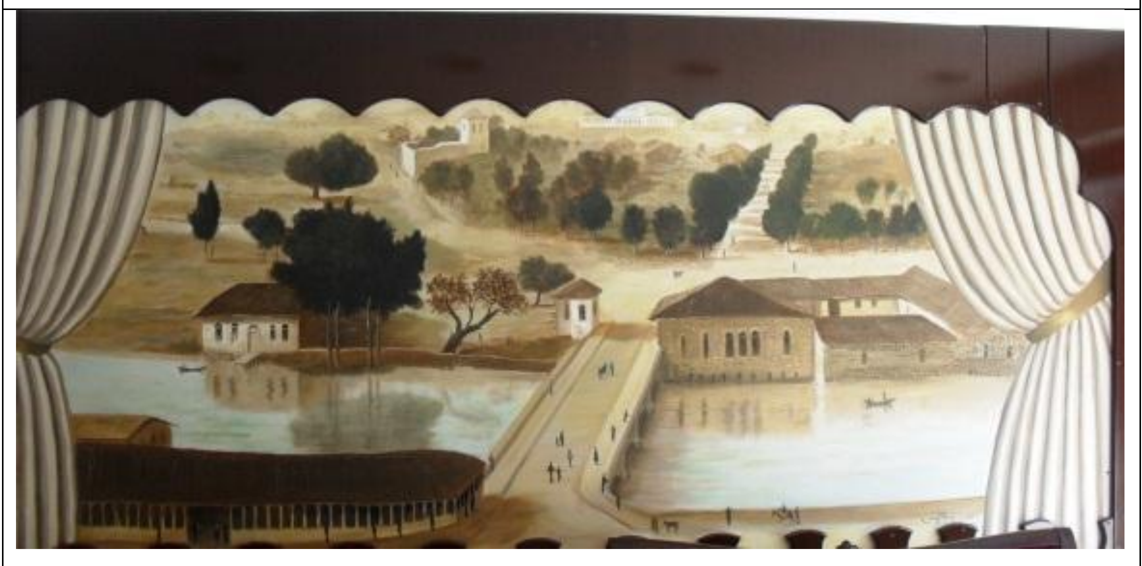








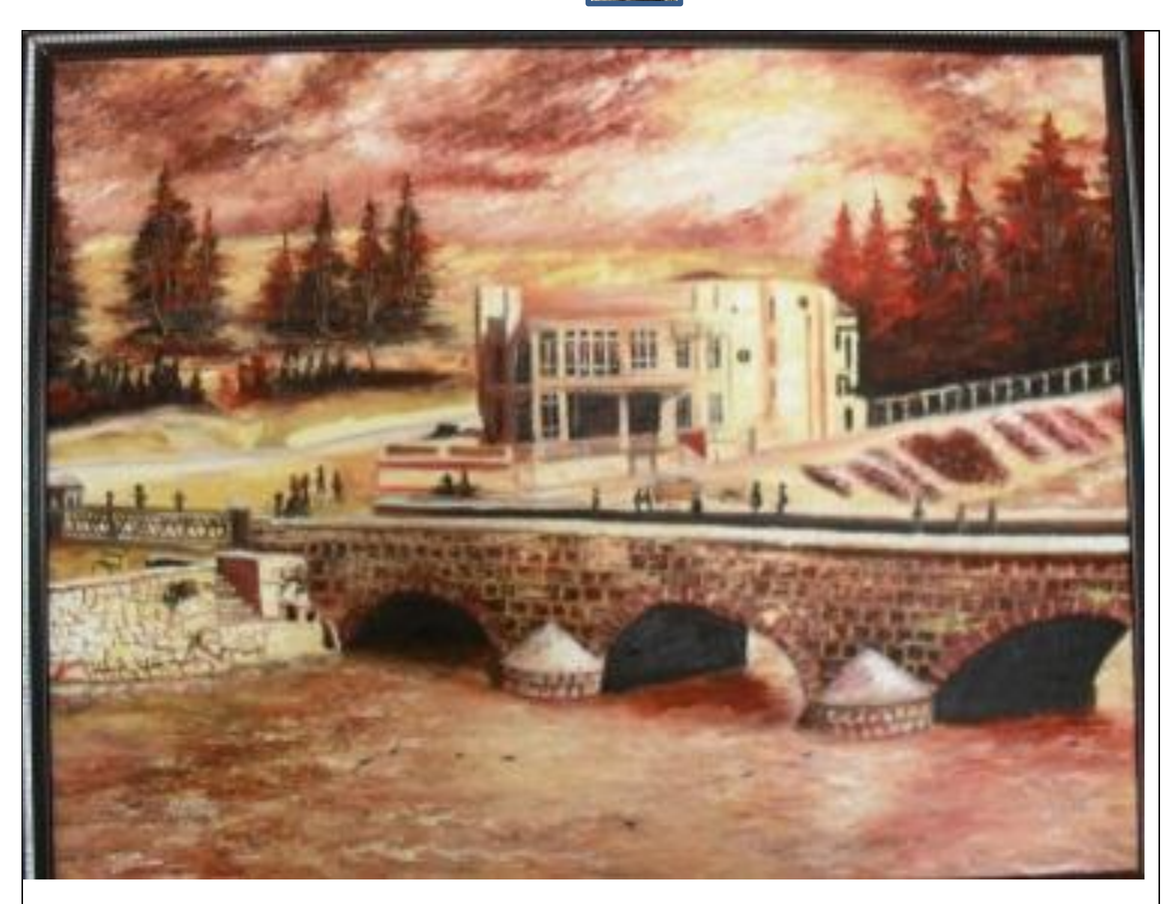






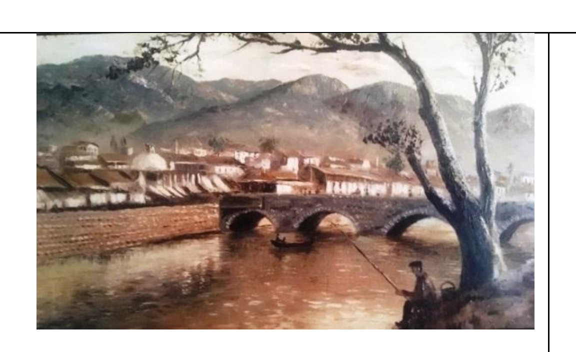
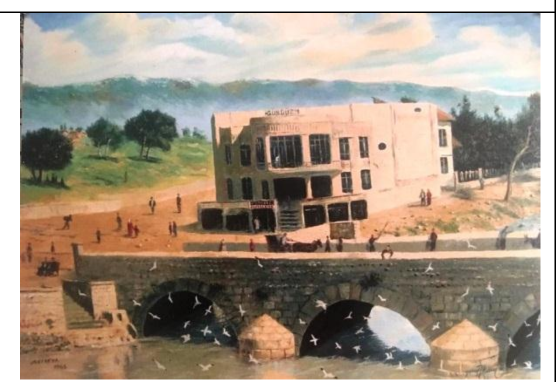
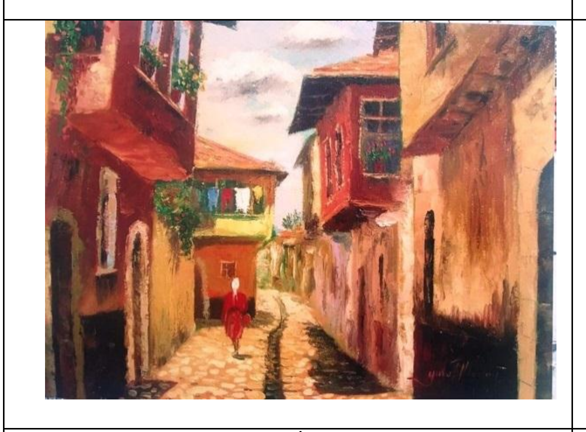








رسوم الفنان الأنطاكي (يوسف التوناي): تعرفت عليه حين أقام معرضاً لرسومه في ادلب عام ٢٠٠٨م..وتواصل لقاؤنا في مرسمه في أنطاكية ..

	
الناعورة الكبرى والطاحونة	الجسر القديم والمدينة من الضفة الغربية
	
الجسر القديم والضفة الغربية في بدايات العمران الحديث	من حارات أنطاكية القديمة

الفصل السابع

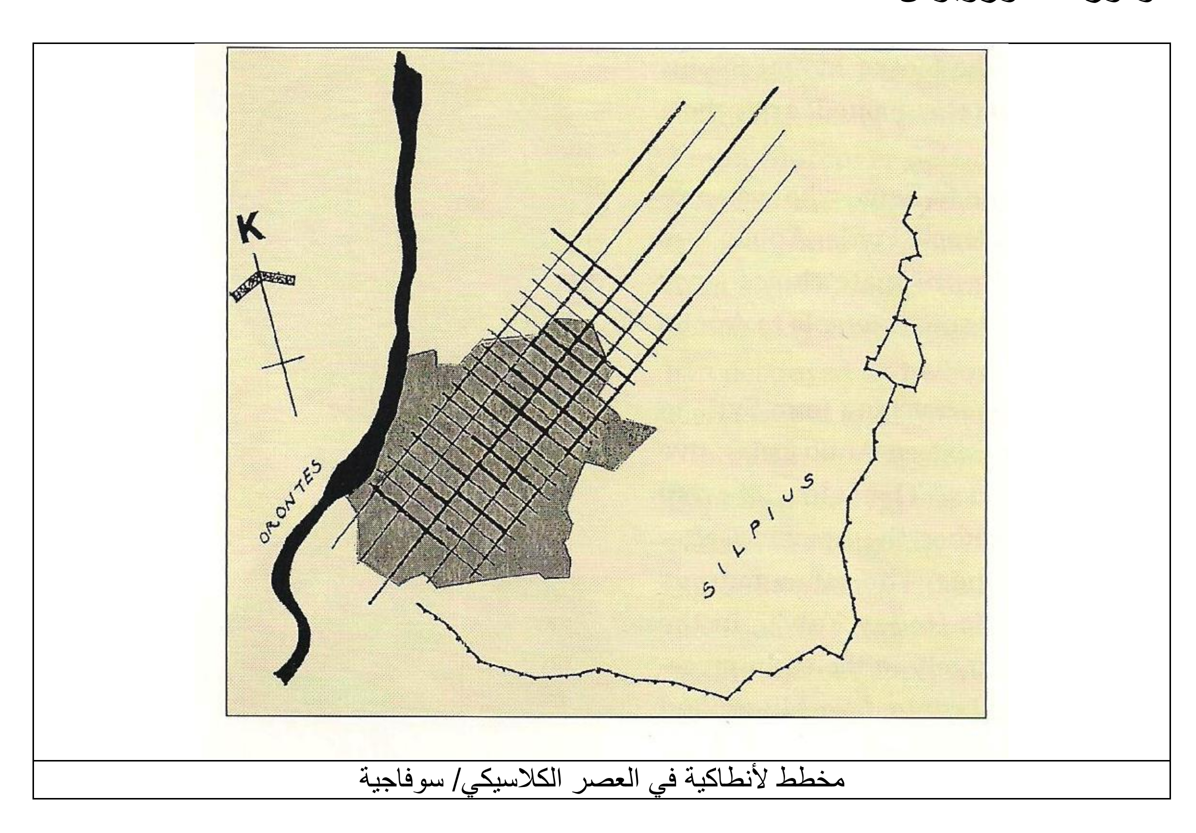
خلاصة ،وتحليل

أولاً-التوطن ،والنهضة العمرانية:استوطن اليونانيون في المنطقة لتكون حواضرهم صورة عن مدنهم ..بعضهم في الجزيرة التي مازالت ذكريات السكان تذكرها ..وشيدوا متطلبات الحياة فيها ..لكن لم ينسوا المرافق العامة كالحمام ،والسيرك.للترفيه والتسلية مما يدل على رفاهية حياتهم .التوطن الثاني ٢٣٦٥ق.م...أنطيوخس الثالث (قبل٢٢٧-١١٧ق.م)قد بنى الأسوار حول الجزيرة ..تطور أنطاكيا عمرانياً تم في القرن الرابع.. .قد ذهب الكثير من المعالم العمرانية في أنطاكية بزلزال ٦٩م وزلزال ٣٥٠م..لكن بشكل واسع قد تم في عهد حكم المصريين /ابراهيم باشا المصري الذي جعل منها قاعدة لحكمه(١٨٣٢-١٨٤٠م)وبدأ بنزع أحجار السور لبناء الثكنة العسكرية فيها. بعد النصف الثاني من القرن ٢٠م توسعت المدينة نحو الغرب من نهر العاصي بشكل واسع حتى يمكننا القول هي أنطاكية الجديدة على الضفة الغربية لنهر العاصي/اليمنى، ولتظل أنطاكية القديمة في الضفة الشرقية /اليسرى لنهر العاصي...ورد في كتاب (المدينة في سورية وأقاليمهاالموروثات والمتحولات) ((تخبرنا النصوص أن الأمر كان كذلك بالنسبة لمدن الأقطاب الأربعة (تيترابول Tetrapole) في سورية الشمالية، ولكن إن كانت الحالة هكذا فعلاً بالنسبة لسلوقية بييري وأنطاكية المخصصتين لتكونا عاصمتين للإمبرأطورية، فليس هناك ما يؤكد الأمر نفسه بالنسبة لأفاميا سورية وللاوديسيا البحر (لاذقية) التي يمكن أن تكون قلعتها المنيعة قد كونت أساس إنشاء المدينة. وفيما بعد، اختفت عملياً معظم التشييدات السلوقية، مدناً كانت ،أم مستوطنات عسكرية، منذ القديم أو على أبعد تقدير في العصور الوسطى، باستثناء أنطاكية واللاذقية (Laodicee) وقلعة أفاميا السورية التي تأثرت طبوغرافيتها بلا شك بسبب تحولها إلى قلعة.

إن هذا المخطط الذي يشبه صليب اللورين (صليب مضاعف) يمكن أن يكون قد طبق أيضاً على أفاميا السورية، واللاذقية وربما على أنطاكية. ومع ذلك فهناك نقطة مؤكدة: إن الشوارع الرئيسية في المدن الهلنستية في سورية لم تكن تملك في أي حال من الأحوال الأهمية التي حصلت عليها في العصر الروماني إن كان بتبليطها، وبرصفها بالأعمدة، وبرباعيات الأعمدة Tetrastyle، وبدكاكينها. إن تغطيتها في الحجارة تمت بالحجارة المكدسة، كما في أفاميا الفرات، وأفاميا سورية وأنطاكية وأوروبوس-دورا وكان التنقل بلا شك سيراً على الأقدام بشكل أساسي أو على ظهور الخيل. فقد كتب سترابون Strabon عن مدينة اللاذقية: "مدينة رائعة البناء

تتميز بأنها تملك ميناء، بالإضافة إلى أراضي خصبة جداً". فقد أسس في ذلك العصر العديد من المدن، على الساحل (سلوقيا بييري، اللاذقية)، وعلى طول نهر العاصي (أفاميا، أنطاكية) وعلى طول نهر الفرات (دورا – أوروبوس – سلوقيا - زوغما) وداخل البلد (بيرويا - إلخ). إن أحد الأهداف المستمرة كان بالتأكيد نشر حضارة يونانية شرقية و هلنسة البلاد. وتشكل مضاعفة وتحويل المدن جزءاً من خطة تأثيرية: فبالنسبة لورثة الاسكندر المقدوني، تتهلنس الدولة كلما تزايد العمران. وقد قدر الحكام السلوقيون أنه من الضروري تثبيت عناصر عرقية قادمة من الخارج على التراب السوري وهي أفضل دعم للسيطرة المقدونية. وينطبق الأمر نفسه على القلعة الواقعة على العاصي التي وسعها انتيفون لوبورينيي والتي أطلق عليها اسم بيلا وأصبحت فيما بعد أفاميا. وقد اسس سيلوقس نيكاتور أنطاكية على الضفة اليسرى لنهر العاصي. لقد أدرك السلوقيون جيداً أهمية الأنهار التي تقدم مزايا عديدة: عائقاً أمام العدو، عاملاً مساعداً على ازدهار الزراعة بوساطة الري، وسيلة فعالة ورخيصة للنقل: فالعاصي الذي كان صالحاً للملاحة في العصر الهلنستي لم يكن نسبياً أقل أهمية من الفرات. وهكذا فإن أولئك القادمين من أنطاكية للذهاب إلى بلدان المتوسط أو أولئك القادمين من البحر باتجاه أنطاكية، كانوا جميعاً مكرهين على التوقف في هذه المحطة أو تلك من المحطات التي كانت بالأصل مدناً بحرية سورية كبيرة: اللاذقية، سلوقيا، الخ... ولم تحرم هذه المواقع من لفت انتباه الحكام السوريين وساعد نموها على خراب بعض المدن الفينيقية القديمة. فقد كانت سلوقية بيري مدعوة مسبقاً، في ذهن سلوقس نيكاتور، لأن تصبح ميناء الامبراطورية الأول. في الواقع، إن أحد أهم خصائص النظام العمراني السوري هو الحركة الدائمة على المدى الطويل مميزاً أحياناً الساحل وأحياناً الداخل. وربما تتميز الفترة السلوقية بنوع من التوازن بين المجالين. ويجب أن نضيف أيضاً أن شهرة مدينة ما يمكن أن يؤدي إلى التقاء طرق عديدة فيها: إنها حالة أنطاكية التي أصبحت في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية عقدة مواصلات استثنائية. هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤخذ بالحسبان عند اختيار موقع تأسيس مدينة جديدة. وهكذا فقد كانت الينابيع تعتبر كعناصر أساسية: لقد أطريت أنطاكية بوفرة ينابيعها، وكان هناك خمسة ينابيع وراء أصل مدينة دافني وشهرتها. وقبل السلوقيين كان موقع سلوقية بييري يسمى "نهر الماء". كما أن الغطاء النباتي والوسط الطبيعي يمكن أن يمارسا دوراً هاماً، فالمكان المشجر يغري: وهكذا فقد أسست مدينة دافني في العصر الهلنستي في غابة مقدسة شاسعة الامتداد. وتعود شهرتها إلى بساتينها الفيحاء. والأديان كذلك تحتل موقعاً هاماً في هذا المجال: فالآلهة تستشار دوماً في مسألة اختيار موقع المدينة المستقبلية، كما هي الحال قبل تنفيذ أي مشروع هام: كان يجب تقديم القرابين للآلهة وانتظار ردها المتعلق بالمستقبل. ويتم تدشين المدينة

الجديدة بحضور الحاكم، وبحضور المجمع الديني وقادة الجيش، ومع عذراء حسناء (مثل إيماته) مستعدة للتضحية بنفسها. فولرس يلاحظ بخصوص أنطاكية: "إن السوية الرومانية – البيزنطية توجد حالياً على عمق خمسة أو ستة أمتار".فاللاذقية التي هي أحد إنشاءات العصر الهلنستي قد احتفظت إلى حد ما بطابع مخططها الأصلي. ومن المعروف أن المخطط العمراني الشطرنجي كان هو المألوف في ذلك العصر. ونعرف أيضاً دراسات جان سوفاجيه حول مخططات المدن والنتائج التي توصل إليها عن التشابه بين المعالم التي مازالت موجودة في العديد من المدن السورية. فهو يذكر كأمثلة على ذلك اللاذقية وأفاميا وأنطاكية وبيروبا ودمشق ودورا – أوروبوس.



مخطط لأنطاكية في العصر الكلاسيكي/ سوفاجية

. إن تزويد المدينة بالمياه هو أحد المسائل التي واجهها "مهندسو" ذلك العصر لكننا مازلنا نفتقد للمعلومات الدقيقة حول هذا الموضوع: لقد بنيت القنوات لتزويد المدن السورية بالمياه، وتعرف أيضاً أن الينابيع كان موجودة وتستخدم كمناهل عامة تسمى غار الحوريات Nymphe ومهداة إلى آلهة الماء. لقد كان غار الحوريات موجوداً في العصر الهلنستي، لكن الأهمية التي اكتسبها تعود للعصر الروماني.

وسيلعب العرب اعتباراً من العصر الهلنستي دور العنصر العمراني. ويعود ذلك إلى التقاليد المحلية أكثر مما يعود إلى المساهمات الهلنستية . فالبساتين المتوضعة في كل مكان وبشكل خاص على ضفاف العاصي في أنطاكية، هي ظاهرة جديدة مرتبطة بالانشغال بتنظيم الفضاء الطبيعي من أجل متعة النفس. فالمتنزه عنصر هام

وشعبي جداً، كمتنزه دافني الذي ينتصب فيه معبد أبولون. ففي الظلال الساحرة للغابات المقدسة يمكن أن يتعايش الشعور الديني ومتع الدنيا.
وسنذكر في هذه الأثناء أن الاستعمار اليوناني لسورية الشمالية لم يشمل أراضي صحراوية وأن **مدن التيترابوليس** (سلوقية بيريه، أنطاكية، أفاميا، واللاذقية - لاوديسي) قد حلت، على نهايات الطرق التجارية الهامة العابرة لآسيا التي كان يسيطر عليها سلوقس، مكان مراكز عمرانية قديمة هامة منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد (الميناء، آلالاخ، نيا، أوغاريت) والتي قامت عليها أو بالجوار منها محتفظة بشكل أو بآخر بالوظائف العريقة. وإزاء هذا الوضع، والحق يقال، ومن أجل التاريخ اليوناني، فإن هذه المدن هي مدن جديدة أسست بقرار سياسي. وهنا يكمن أحد المعالم الأولى لخصائص هذه المدن والذي يجب أخذه بعين الاعتبار منذ بداية هذا البحث.))

ثانياً-نهر العاصي ومكانته الحضارية: أكد الباحثون أن هناك أكثر من انطاكية ولكن هذه دعيت باسم (Antiochia ad orontem) أنطاكية على العاصي في العهد البيزنطي ولكن فيما بعد فقط تحت اسم أنطاكية ومن المدن التي نسبت إلى نهرالعاصي أنطاكية باسم انطاكيا العاصي ، وكذلك سلوقياالعاصي شمال السويدية بـ ٣ كم والمدعوة الآن باسم(جاوليك) وهي التي دعيت في المصادرالقديمة باسم (سلوقيا بيريا) وإن كانت هذه يعرفونها عند مصب العاصي في كتب الجغرافيين.كذلك أطلق على السويدية اسم آخر (سلوقية العاصي) إن كان اسم السويدية قد جاء في وقت مبكر نسبياً فقد جاءت هذه التسمية نسبة لرافدي العاصي في مجراه الأدنى غربي أنطاكية ، الذين دعاهما اليونان في زمن مبكر بالنهرين الأسودين ، وهذه التسمية لها علاقة بتسمية الجبل الأسود ...
كان للآلهة الدور الكبير في اختيار المكان المقدس عند نهر العاصي..قد ثبتوا موروثاتهم الفكرية في اللوحات والأساطير التي جعلت من أنطاكية المحمية من الألهة كتيخة حامية المدينة..أما نهر العاصي فهو له ألهة تحميه ..تذكر ثقافتهم وجود آلهة الأنهارالتيبلغت عندهم الثلاثة آلاف. تعتبر أبناء اوقيانوس وثيتس وإخوة الحوريات من الشخصيات التي شاركت في المعارك البشرية، التي شخصوها في هذه اللوحات لذلك نؤكد على أن هذه اللوحات مثلت نهر العاصي المقدس رمز الحياة عندهم و من لوحات الفسيفساء الأغنى بالرمز إلى النهر، مثل اللوحة (لادون- بساليس) فيها كتابة TPYH و تعني الفرح / البهجة أو الحياة المريحة..هم كانوا في لوحاتهم يصورون واقعهم الحضاري (راجع في توضيح ذلك كتابنادافني في التاريخ الأثري)....أما الحوريات (نيرينيد)عندهم فهن يرمزن إلى البحرالمتوسط، والمنطقة تطل على هذا البحر ونهر العاصي يصب فيه وتقول أساطيرهم إنهن يظهرن للتجار بين الأمواج في جسم فتاة حسناء بداخل سمكة، يمتطين الدلافين أو التريتونات أو الخيول البحرية. أشهرهن ثيتس أم آخيل،

وغالاتيا.إن وجود مايشبه آلهتهم قد رمزن غليها في طقوسهم والتي تعني التطهير في هذه اللوحة ،وغيرها يشير إلى أن المنطقة ودافني بالذات قد كانت محجاً للطهارة وخاصة في عيد ميوما وقد ورد في مجلة انطاكية عام١٩٢٨ م عن تاريخها ما يلي :"ومن الروايات حول نهر العاصي ما كان يحدث في انطاكية ودافني في الحياة المسرحية والاحتفالات وخاصة العيد المشهور باسم عيد مايوما Maiouma ، إذ تسبح النساء عاريات أو يقمن ببعض الأدوار المسرحية شبه عاريات ، إلى جانب نساء الدعارة اللواتي يستحممن في نهر العاصي أو مياه دافني علناً وأمام الجمهور في أحواض مياهها براقة ، ولعل هذا السيل الفاسد الذي كان يخرج من منبع العاصي ويجتاح رومية كان منبعه الأصلي " .

..



اللوحة الأوضح لعيد ميوما /متحف هاتاي

لم تكن أنطاكية الوحيدة في التعبير عن قداسة المياه ..كذلك هناك لوحات في المناطق لمجاورة رمزت للنهر والمياه كلوحة فسيفساء آلهة نهر

الفرات بمتحف عينتاب في تركيا ، وهى قد فرشت أرضية (بركة ضيقة) في دارة الفراتيين بموقع بكليس – زوغما ،حيث نجد إله النهر جالساً فوق أريكة نصف عار مستندا على ما يشبه الوعاء ويتدفق الماء منه ، يتكلل الاله بأوراق يشبه لونها أوراق الشجرة المجاورة .اللون الغالب هو الترابي والأزرق كرداء الاله و الماء والبني ، يبدو و إنه قد خرج للتو من النهر لا بد انه قد عبأ الجرة بالماء .الرمز واضح.... كذلك الرسوم الهندسية في لوحات الفسيفساء اعتبروها مهمة في كونها ترمز للمياه وتموجها وسيلانها من خلال عيشهم من المياه ومنتجات النهر السمك والدولفين والنباتات التي وضعوها كتاج على رأس الشخص الذي يرمز للنهر



((....كان السير إلى دافني يدخل سروراً خاصاً في قلوب أهل أنطاكية . فحالما يعبر الإنسان البوابة ،كان يجد نفسه وسط مفاتن الطبيعة . وكانت الطريق تمتد أولاً بحذاء ضفة النهر اليسرى ، وهناك ، على يسار الطريق ، كانت توجد سلسلة من بساتين الفواكه والحدائق المليئة بالزهور والورود . هنا وهناك ، كانت تقوم بيوت ريفية تحيط بها الأشجار والزهور ويمتلكها المواطنون الأثرياء . وكانت الطريق تبعد عن النهر تدريجاً وتبدأ بالصعود البطيء ، لأن دفنه كانت أكثر ارتفاعا من أنطاكية . وهنا ، وعلى جانبي الطريق ، كان المرء يرى الكروم والبيوت الجميلة . وفي كل مكان ، كانت هناك حدائق مليئة بالزهور التي تستعمل في صنع العطر الذي اشتهرت به أنطاكية . وفي فترات متقطعة ، كانت الطريق تخترق أحد الجداول الصغيرة المنحدرة من جانب الجبل نحو نهر العاصي .. ص:٥٩/داوني))
.

كانوا يعتقدون إن الجداول والأنهار تأوي ربات كثيرة وجميلة تحب الشباب فتمد اليهم ايديها البيضاء لتجذبهم الى القاع،وتنعم بهم فيه.وان(هليوس)رب الشمس يطارد الظلام وإن (ايوس eos) ربة الفجر يعدوا ورائها عاشقها نجم الصبح(سيفال)وان الأنهار اطفال(اوقيانوس)،وان لكل ينبوع قصة أسطوريةكأسطورة(ببليس)بنت (قياني)وشقيقة (كونوس)فقد توقفت أخيراًفي غابة وبلغ حزنها درجة جعلت بكاءها يتحول إلى ينبوع لا ينضب. فالينابيع مقدسة تنبع منها الحياة حاملة الخير و الخصب والحياة،وان لمياهها فوائد النظافة وخصائص

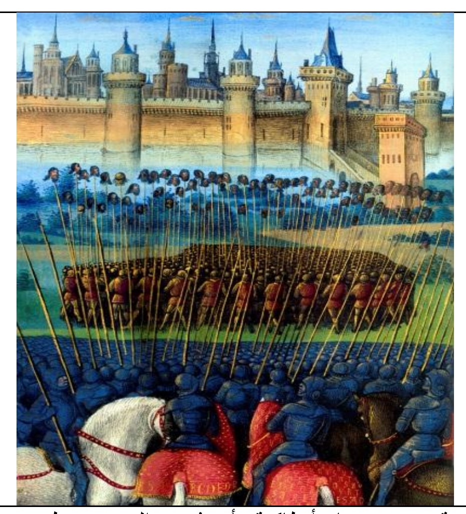
الشفـاء والقدرة على الهام الشعراء،وان خرير مياه النهر تجسيد للحزن الأبدي.ان المياه عنصر مقدس تتجسد فيه قوة إلهية.انـه من السماء لهذا لابد من الابتهـال إلـى آلهـة السـماء للحصـول عليـه . ولميـاه بعـض الينـابيع خصـائص عجيبـة وقـدتحولت عـروس الميـاه (حـوفنس)إلى ينبـوع لمياهـه خاصـة تجديـد الشـباب وايقـاف شـعور الشيوخ بمرور السنين....وان المطر لقاح الخصب ويحمل بذور الحياة وقوة الإنماء وسـبب الخصـب.ومياه المطـر نقيـة ونظيفـة وقـادرة علـى ازالـة الأوسـاخ وشـفاء الأمراض.والينبوع مكان مقدس وهو بداية وولادة نقيةصافية وان(آبولون)إلـه الفنون والموسيقى ورب المياه الحارة وأهم ميزات المياه الغزارة و الشفاء..

**

ما ورد في الفصول السابقة يؤكد قولنا عن الحضارة التي قامت حول نهر العاصـي الـذي كـان القلـب فـي حياتهـا ..صـحيح اختـاروا موقعهـا بالشـكل الصـحيح المحمـي طبيعياً من الجبل في الخلف ،ومن النهر في الأمام ..لكنهم فكروا كيف يحمونهـا من نقص المياه فيمـا إذا حوصـرت فأقاموا القنوات المائيـة والنـواعير التـي تضـخ الميـاه إلى المدينة ،ولذلك حين حاصرها الصليبيون عـام ١٠٩٧-١٠٩٨م استعصت عليهم سبعة أشـهر ..سـطروا الملاحـم البطوليـة فـي الـدفاع عنهـا ..كمـا سـجلت الحوليـات الصليبية ذلك في كتبهم والرسوم فـي مخطوطـاتهم... ..سـبب طـول المدة تحصيناتها الضـخمة، ونـهـر العاصـي. اليوم نقدم صـوراً لحصـارها من رسـوم الفرنجـة علـى منمنـات حينـذاك.. السـور العـالي والأبـراج والنهـر الغزيـر عوائـق كانـت أمـامهم، وأخرت دخولهم ..



منمنة تصورحصار أنطاكية مأخوذة من الغرب عند بوابة الجسر(الحالية اليوم)يظهر الجسر وقناطره والبرجان ،والسوروالقلعة في أعلى الجبل ..ومراكب في نهر العاصي



منمنة تصورحصار أنطاكية مأخوذة من الجنوب..يظهرجنود نزلوا إلى العاصي يسبحون في محاولة لاقتحامها ..هنا جسر آخر وبرج في الجنوب والتي كانت تسمى(البوابة الذهبية /أو بوابة دافني)



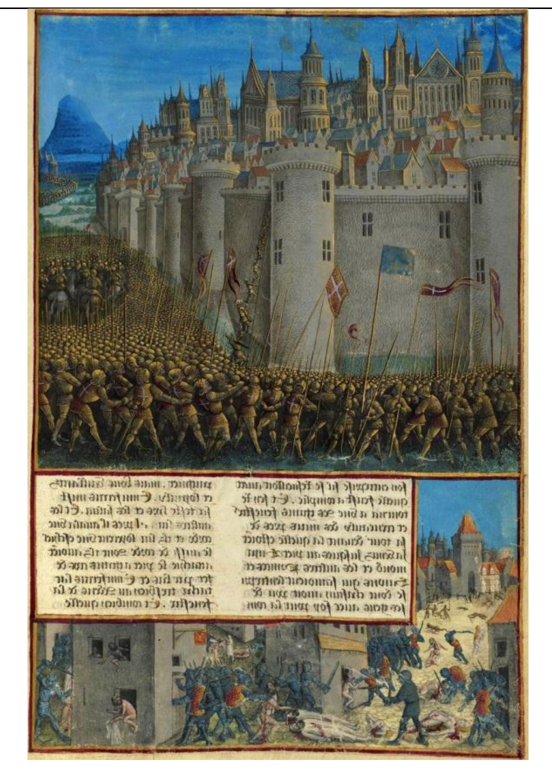
منمنة تصورحصار أنطاكية من الجنوب الغربي ..عسكر في سلاحهم ومدنيون يصلون لهم في رمز للفوز..في الأسفل صورة لتعذيب أسرى مسلمين



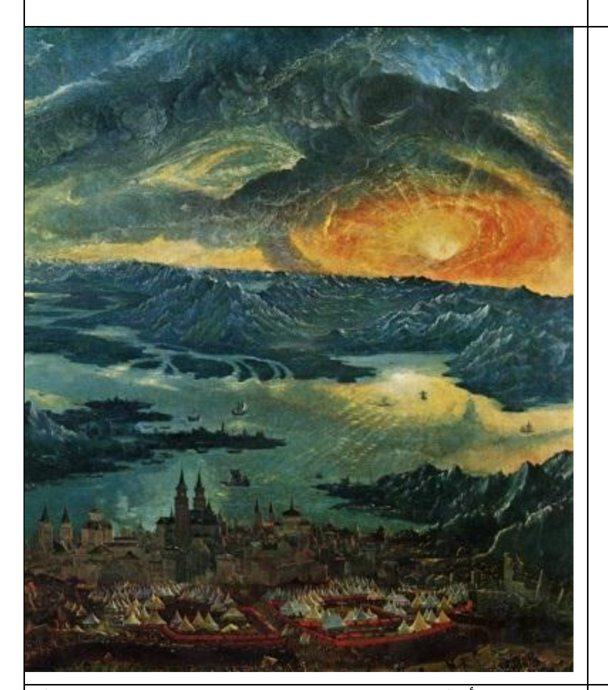
منمنة تصورحصار أنطاكية مأخوذة من الجنوب الغربي..يظهرالجنود قد نزلوا إلى العاصي يسبحون في محاولة لاقتحامها ..هنا جسر آخر وبرج في الجنوب ..نهر العاصي في أوسع امتداده في الجنوب الغربي ،وكأنه يطوقها..في الأسفل رسم لدعس المسلمين الذين وقعوا أسرى بينهم



منمنة تصور معارك جانبية جنو ب غرب السور ..مع



منمنمة تصور تسلقهم السورمن الزاوية الجنوبية

عبور نهر العاصي .نلاحظ على الجسر بقايا منجنيق ،إذ يبدو إنهم لم ينجحوا في اقتحامهم..	الغربية ،وتمكنهم من الدخول وهروب المدنيين كعراة ومشاهد لقتلهم
	
منمنمة في رسم لمعركة غرب السور ،ورسم لمجلس أمير أنطاكية الفرنجي	رسم عام لأنطاكية ومعسكر الإفرنج ونهر العاصي المحيط بها

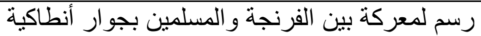
وفي الرواية التاريخية (الصليبيون في الشرق ريمون المشرقي) ل دومينيك بوديس الصادرة عام ٢٠٠١ م بالعربية في بيروت ورد في صفحة ١١٧و١١٨ في نهر العاصي في انطاكية((بالإضافة إلى الأسوار والحصن والأبراج الأربعة مئة عوائق طبيعية في الجنوب وفي الشرق تلتصق المدينة بجبال وعرة كما لو أن يد عملاق قد رفعت سوراً جباراً ، في الغرب ينساب نهر أورونت (نهر العاصي)في أسفل الأسوار ولا يعبره سوى جسر واحد ، وفي الشمال خنادق عميقة ومستنقعات ... كذلك الماء الذي يأتي به نهر أورونت إلى أسفل أسوار المدينة))... وفي صفحة ١٤٢-١٤٣ يقول ((في اليوم التالي عكس نهر أورونت فاندفعت المياه بعنف بأتجاه منبعها تسببت هذه الظواهر بشائعات ... لكن شربل طمأن مخاوف إيلفيرا قائلاً: ليس في الأمر شيء غريب، فغالباً ما تهتز الأرض في هذه الأماكن .أما بالنسبة إلى نهر أورونت فالناس يسمونه النهر العاصي يندفع البحر إلى مصب النهر خلال المد الذي يحدث عندما يكون القمر بدراً فيدفع المياه حول عالية النهر . ... نجح الفرنجة بعد ذلك بثلاثة أيام بمحاصرة رضوان وجيشه على شريط ضيق من الأرض بين نهر أورونت وبحيرة أنطاكية)) يقول في صفحة ١٢٨((كانت هجمات الصليبيين تنهار كلها أما أسوار أنطاكية فيخسرون خلالها أفضل فرسانهم .وفي المقابل تتسبب هجمات فرسان ياغي سيان الصاعقة بدمار هائل ، يخرجون من أحد أبواب في الوقت الذي لا يتوقعه أحد فيخربون أحد المخيمات ويحرقون الخيم وأدوات الحصار قبل أن ينسحبوا قرر بارونات الحملة الصليبية أن يبنوا أسوارهم .كانت هذه هي

الطريقة الوحيدة لمقاومة الهجمات المفاجئة بنى ريمون برجاً مقابل السور الشرقي ، وحذا بوهيمون وابن أخيه تانغريت حذوه في الشمال وفي الجنوب)

**



منمنمة تصور تسلقهم السور	منمنمة تصور دخول أنطاكيةعن لاروس
منمنمة تصور تسلقهم السور	منمنمة فك الحصار

	
رسم لمعركة بين الفرنجة والمسلمين في سهول أنطاكية	 رسم لمعركة بين الفرنجة والمسلمين بجوار أنطاكية
	
منمنة وسطوية لدخول الصليبيين انطاكية	رسم تخيلي لحصارهم أنطاكيا

عهد الظاهر بيبرس : في عام ١٢٦١م قرر بيبرس شن غارات واسعة النطاق على أملاك أنطاكية، وتجددت في الصيف التالي، وتعرض ميناء السويدية للنهب، وجرى تهديد أنطاكية ذاتها.. العمليات العسكرية ظلت بين أخذ ،ورد..جرت عدة محاولات لاسترداد أنطاكية ..لكن عجل الداوية بأنطرطوس(طرطوس حالياً) وصافيتا بالتوسل إلى السلطان بأن يبقي لهم بلادهم. فاحترم بيبرس رغباتهم وأسرع بالهبوط إلى **وادي نهر الأورنت** عام ١٢٦٨م. وفي ١٤ مايو أضحى أمام أنطاكية، وعندها قسم قواته ثلاثة أقسام، توجه جيش للاستيلاء على السويدية، وبذا يقطع الاتصال بين أنطاكية والبحر، وتحرك الجيش الثاني إلى دروب الشام، لمنع كل مساعدة تصل إلى أنطاكية من قليقية، أما الجيش الرئيسي بقيادة بيبرس نفسه، فإنه أخذ يقترب من المدينة ليطوقها... وهكذا كان سقوط أنطاكية عام ١٢٦٨م.... لقد نشطت التجارة مع

المشرق رغم طول زمن الحروب الصليبية، وإن غلب على الموانئ السورية التصدير لمنتجات الشرق وخاصة التوابل والحرير والخزف، ولعل منتجات فارس والعراق المارة عبر تجار حلب إلى ميناء السويديه التي كانوا يصلونها عبر أنطاكية واللاذقية وعلى الرغم من أن ميناء السويدية الواقعة على مصب نهر الأورنت / العاصي كانت أكثر منالاً لأنطاكية وحلب وتستخدم للسفن الصغيرة حسب مصادر رونسيمان..)) كذلك تعرضت دورياتهم إلى مناوشات من قبل المسلمين (داخل المدينة) ولكنهم اكتشفوا سرا أنهم ينفذون من الخانق الذي يجتازه نهر (أونوبنيكل) فقرروا أيضا إرسال شطراً من الجيش يتخذ طريق وادي الأورنت إلى حماة، للإغارة...كان لنهر العاصي الدور الأكبر في حياتهم ...لكن هناك ينابيع في أنطاكية كما روى الرحالة الانكليزي برسونز التي زارها عام ١٧٧٢ م بعد عبور العاصي بزورق ((إن المدينة معمرة على ضفاف العاصي الذي يغسل سورها، وقد وجد غرب الكنيسة نبع ماء الذي يفضله الجميع... وهناك حدائق الفواكه والكبيرة جداً في الجانب الآخر من العاصي، كما إنهم يزرعون جميع أنواع الخضار التي يحتاجها السكان، والتي تسقى بالآلات (يقصد النواعير).

ثالثاً- **نهر العاصي حول أنطاكية** : نهر العاصي قد جذب الجميع ليس في أنطاكيا وحدها ،بل ما قبلها ،وبعدها... وكان أنتيجونوس قد سبق له في عام ٣٠٦/٣٠٧ق.م. أن ابتنى لنفسه عاصمة أسماها أنتيجونية على مسافة خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من موقع أنطاكية، في مكان أمين على هيئة مثلث من الأرض، تحده من الشمال البحيرة التي عرفت فيما بعد باسم بحيرة أنطاكية، ويحوطه من الجنوب والشرق نهر العاصي ومن الغرب نهر اركبوثا الذي يخرج من البحيرة ويصب في نهر العاصي وقد كان موقع أنتيجونية منيعاً يسهل الدفاع عنه. فضلا عما توافر له من مزايا بموضعه الملائم على نهر العاصي، بيد أن سلوقس أبى أن يتخذ منه مقراً لعاصمته... (داوني ص٤٦)



بحيرة أنطاكية قبل تجفيفها

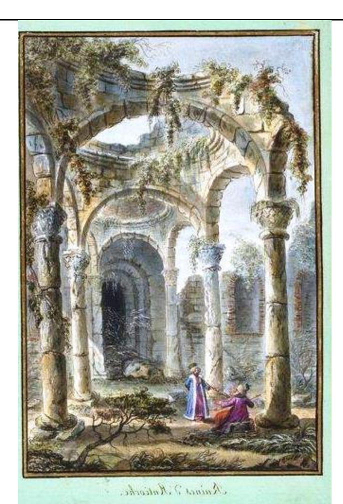
هـم موقـع هـو ضـاحيتها الجنوبيـة (دافني/حربيـه)التي ألفنـا كتابـاً خاصـاً عنهابعنوان(دافني في التاريخ الأثري)...لقد كان محيط أنطاكية الستراتيجي مرتبطاً بنهر العاصي فعلى ضفافه قامت الحضارات وجرت المعارك..خاصة في زمن حكم الصليبيين وإنشاء أمارة أنطاكية التي امتد نفوها الواسع حول نهر العاصي كما في عام ١١٢٥ م من امارة انطاكية وقرر الأتراك التركمان بعد مشاهداتهم الشقاق بين الصليبيين ، جمعوا جموعهم وأغاروا على الأراضي الواقعة شرقي نهر العاصي من ممتلكات نهر انطاكيـة ، واتخذوا قواعد لأعمالهم الحربيـة في تلك الجهات ومن القواعد الافرنجية التي استولى عليها زنكي عام ١١٣٥ م شرقي نهر العاصي هي زردنا ومعرة النعمان وكفر طاب وتل اغدي (تل عدى شمال دانا اليوم/منطقة حارم)

رابعاً-العجائب في أنطاكية:قد عرضنا وصف الجغرافيين والرحالة لعمارتها التي لو ظلت اليوم لكانت من عجائب الدنيا وقد لخص لنا اندريه ميكل آراء الجغرافيين العرب عن عجائب الشام بقوله : ((. فمن سور أنطاكية أرصن . فالمسعودي قال بعد ابن الفقيه : بنى انطيخش انطاكية ، وكانت دار ملكه ، وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل وفي الجبل . ومسافة السور اثنا عشر ميلا ، عدة الأبراج فيه مائة وستة وثلاثون برجاً ، وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرفة ، وجعل كل برج من الأبراج ينزل فيه بطريق برجاله وخيله ، وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه . فمرابط الخيل في اسفله وارضه ، والرجال في طبقاته ، والبطريق في أعلاه . وجعل كل برج منها كالحصن عليه أبواب حديد . وآثار الأبواب ومواضع الحديد بينة الى هذا الوقت . وفي أنطاكية ذاتها ، على يمين

مسجدها الجامع ، ينتصب هيكل غريب يعرف بالديماس ، لعله بيت نار قديم . وهو مبني بالآجر العادي والحجر ، عظيم البنيان . وفي كل سنة ، يدخل القمر عند طلوعه من باب من أبوابه ، ومن أعاليه في بعض الأهلة الصيفية . أخيرا يزدان اقليم الشام بالكنائس التي بنتها الملكة هيلانة ، على حد قول المسعودي ، في بيت المقدس ومنبج وحمص واللد وأنطاكية ، وجميعها فخمة ، ولو استعملت بعض أساطينها في بناء مساجد المسلمين.))هنا اعتراف ببناء المساجد من الأحجار الأثرية..كما فعل بيبرس. الرحالة الانكليزي برسونز قد زارها عام ١٧٧٢م قال ((هناك ما يشبه الجزيرة بين البوابتين (الآن أصبحت منسية لدى السكان في أواخر القرن العشرين) السور الممتد على ضفاف النهر من أول المدينة إلى آخرها في حالة خربة... عرض النهر ٧٠ ياردا، ولعل الفيضانات قد خربت أساسات السور تدريجيا وسقطت في النهر...))

خامساً-: لماذا (أنطاكية درة الشرق الجميلة)..؟!:ومن الرحالة الأوربيين الذين زاروا المنطقة في عهد السيادة الصليبية (يوحنا فوكاس) حوالي عام ١١٨٥م قد وصف أنطاكية "بأنها المدينة الإلهية الواقعة على نهر الاورنت Orontes" أو العاصي، ذات المسارح المتسعة، والمعابد الضخمة، والأعمدة الجميلة، وذات السكان الموفوري العدد، والثروات الطائلة، ويقرر في إشارة هامة تفيد تميزها "إنها في الأغلب تتفوق على كافة مدن الشرق " و أشار أيضا إلى أن" تلك المدينة كانت تتمتع بنظام دقيق كفل لها توصيل المياه عبر العديد من القنوات إلى كافة المنازل المقابلة لها " ص٢١٧.هذا النص يفسر نفسه،في دلالة إلى الرفاهية ، والتقدم العمراني فيها..وفعلاً نحن نعرفها ب(أنطاكية درة الشرق الجميلة)...


من اللوحات الجميلةللفنان كاسا


رسم لبقاياها الجميلة

يقول داوني((لقد كانت إحدى دوافع الأباطرة زيارة المنطقة للتمتع في مدن المَسرّات على ضفاف العاصي ، وهواء دافني العدي ، والتمتع بالمباهج من كل نوع وبشكل مسرف . فهذا الامبراطور الاسكندر سيفيروس هو كغيره قد استسلم لمفاتن انطاكيه لدرجة أنه اسلم نفسه فيها للمفاسد التي كانت دفنة مختصه بها .

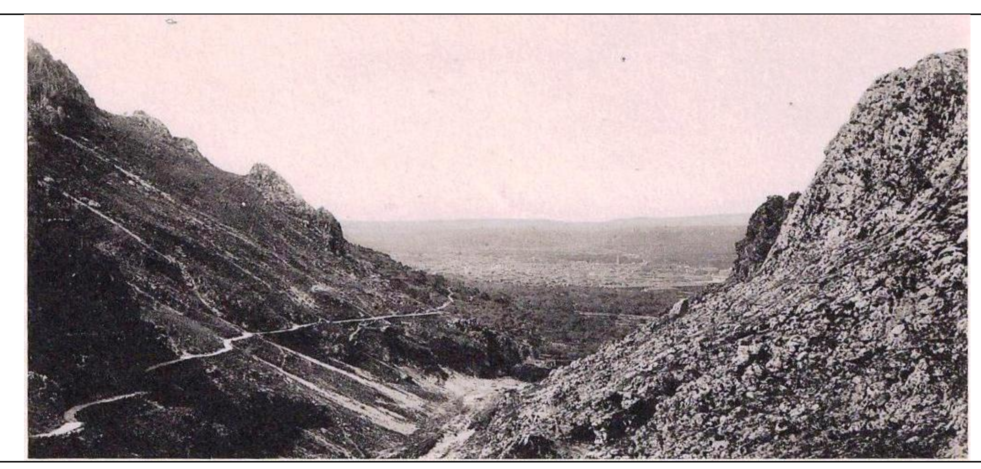
انتقلت خلالها من مدينة كلاسيكية إلى مجتمع مسيحي. ومع أنها لم تزل هي انطاكيه، عاصمة سورية، ومقر كونت الشرق، و"تاج الشرق الجميل"، إلا أنها أصبحت مدينة غير المدينة الأصلية. وكان هذا التغيير من النوع الذي لا يمكن لليبانيوس أن يفهمه، لأنه لم يكن في تدريبه ومحيطه ما يهيئ عقله لمثل هذا....ومع حلول الوقت الذي كان مقدراً لهذا أن يحدث فيه، يكون عصر انطاكيه العظيم قد انتهى. وأن أحداً في انطاكيه أيام ثيودوسيوس لم يكن يعلم أن المدينة، بعد مائة وخمسين سنة، ستدمرها النيران، والزلازل، والغزوات الفارسية المخربة، بأكثر مما يعلم، في زمن ليبانيوس ويوحنا فم الذهب، أن انطاكيه، بعد موت جستنيان بأقل من قرن، ستصبح مدينة لا أهمية لها.لقد كان الناس في انطاكيه، بغض النظر عن ولائهم الديني أو خلفيتهم الفكرية، يشعرون بامتنان للماضي – الماضي الخاص الذي ينظر إليه كل واحد منهم، حسب ميوله- وهو الماضي الذي كان له فضل تكوينهم. وقد آمن كل مثقف في ذلك الوقت له خبرة، ولو محدودة، في الشؤون العملية بأهمية جذوره الممتدة في الماضي وبما تحمله تلك الجذور من معان بالنسبة لحياته الحاضرة. وفي الحقيقة، فإن كل من لم يدرك هذا الدين لا يبدو ناكراً للجميل فحسب، بل ويبدو جاهلاً أيضاً، لأن مثل هذا الرجل كان بعيداً عن فهم الحاضر وإدراك معناه. ومع أن تمثال الاهة الحظ السعيد في انطاكيه، وهو التمثال الذي أقامه النحات يوتيخيدس قد اختفى – ونحن نتمنى لو عرفنا كيف اختفى ومتى، ومع أن مكان المدينة أصبح خراباً يستعمله الفلاحون في القرون الوسطى كمقلع تستخرج منه الحجارة لأعمال البناء، فإن المدينة لم تهلك كلياً، بل تشربت الحضارة اليونانية المسيحية الجديدة ثقافتها. وقد قامت كل من المدن العظيمة في الامبراطورية الرومانية الشرقية، وهي انطاكيه والاسكندرية والقسطنطينية، شيئاً للثقافة الجديدة، ولعبت اثنتان من المدن الجامعية الصغيرة، وهما أثينه وغزة، دوراً هاماً في بناء هذه الثقافة الجديدة. وفي نهاية المطاف، جمعت القسطنطينية، بصفتها مدينة امبراطورية مسيحية أصيلة، أطراف ما قدمته كل من هذه المدن، ونقلته مع الزمن إلى الغرب. ولكن لعل هدية القسطنطينية للحضارة لم تكن بمثل ما كانت عليه لو لم تقدم المدن الأخرى نصيبها الوافي لهالقد كانت كنيسة القديس بابيلاس المصلبة الواقعة على ناحية نهر العاصي البعيدة من المدينة ، لأنه لم يكن قد بقي في المدينة متسع لبناء كبير كهذا . وكان من المناسب أيضا أن تبنى هذه الكنيسة في ساحة مارس التي نفذ فيها حكم الإعدام بعدد كبير من الشهداء المسيحيين ، فقد كان بابيلاس نفسه ، أسقف أنطاكية ، شهيدا مشهورا ، بل كان من أوائل شهداء المدينة وأعظمهم . (ص:١٧٠)

.(ميشو) مؤرخ الحروب الصليبية، لم يستطع زيارة أنطاكية فكلف أمين سره بوجولا عام١٨٣١م وكانت زلزلة ١٨٣٢م لتحولها إلى خرائب .

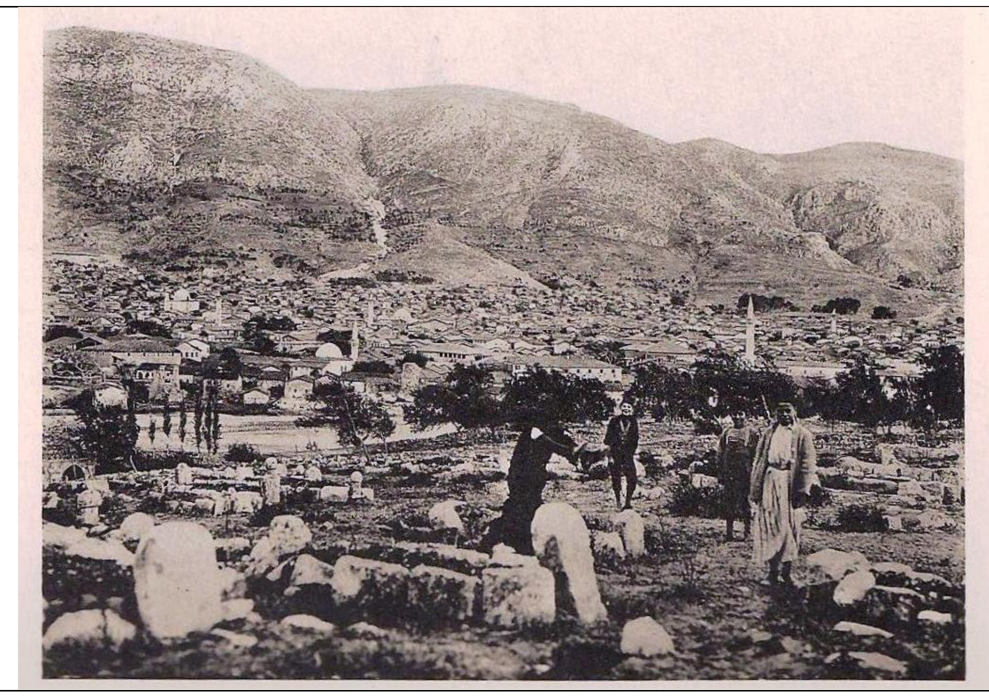
ملحق- بين داوني في كنابه (أنطاكية القديمة. ص:٢٤) في تبيان موقعها ((وهو ما يميزه هذه المنطقة من العالم . وكان يهب على تلك البقعة يوميا بانتظام نسيم عليل من البحر عن طريق وادي العاصي . وفي أشهر الصيف الطويلة ، (بما فيها شهر أيار _مايو _ الذي يكون فيه الجو حار أيضا)، يساعد هذا التيار الدائم من الهواء النقي البارد على تخفيف شدة الحر والرطوبة . وسرعان ما أصبحت أنطاكية مصيفا يقصده الناس من باقي أنحاء سوريا ومن فلسطين ومصر . وقد كان الهواء المنعش موضع دراسة وتقدير ؛ يدلنا على ذلك انه عندما أقيمت الشوارع في المدينة الجديدة على الشكل الشبكي الذي كان قد أصبح أمرا متعمدا في تخطيط المدن ، لم تخطط هذه الشوارع على أساس علاقة هندسية كاملة مع النهر ، ولكن بانحراف نحوه متخذة اتجاهها بكل عناية بشكل يضمن أن تنعم الطرقات العامة جميعها بالنسيم الصاعد من الوادي .

وكانت الميزة الأخيرة للموقع جماله الطبيعي . فليس من السهل أن يجد الإنسان في أي مكان آخر هذه المجموعة من الحسنات الطبيعية ، في جو من جمال المنظر قوامه الجبل ، بضخامته واستدارته المتنوعة ،والمنظر الشاسع ، عبر السهل ووراء النهر ،والأرض الحرجية المتموجة برفق بين أنطاكية والهضبة الجميلة المطلة على العاصي جنوبي المدينة بخمسة أميال ، وهي الهضبة التي أصبحت ضاحية دافني الشهيرة . وكان الجبل مصدر متعة متواصلة للعين . ففي الصباح يكون منحدره من ناحية المدينة مغطى بالظل ، بينما الشمس تشرق على الناحية الأخرى منه ، في حين يستقبل السهل من خلفه ، في الوقت نفسه ، أول أشعة الضوء. . وتأخذ ألوان الصخور والأعشاب على الجبل بالتغير مع تغير الضوء طوال النهار ؛ وفي المساء ، عند غياب الشمس ، تظل منحدرات الجبال تستقبل النور ، بينما يلف الظلام كل شيء آخر تحته .كان السهل المسطح خلف العاصي ، في مقابل تلك الكتلة الجبلية الضخمة ، يمتد عدة أميال غرب وشمالا ، وينتهي في إطار دائري من التلال والجبال . وإلى الشمال الغربي كانت الطريق تمتد إلى خليج أيسوس ، ومن بعده إلى طرسوس وإلى بوابات كيليكية . وكان هذا السهل الواسع يشكل محيطا أخاذا لجبل سيلبيوس. (أنطاكية القديمة ل داوني . ص:٢٥))

ملحق ـظلت انطاكية محل اهتمام الجميع من بينهم الفرنسيون ..قد وثقوا حولها الكثير وساهموا في إنشاء متحف أنطاكيا/هاتاي وتزويد المكتبة بالكتب الثرية ومنها هذا الكتاب الذي اطلعت عليه عندهم..

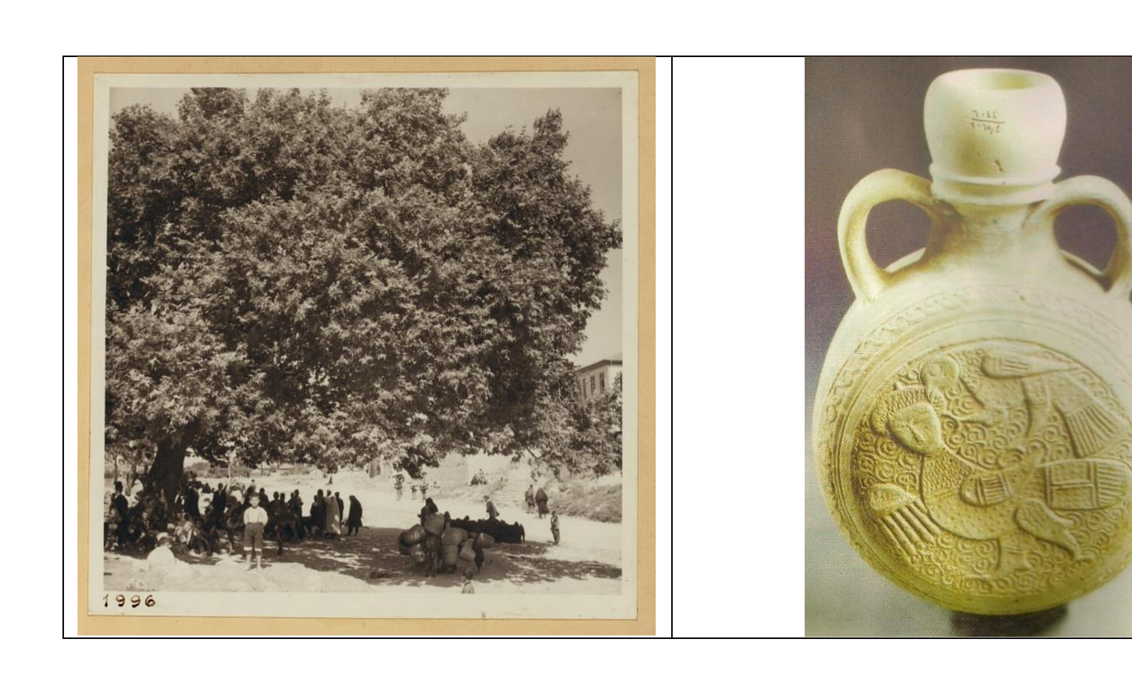


أنطاكية من الشرق عام ١٩٣٠م الوادي الذي يسيل فيه الماء والطريق الواصل بين أنطاكية وأفامية/عن دوسو في كتابه سورية القديمة والوسطى



أنطاكية من الغرب عام ١٩٣٠م /الضفة الغربية لنهر العاصي والمقبرة/عن دوسو

مطرة أنطاكية الفخارية :في متحف دمشق الوطني مطرة مصنوعة بالقالب من الفخار،مصدرها أنطاكية. قوام زخرفتها على جذع الإناء طائر له رأس إنساني سحنته تركمانية يقف فوقه طائر أصغر ، من يضرب بمنقاره رأس الطائر الأول ، يحيط بهذا المشهد زخارف هندسية ونباتية محورة . هي بعروتين ، في أعلاهما نحت نافر بلا زخرف والإطار عبارة عن شريط شبيه بسنسال الذهب ، هي بمقياس ١٣ × ٣٠ سم وترقى إلى القرن الثالث عشر الميلادي، نلاحظ هناك تحت صدر الطير ما يشبه اليد بستة أصابع. بالإمكان القول إن هذا الرسم نادر في كونه يقدم لنا طيراً برأس إنسان في العصر الإسلامي، لأن هذا المفهوم موجود في الحضارات العتيقة . بما هو مصطلح (سفنكس) عند الفينيقيين والآراميين من الألف الأولى قبل الميلاد .



صور بجوار نهر العاصي:ورد في الأرشيف الفرنسي صورة في عهد الإنتداب الفرنسي عرفوها بوجود بازار الدواب غرب العاصي..يظهر في الصورة تجمع تحت شجرة ووجود حيوانات كالماعز ودابة تحمل القراطيل /سلات وغيرها..مناسبة الصورة هو عيد ١٤تموز الذي كان يقام في محيط أنطاكية

الخاتمة

أحببتها حتى أصبحت قطعة من روحي ،وهي التي أوحت لي بكتابة هذا الكتاب(رحلة تاريخية مع نهر العاصي)..فجمعت النصوص التي توثق تاريخ هذا النهر ،والحواضر التي عاشت في جواره ومنها أنطاكية.،وسهل العمق ،وسلوقيا دو بيريه،وسامنداغ(سويدية)ودافني/حربية التي وضعنا لها كتاب مستقل..لقد استحقت لقب(العظمى/La Grand)(La Bell/الجميلة) واولى المدن المسيحية، وعاصمة الشرق

لقد تبدلت حال أنطاكية من عاصمة ملكية هلينيستية إلى حاضرة إغريقية-رومانية، عاصمة لولاية من أهم وأقوى ولايات الامبراطورية الرومانية، فإنها ظلت إغريقية أكثر منها رومانية في ثقافتها وحياتها الاجتماعية. وأهمية نظام الحكم الروماني في أنطاكية بالنسبة لدورها الأساسي في تاريخ المدينة، كانت أن القوة الرومانية بفضل ما جاءت به من الرخاء التجاري، وما حققته من الإبقاء على المدينة مع قليل من التدخل الفعلي في حياتها الثقافية، كفلت استمرار التقاليد الإغريقية الهيلينية في المجالين الاجتماعي والثقافي ..تبدل حالها من حاضرة للتراث القديم إلى حاضرة مسيحية لتكون المهد الثاني لها بعد فلسطين..كما كانت مطلب الجميع ولتكون إسلامية الفكر والدين في بناء مشيدات إسلامية كالمساجد والحمامات والخانات ...

هناك جملة شهيرة للظاهر بيبرس الذي دحر الصليبيين في أنطاكية عام ١٢٦٨م قال((لم يعدهناك من عاصي سوى نهر العاصي)) قد دمرها بالكامل ..منذ ذلك التاريخ انتقل كرسي البطريركية الأنطاكية إلى دمشق ..لقد كان اسمها في القرن السادس أيام جوستنيان ((ثيوبوليس /مدينة الله))

**



تجميل ضفة العاصي تصوير المؤلف عام ٢٠١٠م



تجميل الشوارع المطلة علر نهر العاصي في أنطاكية عن النت

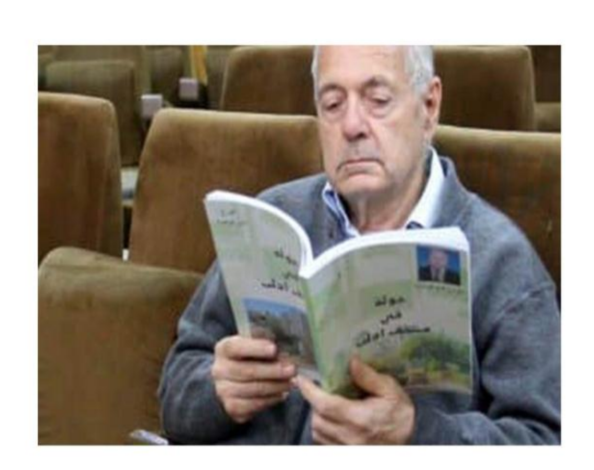
نعتبر أنفسنا قد أتممنا حلقة تاريخ الحضارة في المنطقة، لأن المؤرخين القدامى قد اعتبروها هي في مناطق أنطاكية عاصمة سورية الاولى في العصر الكلاسيكي.. هي الآن مركز ولاية هاتاي تتطور بسرعة في النمو الحضاري في كل المجالات..رغم جفاف نهر العاصي في بعض السنوات فإنهم يجملونه ويعتبرونه عروسة حضارته.

....

لعل هذا الكتاب يسد فراغاً لمتابعي تاريخ أنطاكية وواقعها الحضاري، خاصة القراء العرب...سنتبعه بكتاب عن الضاحية الجنوبية لأنطاكية حربيه بعنوان (دفنة في التاريخ الأثري/حربيه) وكتاب (سلوقيا بيريه عاصمة المملكة السورية) في ولاية هاتاي منطقة سامنداغ(سويدية سابقاً) و(جولة في متحف أنطاكية)..

بذلك تكتمل الصورة الحضارية في هذه المنطقة

فايز قوصرة- سورية-ادلب-شباط-٢٠٢٢م



المراجع

١- مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية- دمشق-١٩٨٤م
٢- ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب – دمشق ١٩٩٧ م /٢/ جزء.
٣- ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب.– ١٠ أجزاء. دمشق ١٩٨٤م
٤- قصة الحضارة ول ديورانت ٤٢ مجلد
٥- خطط الشام محمد كرد علي ٦ مجلدات
٦- تاريخ الإسلام حسن إبراهيم حسن ٤مجلدات
٧- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين د.فيليب حتي ٢ مجلد
٨- خليل مقداد: الفسيفساء السورية والمعتقدات الدينية القد ديمة والميثولوجيا - دمشق٢٠٠٨م
٩- السالنامة العثمانية في عدة سنوات صدرت تم ذكر العام الهجري
١٠-كتالوك العملة السورية إعداد د. خالد كيوان=دمشق٢٠٠٦م
١١-تاريخ سورية السياسي-لـ هورست كلينغل
١٢- ابن سعيد المغربي :كتاب الجغرافية – بيروت ١٩٧٠م

١٣-شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. ليبزج –ألمانيا ١٩٢٣م .

١٢-ابن جبير : رحلة ابن جبير. بيروت ١٩٦٤م
١٣- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة. بيروت ١٩٦٤م ٣
١٤- أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية في بعض البلاد الشامية .دمشق ١٩٨٤ م.
١٥- ابن حوقل : من كتاب صورة الأرض بيروت ١٩٩٢ م.
١٦- أندرية ميكل :جغرافية دار الإسلام البشرية- عدة أجزاء دمشق ١٩٦٠-
١٧-ياقوت الحموي : معجم البلدان .
الموسوعة الإسلامية الكبرى / مادة أنطاكية

١٨-زكار- سهيل: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية- دمشق ١٩٨١م.

١٩-ابن العديم:بغية الطلب في تاريخ حلب،تحقيق علي سويم.أنقرة-١٩٧٦م

٢٠-ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب- بيروت١٩٠٩ م.

٢١-ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة-دمشق١٩٩٠م،/٣/ أجزاء.

٢٢-زكار- سهيل: الحروب الصليبية، ٢ جزء ، دمشق ١٩٨٤ .

٢٣-ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر تحقيق أحمد حطيط – ألمانيا ١٩٨٣ م.

٢٤-الغزي- كامل:نهر الذهب في تاريخ حلب ٣ أجزاء(٤١-١٣٤٥)هـ

٢٥-سجلات الأوامر السلطانية في ولاية حلب/٦٥مجلد في مركز الوثائق التاريخية بدمشق

٢٦-سالنامة ولاية حلب العثمانية.

٢٧-الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية-كلود كاهن

٢٨-- الحروب الصليبية- ر.س.سميل

٢٩--الحروب الصليبية- سهيل زكار-٢ جزء

٣٠-- تاريخ الحروب الصليبية-ستفن رونسمان- ٣ أجزاء

٣١-المعجم الجغرافي للقطر العربي السور ي ٧ مجلدات دمشق ١٩٩٢ مركز الد راسات العسكري

٢٥-- تاريخ الحروب الصليبية-ستفن رونسمان- ٣ أجزاء

٢٧--مفيد رائف العابد: الآثار الكلاسيكية -دمشق ٢٠٠٢م

٢٨-محمد الزين: الآثار الرومانية- دمشق ٢٠٠٢م

٢٩-ماكس شابيرو: معجم الأساطير -دمشق ١٩٨٩م

٣٠-د.ادزارد: قاموس الآلهة والأساطير –حلب ١٩٨٧م

٣١-خليل تادرس: أحلى الأساطير الإغريقية- لبنان ٢٠٠٨

٣٢-سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية -دمشق ١٩٨٢م

٣٣-موريس سارتر: سورية في العصور الكلاسيكية -دمشق ٢٠٠٨م

٣٤٠-جيزيلا ريختر: مقدمة في الفن الإغريقي- طرطوس ١٩٨٧م

٣٧-سورية الوسطى-المجلد الرابع القسم الثاني-الأب متري هاجى أثناسيو-

٣٨-سورية الشمالية اثناسيوس

٣٩-رشيف مصور من مجلة الحوليات الأثرية السورية

٤٠- قوصرة –فايز: آثارنا في لوحات فوغوية-ادلب-٢٠١٨م /نسخة الكترونية.

٤٢--قوصرة-فايز: من إبلا إلى ادلب-حلب-٢٠٠٤م

٤٩-عاقل- نبيه: الامبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري دمشق١٩٧٠م.

٥٠- العابد- مفيد- دراسات في تاريخ الاغريق دمشق١٩٨٠م.

٥١-جلانفيل داوني: انطاكية القديمة- القاهرة ١٩٦٧م

٥٢- نصوص الرحالة بل-وغيرها مصورة

٥٣- مجلة أنطاكية بالعربية والتركية مجلدات عام١٩٢٨/١٩٢٩م ...

٥٤ نخلة ورد-حضارة أنطاكية عبر العصور/طبع عام ١٩٣٥م؟

٥٥- مجلة دراسات تاريخية-جامعة دمشق العدد ٧١-٧٢ عام ٢٠٠٠ و٩٩-١٠٠ عام ٢٠٠٧

٥٦- مجلة مهد الحضارات- دمشق

٥٧-عمار عبدالرحمن : ألالاخ. دمشق ٢٠٠٩

٥٨- -ليوناردو وللي : ألالاخ (مترجم) دمشق ١٩٩٣

٥٩-المدينة في سورية وأقاليمها -الموروثات والمتحولات-مجموعة من المؤلفين بإشراف جان كلود ديفيد –ترجمة محمود الديبات –دمشق ١٩٩٩م
٦٠-الصليبيون في الشرق ريمون المشرقي) ل دومينيك بوديس الصادرة عام ٢٠٠١ م بالعربية في بيروت

ب – الأجنبية :

1- CAHEN – CLAUDE : LA SYRIE DU NORD A L 'EPOQUE DES CROISADES – PARIS – (1940).

2- GOROUSSET – RENE: HISTOIRE DES CROISADES – 3VOLUME – PARIS – 1930.

3- DUSSAUD (R) : TOPOGRAPHIE HISTORIQUE DE LA SYRIE ANTIQUE ET MEDIEVALE – PARIS- 1927.

4- ALI – SEVIM: SURIYE VE FILISTIN – ANKARA- 1995.

5- The Princeton University ،Archaeological Expedition to Syria in 1904 – 5 and 1909. Division IV Semitic Inscription By Enno Littman . Leyeden 1949. And D.II by Butler.

.6-Berchem– Van: Voyage en Syrie – Caire 1914
LA TURQUIE D ASIE(4VOLUMES)PAR VITAL .CUINET5- The . Archaeological Expedition to Syria in 1904 – ،Princeton University 5 and 1909. Division IV Semitic Inscription By Enno Littman . Leyeden 1949. And D.II by Butler.

FatihCimak : Antioch on the Orontes – Istanbul 1994

(2) Hatay Museum And Environs – Ankara

(3) Hatay . 14- Nisan 2008

- Pococke-DESCRIPTION OF THE EAST AND SOME OTHER COUNTRIES-LONDON-1745…..Antioche Centre De Tourisme//Paul Jacquot- 1931…

طبع...ANTAKYA MOZAIKLERI

...1ATMAN DEMIR-ANTAKYA THROUGH THE AGES-ISTANBUL

Downey-A HISTORY OF ANTIOCK IN SYRIA- 1961

..DUSSAUD-LA SYRIE ANTIQUE ET MEDIEVALE- PARIS -1931

- Le Tour Du Monde - Premier Semestre Paris 1863.

Parsons : Trauvels in Asia and Africa, London 1808 .

Grosser – R: Histoire des Croisades 3 vol Paris 1936

Evliya Çelebi, Seyahatname , III, 52-56.

JB Tavernier, Les Six Voyages de Turquie en Perse et aux Indes (ed. S. Yerasimos), Paris 1981, I, 205-206.

MG Robinson, Voyage en Palestine et en Syrie , Paris, 1838.

Cuinet , II, 193-197.

Cl. Cahen, La Syrie du Nord a l'Époque des Croisades et la Principauté Franque d'Antioche , Paris 1940.

PK Hitti, Târîẖu Sûriye ve Lübnân ve Filisṭîn (trc. Corc Haddâd - Abdülkerîm Râfik), Beirut 1959, I-II, see. Index.

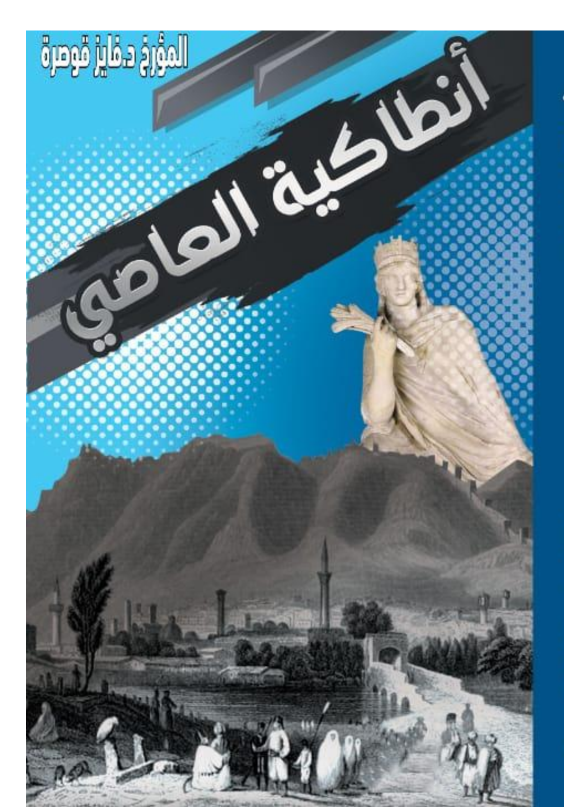
G. Downey, A History of Antioch in Syria from Seleucus to the Arab Conquest , Princeton 1961.

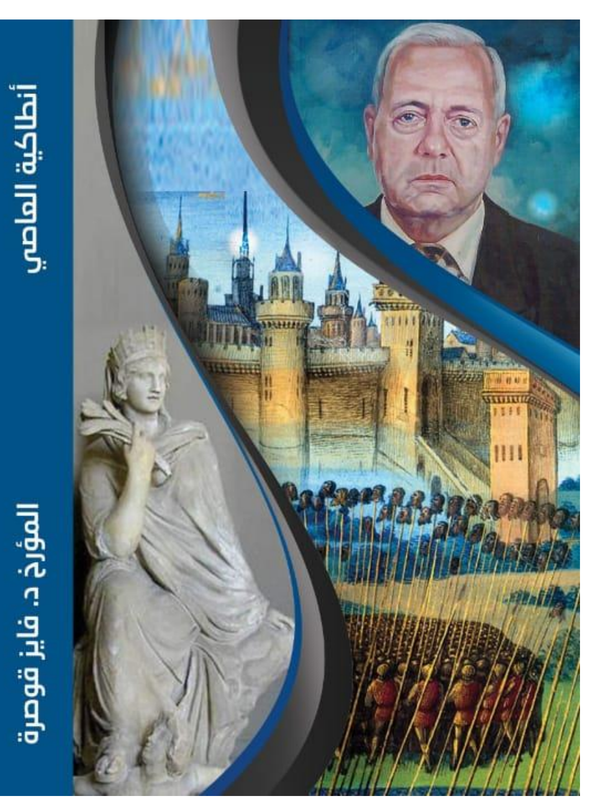
Ali Sevim, History of Syria and Palestine Seljuks , Ankara 1983, see. Index.

Runciman, History of the Crusades , I-III, see. Index.

A NCIENT ANTIOCH- ANDRIO DE GIORGI

الفهرس


المؤرخ د.فايز قوصرة
أنطاكية العاصي


أنطاكية العاصي
المؤرخ د. فايز قوصرة